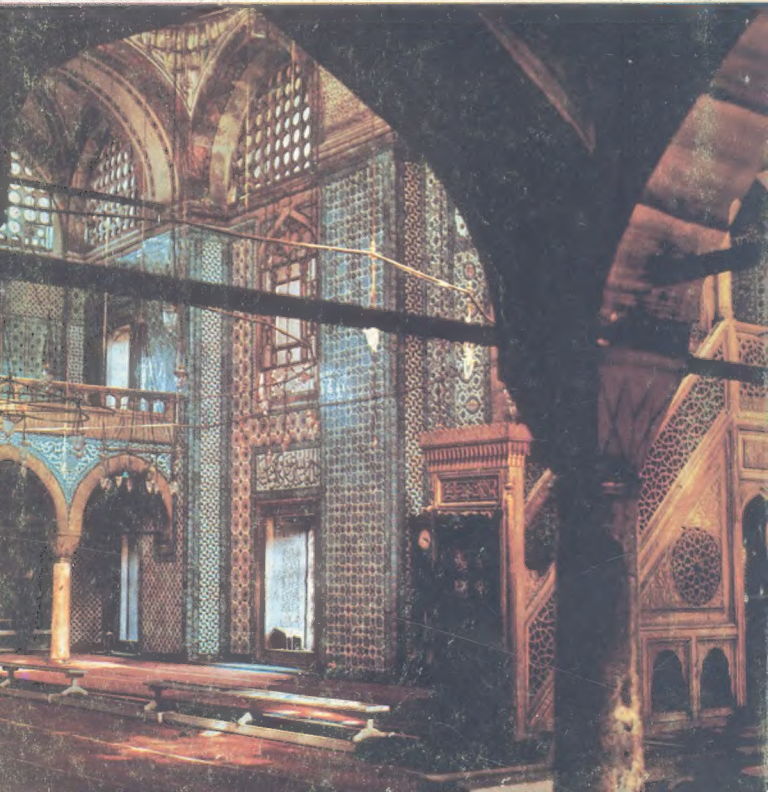


الوعيد الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الحادية عشرة - العدد ١٢٨ - غرة شعبان ١٣٩٥ هـ - أغسطس ١٩٧٥ م

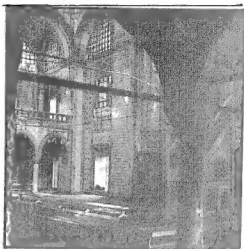


اقرأ في هذا العدد

- ٤ أحداث في شعبان للشيخ أحمد البسيوني
- ١١ معادلة صعبة للشيخ بدر المتولي عبد الباسط
- ١٤ السنة للدكتور محمد سلام منكور
- ٢٢ التعزير باخذ المال للدكتور محمد نوزي فيض الله
- ٢٨ الكلمة من المنظور الاسلامي للاستاذ محمد أحمد المذب
- ٣٦ تساؤلات الشباب للاستاذ أنور الجندي
- ٤٢ مائدة القارئ للتحرير
- ٤٤ المصلحة عماد التشريع للدكتور وهبة الزحيلي
- ٥٢ عبد الله البطل للاستاذ احسان صدقي العبد
- ٥٨ تاريخ العلوم الاسلامية (٤) للدكتور احمد الحجي الكردي
- ٦٧ باسمائك الحسنی (قصيدة) للاستاذ العوضي الوكيل
- ٦٨ تركيا بين الأمس واليوم للتحرير
- ٨٤ نقد ابن كثير للاسرائيليات (٥) للاستاذ اسماعيل سالم عبد المال
- ٩٢ بريد الوعي الاسلامي اعداد عبد الحميد رياضي
- ٩٤ نظام الحكم في الاسلام للاستاذ عبد الله الكبير
- ١٠٠ المذبون في سبيل الله (قصة) للاستاذ يوسف صالح يوسف
- ١٠٤ قالت صحف العالم للتحرير
- ١٠٦ الفتاوى للتحرير
- ١٠٨ باقلام القراء للتحرير
- ١١٠ اعداد : فهمي عبد العظيم الامام
- ١١٢ للتحرير
- ١١٤ للتحرير

روعة الفن المعماري الاسلامي ،
وجمال الخط العربي ، ودقة النقوش
تبدو واضحة على منبر وجدران أحد
المساجد في تركيا ..

(انظر صفحة ٦٨)



الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

المسدد : ١٢٨

غرة شعبان ١٣٩٥ هـ - أغسطس ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية
تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنـوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ - كويت - هاتف : ٤٣٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



أحداث في شبان...

للشيخ أحمد البسيوني

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ) فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ، وَهُمْ الْيَهُودُ: (مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ) الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلُوبُ اللَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ نَحَوَّيْتُ الْمَقْدِسَ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ فَتَحَرَّفَ الْقَوْمُ حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ»

عندما بدأت الدعوة الإسلامية تواجه الدنيا بحركتها الإسلامية ، تنابعت الأحداث تجرى على مسرح التاريخ . وكأنها تسابق الزمن ، فكانت السنوات الأولى من عمر الإسلام ، مشحونة بالأعمال الفذة ، التي غيرت مجرى التاريخ ، وصححت الأوضاع ، ووضعت التخطيط الكامل للدولة الجديدة ، فلا تكاد تجد شهرا عربيا من شهور العام ، ألا وهو يحمل سمات واضحة ، لأحداث ضخمة ، يحتفظ بها ، لتكون نصيبه من (رصيد) الذكريات الخالدة .

وشهر (شعبان) من الشهور الحافلة بالأمجاد الإسلامية ، التي تتميز بطابع فريد ، هو طابع التحول من الضعف الى القوة ، ومن المهانة والموادعة ، الى المصاولة والمدافعة ، شهر ترى في أحداثه الكبرى ، مدى الانطلاق الذي حطم القيود ، وأزال السدود ، وأفسح الطريق أمام القافلة الإسلامية ، لتندفع صوب غايتها العليا ..

واننا نضع بين يدي القارئ ، أهم أحداث هذا الشهر ، الذي ترفع فيه الأعمال الى الله عز وجل ..

تحويل القبلة

على أرجح الأقوال التي دارت حول تحويل القبلة ، أن هذا الحدث الخطير ، وقع في منتصف شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة ، مال إلى هذا القول جمهرة من مؤرخي السيرة ، منهم محمد بن جندب وجزم به في الروضة .. وقيل أن التحويل وقع في نصف رجب من السنة الثانية للهجرة ، والأول أرجح . وهذا الحادث أعظم ما وقع في هذا الشهر وارتبط به ، وقصة تحويل القبلة تتصل اتصالاً وثيقاً بأصول الإسلام ومبادئه ، وتشير إلى سياسة الإسلام الحكيمة في قيادة الأمم ، ودعوتها إلى الانقياد بهذا الدين ، والإيمان به .

فقد فرضت الصلاة بمكة ، ليلة الإسراء والمعراج قبل الهجرة بقليل ، والمرجح أنه حين افترضت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمته ، كان يصلونها مستقبلًا الكعبة ، ولم يزل يصلون إليها طول مقامه بمكة ، على ما كانت عليه صلاة إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام .. وتقول رواية أخرى ، أنه حين افترضت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أمر باستقبال الصخرة من بيت المقدس ، فكان بمكة يصلون بين الركبتين ، فتكون الكعبة بين يديهما ، وهو مستقبل صخرة بيت المقدس ، فلما هاجر إلى المدينة ، تعذر الجمع بينهما ، فأمره الله بالتوجه إلى بيت المقدس ، وقد كان أنبياء بني إسرائيل يصلون إليه ، وكانت صخرة المسجد الأقصى المروفة قبلتهم ، وجاء التوجه إلى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً ، سياسة إسلامية رشيدة ، وتحقيقاً لجداً الإسلام الذي يفرض على أتباعه أن يصدقوا بكل كتاب نزل ، وأن يؤمنوا بكل رسول سبق « **أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله** » (البقرة آية ٢٨٥) .

وذلك لأن المسلمين إذا اتجهوا فترة من الزمن إلى المسجد الأقصى ، الذي يتجه إليه اليهود والنصارى ، كان هذا متفرعاً عن الأصل الكبير الذي ينتسب إليه المسلمون والكتابيون جميعاً ، هذا الأصل هو إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فهو أبو إسماعيل جد العرب ، وأبو إسحاق جد بني إسرائيل جميعاً ، فمما اختص الله به محمداً صلى الله عليه وسلم وأمه ، أن الله جمع له بين القبليتين .

وقد استقبل النبي صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بعد ما هاجر إلى المدينة ، ستة عشر شهراً ، وقيل سبعة عشر شهراً ، ولكن اليهود لم يتحركوا خطوة واحدة نحو الإسلام ، بل ظلوا جامدين في مكانهم ، مصرين على عنادهم واستكبارهم على الحق ، وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء والابتهاال إلى الله تعالى ، أن يوجه إلى الكعبة التي هي قبلته أبيه إبراهيم عليه السلام ، فأجيب إلى ذلك ، وأمر بالتوجه إلى البيت الحرام ، وهي القبلة التي يهواها ويرضاها ، فهي قبلته إبراهيم ، والتوجه إليها أدى إلى إيمان العرب لأنها رمز مجدهم ، ومناط فخرهم وعزهم ، والعرب عليهم المعول في ظهور هذا الدين ،

لأنهم كانوا أكمل الأمم استعداداً لحمل تعاليم الاسلام ، ونشرها في آفاق الدنيا ،
فذلك قول الحق تبارك وتعالى :

« قد نرى تقلب وجهك في السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك
شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » (البقرة ١٤٤) .
فكان هذا أمراً من الله تعالى بتحويل القبلة الى الكعبة بعد أن وضحت الحكمة
من أمر الله للمسلمين أن يتجهوا في صلاتهم فترة من الزمن الى بيت المقدس .
« فالمسلمون حين توجهوا الى قبلة اليهود والنصارى بالمدينة ، إنما كان
ذلك دعوة منهم لأهل الكتاب ليشاركوا في هذا الميراث الروحي ، السدى هو
قسمة بينهم جميعاً ، فلما أبوا أن يفيثوا الى الاسلام ، ويشاركوا في هذه
الورثة ، تحول المسلمون الى الكعبة لأن الذي بناها ابراهيم — عليه الصلاة
والسلام — وهم ورثته من بعده ، ورثوا عهد الله وفضله ، فمن حقهم أن يرثوا
البيت الذي بناه ، وأن يتخذوه قبلة لهم وذلك لتتميز للمسلمين كل خصائص
الورثة : حسيها وشعوريها ، وورثة الدين ، وورثة القبلة وورثة الفضل من
الله جميعاً » .

والذي رجحه الواقدي وابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب
يزور — أم بشر بن البراء بن معرور — ليعزيها في وفاة ابنها بشر ، فصنعت
له طعاماً ، وكان وقت الظهر قد حان ، فصلى عليه الصلاة والسلام بمن حضر
من أصحابه ركعتين ، ثم أمر باستقبال الكعبة في ركوع الثالثة ، فاستداروا الى
الكعبة بأن تحول الإمام من مكانه الى المؤخرة ، ثم تحول الرجال حتى صاروا
خلفه ، وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال وقد سمي هذا المسجد
(مسجد القبتين) فخرج رجل — هو عباد بن بشر — ممن كان قد صلى مع
النبي صلى الله عليه وسلم ، فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال : أشهد
بالله لقد صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل مكة ، فداروا كما هم قبل
البيت — وجاء في رواية يقول فيها (عمارة بن أوس) فيها رواه ابن مردويه :
« بينما نحن في الصلاة نحو بيت المقدس ونحن ركوع ، إذ نادى مناد بالبواب أن
القبلة قد حولت الى الكعبة قال : فأشهد على إمامنا أنه انحرف هو والرجال
والصبيان وهم ركوع نحو الكعبة » .

وأما أهل قباء فلم يبلغهم خبر التحويل الا في صلاة الفجر ، في اليوم
التالي ، فقد ورد في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : « بينما
الناس بقباء في صلاة الصبح ، إذ جاءهم آت فقال : ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها ،
وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة » ، وفي هذا دليل على أن
الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به ، وأن تقدم نزوله وإبلاغه ، لأنهم لم
يؤمنوا بإعادة العصر والمغرب والعشاء .. !

وهنا لعل اليهود ، ودفعتهم السفاهة في الرأي ، والسطحية في
الحكم ، الى أن يتساءلوا : « ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها » ؟! وهم بهذا
التساؤل ، قد أعلنوا عن أنفسهم أنهم لم يدركوا شيئاً من حكمة الله في توجيه
المسلمين الى الكعبة ، وكيف يدركون الحكمة وهم سفهاء .. ؟! ان السفاهة قد

غشت على ابصارهم وبصائرهم ، فلم يروا الا ظاهرا من الامر ، أما حقيقته وسره ، فهم أبعد الناس عن الوصول اليه ، ولهذا لم يوجه الرد اليهم مباشرة ، ولم يرد الجواب مطابقا لسؤالهم ، وانما جاء الرد عليهم في صورة تقرير لقاعدة أساسية ، تنهض عليها العقيدة الاسلامية « قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم » فالجهات كلها لله ، والامكنة والازمنة مخلوقة مملوكة له — سبحانه — واذا فكل مكان اراده مصلى ، وكل متجه امر بالتوجه اليه قبله ، فلا داعي للعجب أن يولى الله بعض عباده قبلة هنا أو هناك فله المشرق والمغرب ، وايضا تولوا غم وجه الله . كما قال تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله .. » (البقرة) . يقول الامام ابن كثير في تفسيره : « فالشأن كله في امثال اوامر الله ، فحيثما وجهنا توجهنا ، فالطاعة في امثال امره ولو وجهنا في كل يوم مرات الى جهات متعددة ، فنحن عبيده وفي تصرفه ، ونحن خداه حيثما وجهنا توجهنا وهو تعالى له بعبدته ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه وامته عناية عظيمة اذ هداهم الى قبلة ابراهيم خليل الرحمن ، وجعل توجههم الى الكعبة المبنية على اسمه تعالى وحده لا شريك له ، اشرف بيوت الله في الارض ، اذ هي بناء الخليل عليه السلام ولهذا قال : « قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم » .

وكلام ابن كثير هذا يصور الايمان في اكمل صورة ، ويكشف عن حقيقته وجوهره ، فطبيعة الايمان تفرض على المؤمن الانقياد لامر الله ، سواء أدرك الحكمة من هذا الامر أم لم يدركها . . لقد نزل تحريم الخمر والكؤوس مترعة على اكف القوم ، والشفاه في حنين اليها ، والاكباد متمطشة اليها ، فاذا بالقرآن يصيح بالقوم في آخر مراحل تحريم الخمر : « يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » (٩٠ ، ٩١ المائدة) فصاح القوم . انتهي يا ربنا ثم اخذوا يحطمون كؤوس الخمر ويريقونها على الارض ، ويخرجون بدنائهم الى طرق المدينة وسككها فتنسيل بالخمر وتظل رائحتها مسيطرة على جو المدينة ايما . وانتهى الامر كان لم يكن سكر ولا خمر ! ولم يكن سهلا أن يستسلم القوم كذلك لتحريم الربا وكان متفلفلا في مجتمعاتهم ، سساريا في دمائهم . يستعملونه اضعاغا مضاعفة ، ولو صدر الف قانون وضعي يحرم الربا على الناس ما استجابوا ، ولكن سر الله الخالد الذي استودعه احكامه ، جعل القوم ينقادون لامر الله ، ويصغون الى النداء العالي : « يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة » (١٣٠ آل عمران) أن هذه الاستجابة لم تنشأ عن سطوة القانون ، ولكنها نشأت عن خشية الله ، وتلبية لدواعي الايمان . . وكما تائق الايمان في صدور الرجال فانقادوا لحكم الله طائعين ، تائق كذلك في دنيا النساء المسلمات حين سارعن الى امثال امر الله في تحديد لباس المرأة . . تقول صفية بنت شيبة : بيننا نحن عند عائشة قالت : فذكرنا نساء قريش وفضلهن . فقالت عائشة رضي الله عنها : ان لنساء قريش فضلا ، واني والله

ما رايت افضل من نساء الانصار اشد تصديقا لكتاب الله ولا ايمانا بالتنزيل ! لقد انزلت سورة النور ومنها قول الله تعالى : « **وَلِيُضْرِبَ بِخَبْرِهِنَ عَلَى جُيُوبِهِنَّ** » (٣١ : النور) فانقلب رجالهن اليهن يطلون عليهن ما انزل الله اليهم فيها ، ويطلو الرجل على امراته وابنته واخته ، وعلى كل ذي قرابته ، فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها — بكسر الميم : كساء من صوف أو خز تأزر به المرأة — فاعتجرت به ، تصديقا وايمانا بما انزل الله من كتابه ، فاصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم معجرات كان على رعويسهن الغريان .. !! وتتوالى الأحداث في هذا الشهر الكريم ، ترفع لواء الحق والنصر في غزوات اخذت مكانتها في التاريخ ، ومن هذه الأحداث :

غزوة بدر الثانية :

وفي شعبان من السنة الرابعة للهجرة ، كانت غزوة بدر الثانية ، ذلك ان ابا سفيان قد نادى عند منصره من (أحد) ان موعدكم بدر العام المقبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه : قل نعم هو بيننا وبينك موعد . وخرج ابو سفيان للوفاء بالموعد الذي ضربه ، لكنه خرج متثاقلا يخشى ان يلتقى بجيش الحق في قتال لم يتخذ له اهيته ، لذلك لم يكد يقترب من (الظهران) حتى بدأ له ان يرجع فصاح بقومه : يا معشر قريش ، انه لا يصلحكم الا عام خصيب ، ترعون فيه الشجر ، وتشربون فيه اللبن ، وان عامكم هذا عام جذب ، واني راجع فارجموا .. ثم عاد القوم منسحبين من المعركة المنتظرة ! اما المسلمون فقد زحفت كتائبهم للاقاة المشركين في شجاعة وحماسة حتى وصلوا الى ماء (بدر) وسيوفهم تتحرق شوقا الى معانقة الرقاب المشركة . وظلوا ثمانية ايام مصكرين حول ماء (بدر) يعلنون وغاءهم بكلمتهم . واستعدادهم لخوض المعركة التي يثارون بها من اعدائهم . ولما طال انتظارهم وهم يترقبون مقدم اهل مكة ، عادوا الى المدينة اعزة اقوياء ..

غزوة بنى المصطلق :

وفي شهر شعبان من السنة الخامسة ، وقعت غزوة (بنى المصطلق) فقد بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم ان بنى المصطلق وهم غرغ من خزاعة يجمعون الجبوع لحرب المسلمين وعلى رأسهم قائدهم (الحارث بن ابي ضرار) فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج اليهم لياخذهم على غره ، فلما التقى بهم قاتلهم اشد قتال فانهزموا بعد ان قتل منهم عشرة ، ولم يقتل من المسلمين الا واحد ، اصابه رجل من الانصار وهو يحسبه — خطأ — من الاعداء ، ولم يجد بنو المصطلق مغرا من التسليم تحت ضغط المسلمين القوي السريع ، فآخذوا جميعا أسرى ، هم ونسأؤهم ، وأبطلهم ، وماشيبتهم ، وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم (جويرية بنت الحارث) سيد بنى المصطلق بعد ان قضى عنها كتابتها فقد وقعت في سهم ثابت بن قيس فكتبته على نفسها ، وعند ذلك قال

المسلمون : اصهار رسول الله لا ينبغي أسرهم في أيدينا ، فأسرعوا الى اطلاق سراحهم اكراما لصهر رسول الله اياهم ، وقد أعقق في زواج جويرية مائة اهل بيت من بنى المصطلق . فكانت عائشة رضي الله عنها تقول عن جويرية : « ما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها » !! ولهذا المعاملة السيئة اسلم بنو المصطلق فازداد بهم الاسلام قوة ومنعة .

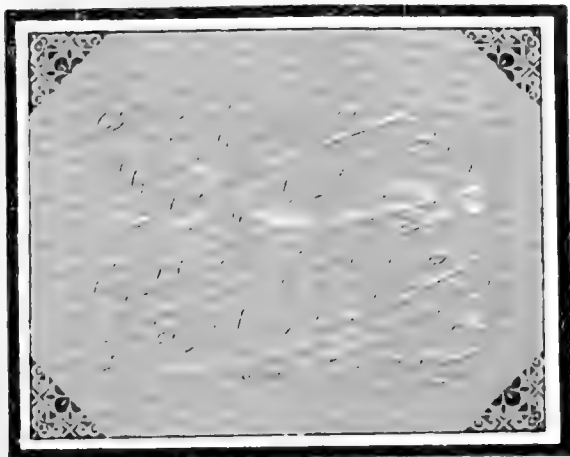
غزوة الغابة وتعرف بذى قرد

وفي شعبان من السنة السادسة للهجرة وقعت غزوة ذى قرد ، وسببها أن عيينة بن حصن أغار في خيل من عطفان وغزارة على لقاخ (النوق الحلوب الغزيرة اللبن) لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عشرين ، فخرج سلمة ابن الأكوع الأسلمي ومعه غلامان أحدهما لعبد الرحمن بن عوف ، والآخر لطلحة ابن عبيد الله ، وجد في السير حتى لحق بهم متوشحا قوسه ، وكان راميا ، فجعل يرميهم بالنبل وهو يقول اذا رمى : خذها وأنا ابن الأكوع . . . وحمل عليهم ومعه الغلامان حتى مر القوم ، والقوا كثيرا من الرماح والبرد ، ليخففوا رجالهم ، وينجوا بانفسهم ، ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صباح ابن الأكوع خرج من المدينة وهو يقول : « الفزع . . الفزع ! يا خييل الله اركبي ! » نادى بذلك كما نادى في غزوة بنى قريظة ، ولما تلاحق القوم ، كان سلمة قد استنفذ أكثر اللقاخ . وقد سر الرسول الكريم بما فعل سلمة ، فأردفه خلفه وهو راجع الى المدينة ، وأعطاه سهم الراجل والفارس جزاء ما أبلى بلاء حسنا في سبيل الله .

وبعد ،

فهذه صفحة مشرقة لأحداث شهر شعبان ، تكشف لنا عن منزلته بين الشهور ، وتبين لنا الحكمة في أن الله جعله شهرا ترفع فيه الأعمال الى الله عز وجل ، فقد كان شهر عمل وجهاد في سبيل بناء المجتمع الاسلامي ، وإذا أيقنت النفوس المؤمنة أن أعمالها ترفع الى ربها في شهر شعبان ، نظرت الى هذا الشهر على أنه شهر ابتلاء وتمحيص ، فتصدق في القول ، وتخلص في العمل . . وهو أيضا شهر معلم يمنح المسلم دربة على استقبال تحمل تكاليف الصوم في رمضان ، والنهوض بتبعات شهر القرآن ، فقد روى النسائي من حديث أسامة قلت : يا رسول الله ، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال لرب العالمين ، فأحب أن يرفق علي وأنا صائم » . خالي العمل الدائب في طاعة الله ، ونصرة الحق ، والتزود من العلم ، والحفاظ على ديننا وعزتنا ، فمن أمضى يومه في غير فرض آداه ، أو حق قضاه ، أو علم اقتنيسه ، أو مجد أسسه ، فقد عرق يومه .

★ الغابة : الشجر المكلف ويقال لها الإجمة بفتح الهمزة والجيم . وقدر بفتح القاف والراء موضع على ميلين من المدينة على طريق خيبر .



للتبليغ : بدر المتولى عبد الباسط

هنا ومن هناك هي معادلة واضحة
الفساد ، فشتان بين تشريع العليم
الخير الذي لا يحابى أحداً ولا يبخس
أحداً وبين تشريع — مهما أحسننا
الظن في واضعه — فهو لا يسلم من
هوى أو خوف أو رغبة أو رهبة .
ووجه الصمومة في هذه المعادلة
أن دعاء الأخذ بالتشريع الإلهي ودعاة
الاعتماد على التشريع الوضعي على
طريق نقبض ، كل منهما بنهم الآخر
بالتنصع التهم .

دعاة الأخذ بالتشريع الإلهي
يتهمون الآخرين بالهوى والفساد
ويأنهم أتباع الأجانب من الشرق

كم في الحياة من معادلات يظنها
الناس صعبة الحل ولو عرفوا قانون
حلها لتغير رأيهم ولكن الكثيرون
يعزلون عن معرفة هذا القانون ،
بل منهم من يعرف القانون ويأبى
أن يطبقه أما بحكم ما ألف من قوانين
وأما خوفاً على رزق أو جاه .
وهذه المعادلات كثيرة في حياتنا في
الحساب والجبر وفي شريعتنا وفي
حياتنا الاجتماعية .

والمعادلة التي أعنيها — هي —
المقارنة بين تشريع الله — تعالى —
المنزه عن الأهواء والأغراض وبين
التشريعات الوضعية المستحيلة من

الجنسي والاجهاض لغير حاجة اليه
فى اتقاذ حياة الام واباحت نظام
الحليلة بينها حرمت تعدد الزوجات
الى غير ذلك مما يصعب عده من
المفارقات العجيبة مما يؤكد ما ذهبنا
اليه من ان الاعتماد على مقاييسنا
خطأ أى خطأ فان العقل البشرى قادر
على ان يلتبس المسوغات لكل ما
يتفق مع أهوائنا .

اذا عرف هذا فان السلامة ان
يكون ميزان المقارنة بين المنفعة
والمفسدة هو ما شرعه الله تعالى
المنزه عن الأهواء والأغراض فهناك
منافع اعتبرها الشارع الحكيم
واجرى عليها أحكامه والغى ما قد
تضمنه من مفسده المرجوة كتشريع
الزكاة والحج والصوم والزواج
بشروطه والقصاص والحدود .

وهناك منافع ألغاه الشارع ولم
يقم وزنا لما قد تضمنه من منافع
كتحريم الخمر والميسر : « يسألونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير
ومنافع للناس وانتهما أكبر من
نفعهما » . (البقرة : ٢١٩) .

وكتحريم الربا : « وما ءاتيتكم من ربا
ليربوا فى أموال الناس فلا يربوا
عند الله » . (الروم : ٣٩) .

وهناك مصالح سكنت عنها الشارع
فلم يعتبرها ولم يلغها وذلك كتكثي
الدواوين ووضع قواعد للبرور ،
ووضع معايير لن يتولى وظيفة أو
عملا عاما أو خاصا .

فأما النوع الأول من المصالح فلنا
ان نعتد عليه بل يجب علينا ان
نراعيه فى تشريعاتنا .

وأما النوع الثانى فلا يجوز ان نقيم
عليه نظاما ولا ان يكون له حظ من
تشريعاتنا اللهم الا أن نؤكد خطره ،

او الغرب فى أفكارهم .
ودعاة الاعتماد على التشريع
الوضعى يتهمون الآخرين بالجهود
وبأنهم يريدون أن يسيطوا سلطانهم
ونفوذهم على الأمة باسم الدين وأن
يقيموا من أنفسهم أوصياء على
الشعوب ، وأن يمنوا مسيرتها نحو
الرقى والمدنية ، الى غير ذلك من
التهم التى تكال من هؤلاء وأولئك .

ومن أعجب العجب أن الجبيع
يتفقون على مبدأ واحد - هو - أن
الأصل فى التشريع أيا كان مصدره
أن يراعى فيه جلب المصلحة ودفع
المفسدة ، ولو أنصف القائمون بالأمر
فى تطبيق هذه القاعدة ما كان هناك
معادلة صعبة أو شبه صعبة ، فان
الأمر أهون مما يظنوه .

ومما ييسر على المجتمع التمييز
بين المنافع الحقة والمنافع المتوهمة
وبين المفسدات الراجحة والمفسدات
المرجوة أن تراعى هذه المبادئ .
أولا : أنه قد جرت سنة الله
- تعالى - أن يختلط الخير بالشر فى
هذه الدنيا فالخير المحض والشر
المحض أن لم يكونا مستحيلين فى
هذه الحياة فلا أقل من أن يكونا
نادرين ندرة تصل الى الاستحالة
وان طبيعة الإنسان أنه ان أحب أمرا
لا يرى الا جانب الحسن فيه ، وان
كرهه لا يرى الا جانب الشر فيه .

وعين الرضا عن كل عيب كلية
كما ان عين السخط تبدى المساويا
والإنسان فى كل عصر وفى كل
مجتمع - هو - الإنسان والتقدم
الحضارى المادى لم يستطع أن يحد
من طبيعة الإنسان أو يهذب من
غريزته ، فما هى أُمم بلغت من هذه
الحضارة الذروة قد اباحت الشذوذ

هذا حلال كان حلالا وان قال حرام كان حراما ، ورجال الدين — فى نظر هؤلاء — أرباب أو شبه أرباب ولا يملك أحد التعقيب على آرائهم .

أما عالم الدين — فى نظر الاسلام — فهو متخصص فى معرفة الحلال من الحرام من أدلة الشرع ولكل مسلم أن يناقشه الحساب مهما كان مركزه على شريطة أن يكون الحساب بين هؤلاء وأولئك معتادا على أدلة الشرع لا تحكما للأهواء . ثالثا : أن يتسع صدرنا للخلافات المبنية على أدلة شرعية معتبرة باختلاف انظار العلماء فى الأدلة الشرعية الظنية رحمة بهذه الأمة .

هذه حلول للمعادلة الصعبة بين علماء الشريعة ورجال القانون، والتي صورها البعض أو شاعروا أن يصورها بالصعوبة بل بالاستحالة حتى رأينا البعض يصور المجتمع الذى يعيش فى ظل تشريع اسلامى صحيح مجتمع متاخر يقطع الأيدي ويرجم الزناة الخاطئين ويجعل من الجلد وسيلة واحدة للتأديب .

كلا ياتوم : عودوا الى تشريع ربكم فهو أولى بالاتباع من تشريعات مستوردة من الشرق أو الغرب . والله الهادى الى سواء السبيل .

ومهما لاح لنا من بريق منافعه فلا يخذعنا هذا البريق فان ضرره أكثر من نفعه والله أعلم بمصالح عباده من أنفسهم .

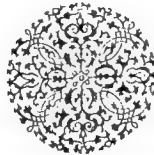
وأما النوع الثالث فهو فى مجال الاختيار على أن يكون الاختيار من أهل الاختصاص فى كل شاق من شؤون الحياة ، وأن نحصى هؤلاء من عوامل الرغبة والرهبة قدر الاستطاعة ، فإذا ظهر خطأ فى التطبيق بادنا الى الإصلاح من غير تردد فان مثل هذه التشريعات ليست تنزيلا من التنزيل .

ثانيا : أن يعلم الجميع أن الاسلام لا يعرف فكرة رجل الدين الذى يملك حق التشريع فيقول هذا حلال وهذا حرام : « ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب أن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون » . (النحل / ١١٦) .

بل الاسلام يعرف مبدأ الاختصاص فى كل شيء : « فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون » (سورة النحل / ٤٣) .

وشتان بين رجل الدين وعالم الدين .

فرجل الدين — عند من يقول به — يملك سلطة التشريع فان قال



من مصار
الشريعة الاسلامي

الشكوك

للككتور : محمد سلام منكور

السنة عند الفقهاء هي الفعل الذي دل خطاب الشارع على طلبه طلبا غير جازم فيثاب المرء على فعله وان كان لا يعاقب على تركه ، ويرى الحنفية انها قد تكون مؤكدة وهي ما واطب الرسول صلى الله عليه وسلم على فعلها ولم يتركها من غير عذر الا بضع مرات . ويرون ان المكلف وان كان لا يعاقب على تركها فانه يعاتب . وقد تكون السنة غير مؤكدة وتسمى بالسنة التزهية . وهي ما لم يواظب الرسول صلوات الله عليه على فعلها وانما تركها كثيرا من غير عذر . وهذه لا عقاب ولا عتاب على تركها وان اسحق فاعلها الثواب . والسنة عند الاصوليين : ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في احكام الشريعة - غير القسرات - من قول او فعمل او تقرير . وهو ما يقصده بالبحث هنا .

وهي بيان للقرآن . وتفصيل لمجمله ، وتوضيح لمهمة . فهي والقرآن امران متلازمان لان الله سبحانه كما امر رسوله بطيغ ما انزل اليه من ربه وذلك في قوله جل شأنه : « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته » (المائدة / ٦٧) فانه امره ايضا ببيان ما يحتاج الى بيان وذلك في قوله : « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » (النحل / ٤٤) ولهذا نجده عليه الصلاة والسلام يقول فيها رواه الحاكم عن ابي هريرة : « تركت فيكم شيئين ان تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض » .

ومن تعريف السنة عند الاصوليين يبين انها ثلاثة انواع :

- ١ - قولية : وهي ما يصدر عنها الاصوليون بالحديث او الخبر من كل ما صدر عن الرسول عليه السلام من قول يتعلق بنشرع الاحكام غير القرآن .
- ٢ - فعلية : وهي ما صدر عن الرسول من افعال بقصد التشريع مثل وضوئه وصلاته وحجه وغير ذلك من الافعال المتعلقة بالاحكام التكليفية .
- ٣ - تقريرية : وهي ان يسكت صلوات الله عليه عن انكار فعل او قول صدر في حضوره او غيبته وعلم به او يوافق عليه ويظهر استحسانه . مثل ما رواه البخاري من ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة واهلها يسلفون

فى الثمار السنة والمسننتين . والرتب ينتطع فأنقرهم على ذلك — وكذا
اقراره — كما يروى عن أحد فى مسنده — معاذ من جبل على ما قاله من أنه
يجهد برأيه اذا لم يجد نفسه فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله . اذ سر
الرسول منه وقال : « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى
الله ورسوله » .

الأحكام التى جاءت بها السنة :

١ — السنة قد برد مؤكده للقرآن : وهذا السوع كثير . ومنه الامر
بالعلاء والزكاة والصوم والحج وبر الوالدين والنهى عن الشرك وعن شهادة
الزور وعن سائر الموبقات . وسكون دل حكم من هذا وأمثاله ثبت بدليل من
الكتاب واكده دليل آخر من السنة . ومن ذلك ما رواه البخارى فى صحيحه :
« .. واسوسوا بالنساء حيرا فانهن خلقن من ضلع وان أعوج شيء فى
الضلع أعلاه . فان ذهبت تقيسه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج .
فاستوصوا بالنساء خيرا » فذلك جاء تأكيدا لقول الله سبحانه : « وعاشروهن
بالمعروف » (النساء / ١٩) .

٢ — وقد ترد السنة مفسرة للقرآن : وهذه تكون مبينة لمجمل الكتاب
كالأحاديث التى بينت مواقيت الصلاة وعدد ركعاتها ومقدار نصاب الزكاة
وشعائر الحج وغير ذلك مما ورد مجملا فى القرآن .
كما ترد أحيانا السنة المفسرة مقيدة لمطلق القرآن او مخصصة لعامة ،
ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم بالنسبة للوصية : « الثلث والثلث كثير .. »
نقد قيد الفقهاء الاطلاق الوارد فى قوله تعالى : « من بعد وصية .. »
(النساء / ١١) بهذا الحديث . ومنه ايضا قوله صلى الله عليه وسلم عن
البحر فيما رواه ابن ماجه عن ابي هريرة « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » فقد
خصص الفقهاء به النص القرآنى الوارد بصيغة العموم فى تحريم الميتة وهو
قول الله جل شأنه : « حرمت عليكم الميتة .. » (المائدة / ٣) .

٣ — وقد تكون السنة مكملة : اتت بحكم سكت عنه القرآن فيكون هذا
الحكم ثابتا أصالة بالسنة وذلك مثل ما روى فى الفرائض عن قبيصة بن ذؤيب
قال : جاءت الجدة الى ابي بكر فسألته ميراثها فقال : « مالك فى كتاب الله
شيء وما علمت لك فى سنة رسول الله شيئا . فارجمى حتى أسأل الناس » .
فسأل . فقال المخيرة بن شعبة : « حضرت رسول الله أعطاهما السدس » .
فقال ابو بكر : « هل معك غيرك ؟ » فقام محمد بن مسلمة الأنصارى فقال مثل
ما قال المفيرة . فانفذ لها أبو بكر . قال : ثم جاءت الجدة الأخرى الى عمر
فسألته ميراثها فقال : مالك فى كتاب الله شيء ولكن هو ذلك السدس لأن
اجتمعنا فهو بينكما وايكما خلت به فهو لها . فميراث الجدة او الجدات انفردت
به السنة . ومن هذا ايضا تشريع الشفعة وتشريع خيار الشرط . وهكذا
الكثير من الأحكام التى جاءت بها السنة مستقلا . دون ان يرد بها القرآن .
والبيان بالسنة المؤكدة والمفسرة موضع اتفاق . أما البيان بالسنة المكملة
فمن الأصوليين من قال به ايضا لقولهم : ان السنة تستقل بتشريع الأحكام ،
وانها تأتى بأحكام زائدة ، ويستندون الى ما جاء فى القرآن من وجوب طاعة
الرسول مستقلا . الذى يشير اليه بكرر الأمر بالطاعة بالنسبة للرسول فى
قوله سبحانه : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم »
(النساء / ٥٩) فهو يشير الى ان طاعة الرسول واجبة فيما يأتى به ولو لم

يكن واردا في القرآن .

لكن مريتا آخر من الأصوليين : يرى أن الزيادة التي جاءت بها السنة لم تستقل السنة في الواقع بأبوابها لأنها لا بد أن تكون متفرعة على أصل قرآني عام . أو راجعة إلى وحدة القصد أو راجعة إلى اشاراته . وعلى هذا فلا خلاف في الواقع في وجوب الاعتداء بالزيادة التي جاءت بها السنة ، وإنما الخلاف في الطريق الذي ثبتت به هذه الزيادة . هل هو السنة استقلالا أم أخذاً من القرآن . ؟

حجية السنة :

لا خلاف في أن السنة مصدر تشريعي ، وإنما المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن . ولذا فهي واجبة الاتباع في المذاهب الإسلامية كلها . فقد أمرنا سبحانه بطاعة الرسول في عدة آيات من القرآن ومن ذلك قوله جل شأنه : « وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (الحشر / ٧) يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه في كتاب الأم : « لم أسمع أحدا نسبته للنسأس أو نسب نفسه إلى علم يخالف في أن الله غرض اتباع أمر الرسول . ولأنه لا يلزم قول لا بكتاب الله وسنة رسوله ، وإن ما سواهما تبع لهما » .

ويقول ابن حزم في كتابه الأحكام في أصول الأحكام : يقول الله سبحانه في وصف الرسول عليه الصلاة والسلام : « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » (النجم / ٤٢٣) فصيح لنا بذلك أن الوحي قسمان : أحدهما وحي مؤلف تأليفا معجزا وهو القرآن الكريم . والثاني وحي مروى منقول غير مؤلف ولا معجز النظم ولا متلو لكنه مقروء وهو الخبر الوارد عن الرسول . والله تعالى قد أوجب طاعة هذا القسم كما أوجب طاعة سابقه .

ويدل أيضا على وجوب اعتبار السنة مصدرا للتشريع . أن الله سبحانه أمر المسلمين إذا تنازعوا في أمر أن يردوه إلى الله ورسوله إذ يقول في سورة النساء : « فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول » (النساء / ٥٩) ، ويقول في نفس السورة : « ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » (آية ٨٣ / النساء) ، وكذلك فإنه لم يجعل للمؤمنين الخيرة إذا قضى الله ورسوله أمرا إذ يقول جل شأنه في سورة الأحزاب : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » (الأحزاب / ٣٦) .

وعلى هذا كان الصحابة في عصره ومن بعده . فأنهم تملأوا بأوامره ونواهيهم وما أحله وما حرمه دون أن يفرقوا بين حكم صدر فيه نص قرآني أيضا وحكم اقتصر مصدره على السنة وحدها . وهذا إجماع منهم على أن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم متى صح نقلها يجب اقتباسها مؤكدة كانت أو مفسرة أو منشئة لأنهم التزموا بالسنة بأنواعها .

كما يدل على حجية السنة عموما قوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدهما أبدا : كتاب الله وسنة نبيه » والأدلة على حجية السنة كثيرة ، حتى أصبحت حجيتها مستقرة في النفوس لا تحتاج إلى إقامة البرهان .

وانما تأخرت مرتبة السنة فى الحجية عن القرآن . لأن القرآن مقطوع بتبليغه لنا جملة وتصيلا . بينما ما يروى لنا من السنة مقطوع بصدوره عن الرسول صلى الله عليه وسلم جملة لا تفصيلا ، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقر معاذ بن جبل على ترتيبه للمصادر التى يأخذ منها أحكامه عندما قال له الرسول « بم تقضى أن عرض لك قضاء ؟ » فقال : « أقضى بما فى كتاب الله فإن لم أجد أقضى بما فى سنة رسول الله . فإن لم أجد أجتهد » . فقد جعل معاذ السنة بعد القرآن فى الاحتجاج ورضى النبى صلى الله عليه وسلم منه ذلك .

وعلى هذا إذا تعارض نصان من الكتاب والسنة فيما يظهر لنا . وفق بينهما أن أمكن والا قدم النص القرآنى فى الاستدلال يقول الشوكانى فى كتابه أرشاد المحول : « أن ثبوت حجية السنة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ، ولا يخالف فى ذلك الا من لا حظ له فى دين الاسلام » .

ويقول الامام الشافعى العربى القرشى : « اذا بين الرسول آية فى الكتاب فمن الله بين ، وحكم الله هو ما فى الكتاب على ما بين الرسول . كما أنه ليس للمسلم أن يخرج عن بيانه الذى بينه الرسول . لأن النص وبيانه من عند الله .. » .

ويروى أنه قيل لبعض السلف الصالح : « لا تحدثونا الا بالقرآن فقال : والله ما نريد بالقرآن بدلا ولكن نريد من هو اعلم منا بالقرآن » .

والسنة العقلية من ناحية الاحتجاج بها . فانها ان كانت من الأمور المعادية التى لا تتعلق بالتشريع فانها تدل على إباحة الفعل ، وان كان صلى الله عليه وسلم فعله جاء ببيان لحكم . فتحكمه التكليف يؤخذ من الحكم نفسه الذى بينه الفعل . ويعلم أن الفعل جاء لبيان حكم . أما بتصريح الرسول بذلك ، أو بأن تكون فى القرآن آية مجملة تفترق الى البيان ولم يجيء ببيانها الا بفعله عليه الصلاة والسلام ، أما اذا وقع منه الفعل المتعلق بالتشريع ابتداء بأن لم يكن بياناً لمجمل ولا امتثالاً لنص آخر . فمن المالكية من قال : أنه يفيد الوجوب وقال آخرون منهم ومن الحنفية والشافعية : أن حكم هذه الأعمال متوقف على دليلها الذى يمكن الاستدلال به . وقال سائر الشافعية والظاهرية : أنه فقط يندب التأسى به فيها . أما ما صدر عنه صلوات الله عليه على أنه خاص به فليس من قبيل التشريع العام .

لكن ابن حزم الظاهرى له اتجاه خاص فى دلالة السنة على الأحكام ويرى أن الذى يدل منها على الوجوب انها هو السنة القولية فقط . لأن الأتوال وحدها هى المعرفة للشرائع . لأن الرسول صلى الله عليه وسلم مأمور بالتبليغ بمقتضى قوله سبحانه : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » (المائدة / ٦٧) والتبليغ انما يكون بالأتوال .

أما السنة التقريرية فلا تفيد عند ابن حزم الا مجرد الإباحة لأن الرسول لم يأمر بها ولم ينه عنها ولو كان موضوعها مطلوب الفعل أو الترك لأمر به أو نهى عنه . فلم ينتج سكوته الا مجرد إباحة الفعل .

وأما السنة الفعلية فان ابن حزم يرى أن حكمها أن يقتدى بالرسول فيها على سبيل الندب والاستحباب وهو دون الإيجاب . إذ لو كانت السنة الفعلية

يترتب عليها الوجوب لما قال الله سبحانه : « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** » (الأحزاب / ٢١) وانها كان يقول : لقد كان عليكم .. اذ الوجوب لا يعبر عنه بلكم وانها بعلبيكم .. فلا يجاب عند ابن حزم لا يستفاد الا من الامر القولى .

ولا يكون الفعل عند ابن حزم دالا على الوجوب الا اذا كان تنفيذا لامر من القرآن أو اقترن الفعل بأمر منه قولى مثل قوله : « **صلوا كما رأيتمونى أصلى** » وقوله : « **خذوا عنى مناسكتكم** » .

شبه حول حجية السنة :

هناك من دفعهم الهوى الى المخالفة فى حجية السنة وشبه التبس عليهم امرها ، أو لدافع خبيث يضرونه من وراء ذلك . وقد يكون من الصالح الاشارة الى ما أثاروه من شبه وما يمكن أن يرد به عليها :

١ - قالوا : ان الله سبحانه يقول : « **ما فرطنا فى الكتاب من شيء** .. » (٢٨ / الأنعام) بحيث أصبح كل شيء يتطلبه الانسان من الأحكام قد جاء به القرآن فلا حاجة مع هذا الى ما وراءه من السنة . والا كان نفى التفريط غير صحيح . كما قال جل شئانه : « **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء** » (النحل / ٨٩) . فهذا اخبار منه سبحانه بأن الكتاب قد تكفل ببيان كل شيء . والواقع أن الآية الاولى السياق فيها يدل على أن الكتاب فيها ليس القرآن وانما هو اللوح المحفوظ لأن نص الآية : « **وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء** » (الأنعام / ٣٨) . أى أن أحوال كل ما دب على وجه الأرض موجودة فى اللوح المحفوظ .

وعلى اغتراض أن الكتاب يقصد به القرآن . فان حمل عموم النص على الظاهر هنا غير مراد . لأن كثيرا من الأمور الدنيوية لم تذكر فيه ، على أن ما ذكر فيه يحتاج الى بيان ، والمبين هو السنة لقوله تعالى : « **وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم** » (النحل / ٤٤) . ويمكن أن يقال أن الآيتين تشير الى أن القرآن مشتمل على كل شيء من الأصول العامة التى ترشد الى معرفة استنباط الأحكام وتكون طريقا لها .

٢ - وقالوا : لو كانت السنة حجة لتكفل الله بحفظها كما تكفل بحفظ القرآن فى قوله سبحانه : « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » (الحجر / ٩) .

ودفع هذه الشبهة أن المراد بالذكر فى الآية ما يعم الكتاب والسنة اذ السنة أيضا من عند الله بمنها وأحكامها والرسول ما ينطق فى أحكام التشريع عن الهوى ان هو الا وحي يوحى . وقد حفظت السنة فعلا بتدوينها من المصور الاولى وتمحيص روايتها ، وتفرغ كثير من العلماء فى صدر الاسلام للمعناية بها .

٣ - وقالوا : ان الرسول عليه السلام منع كتابة السنة وأمر بكتابة القرآن . بل أمر صلى الله عليه وسلم بهو ما كتب منها والترم الصحابة بذلك ، فقد روى أنه قال : « **لا تكتبوا عنى ومن كتب عنى غير القرآن فليحبه** ،

وحدثوا عنى ولا حرج ومن كذب على متعمداً فليتبوا مقعده من النار » كما أن أبا بكر جمع الناس في خلافته وقد كثر الحديث بينهم فقال : انكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافاً ، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً لمن سألكم فقولوا : بيننا وبينكم كتاب الله فاستحوا حلاله وحرماً حرامه .

والواقع — على ما بيانه تفصيلاً في كتابنا المدخل للفقهاء الإسلامى — أن النهى كان خاصاً بكتاب الوحي كى لا يختلط بالقرآن غيره بدليل أن الرسول عليه السلام أذن لمن سألته في الكتابة وقال : « أكتب عنى ولا حرج فوالله ما خرج منى إلا الحق » على أن الأمر بالتحديث عنه مع عدم الكذب دال على حجية السنة . كما أن موقف أبى بكر وغيره كان من باب الاحتياط وخلاف الاستئصال بالسنة عن القرآن . وإلا فإذا كانت السنة ليست حجة وإن الصحابة فهموا ذلك فكيف يتفق هذا مع أخذهم بها وتركهم لما يصلوا اليه باجتهاداتهم إذا ما علموا في المسألة سنة والأئمة على ذلك كثيرة . كما أنه كيف يتفق هذا مع مشورتهم على عمر بكتابها حين استشارهم في ذلك .

حجية السنة من ناحية الرواية :

السنة من ناحية الثبوت باعتبار وصولها إلينا . إما أن تكون متواترة أو أخبار آحاد :

١ — **المتواتر** : ما تواترت روايته جماعة عن جماعة يؤمن تواطؤهم على الكذب من زمن الرسول صلى الله عليه وسلم حتى عصر التدوين . فلا بد فيه من أن تتوافر له كثرة الطرق في جميع الطبقات ، وأن تحيل المادة تواطؤ هذه الكثرة على الكذب . والتواتر في السنة الفعلية يتحقق ولا ريب . أما في السنة القولية فإنه يندر وجود الحديث المتواتر بلفظه وإن كان كثر التواتر المعنوى . والسنة المتواترة تفيد اليقين والأخذ بها محل اتفاق في الواقع .

٢ — **أخبار الآحاد** : وهي ما رواها عن الرسول صلى الله عليه وسلم عدد من الصحابة لا يبلغ حد التواتر وتبقى روايته على هذا الوصف حتى عصر التدوين دون أن يشتهر كما يرى غير الحنفية ، أما الحنفية فقد قسموه إلى قسمين : مشهور ، وآحاد . وعلى كل فأخبار الآحاد تفيد غلبة الظن .

١ (المشهور : وهو ما رواه عن الرسول عدد من الصحابة لا يبلغ حد التواتر بحيث لا يمتنع عادة تواطؤ أفراد هذا الجمع على الكذب . ثم يرويه بعد ذلك جمع من جموع التواتر في العصر الثانى ويشيع وينتشر وتستفيض روايته وهكذا حتى عصر التدوين ويمثلون لذلك بالحديث الذى رواه عمر بن الخطاب عن رسول الله : « إنما الأعمال بالنيات » وحديث : « بنى الإسلام على خمس » وحديث « لا ضرر ولا ضرار » وكتب الفقهاء الحنفى في الواقع بالأخبار التى استدلووا بها أو خصصوا بها عام القرآن وقيدوا بها مطلقه وقالوا أنها أخبار مشهورة .

والسند المشهور مصدر تشريعى وهو وإن لم يقد اليقين فإنه يفيد عندهم طمأنينة قوية ، ولذا فانهم كما قلنا خصصوا به عام القرآن وقيدوا به مطلقه .

ب) خبر آحاد : وهو ما لم تتوافر في روايته شروط التواتر والشهرة أي أن الذين أنفردوا بروايته في عصر الرسول لم يبلغوا حد التواتر ولم يشتهر في العصر التالي وبقيت روايته على مثل هذا الحد حتى عصر التدوين وهو بالاتفاق لا يفيد اليقين وإنما يفيد الظن .

ويختلف الفقهاء في درجة الأخذ بأخبار الآحاد والاحتجاج بها وتقديمها على غيرها من الأدلة التي تلي السنة في المرتبة . والحنفية وإن كان عرف عنهم التشدد في الشروط التي يجب توافرها لأخبار الآحاد فإنه يجب أن يلاحظ أنهم أخرجوا من دائرته ما اشتهرت روايته في العصر التسلي على ما بينا .

ويتفق الجميع للعمل بأخبار الآحاد أن يكون الراوي موثقاً به ، ويتحقق ذلك بأن يكون وقت الأداء بالغاً عاقلاً مسلماً عدلاً ضابطاً لما يرويه . واشترط الحنفية فوق ذلك شروطاً أخرى .

١ - أن لا يعمل الراوي بخلاف ما يرويه . لأن عمله بخلاف ما يرويه مع الثقة به دليل على أنه قد صح عنده ما ينسخ ما رواه ولهذا لم يقبلوا ما رواه أبو هريرة : « إذا ولغ الكلب في أناء أحكمك فليفسله سبعة أحداً بالتراب » إذ قد صح أن أبا هريرة اكتفى بالفسل ثلاثاً .

٢ - أن لا يكون الحديث في أمر تعم فيه البلوى لأن مثل ذلك يقتضي تواتر الدواعي على نقله بطريق التواتر أو الشهرة لكثرة وقوعه وحاجة الناس فيه إلى البيان ولذا فإنهم لم يعملوا بحديث رفع اليدين في الصلاة عند الركوع لعدم اشتهاره مع وجود مقتضى لهذه الشهرة .

٣ - أن لا يكون الحديث مخالفاً للقياس والأصول الشرعية إذا كان الراوي غير فقيه . ولذا فإنهم لم يأخذوا بحديث أبي هريرة « لا تصروا الإبل والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها أن رضيها أمسكها وإن سخطها ردها ورد معها صاعاً من تمره » فرد صاع من تمر بدل اللبن . وهو مثلي - مخالف للقياس والقواعد العامة إذ المثل ينفى أن يضمن بمثله . أما المالكية فلا يشترطون شيئاً فوق الثقة بالراوي إلا أن يكون الخبير موافقاً لما عليه أهل المدينة لأن عملهم بمنزلة روايتهم عن رسول الله ورواية جماعة أحق أن يعمل بها عند المخالفة من رواية فرد عن فرد ولذلك لم يعملوا بخبر البيعان بالخيار ما لم يتفرقا .

وأكتفى الشافعي باشتراط أن يكون السند صحيحاً بأن يكون متصلاً ، والرواية ثقة معروفاً بالصدق ، عاقلاً لما يرويه . وترتب على اشتراطه اتصال السنة رفضه الخبر المرسل . وقال الشيعة : لا يعمل به إلا إذا كان راوية أحد أئمتهم . ولم يشترط الظاهرية ولا أحمد بن حنبل في رواية عنه شيئاً أكثر من أن يكون الراوي ثقة وأن يكون الحديث غير ضعيف .

وعلى كل هالفقهاء متفاوتون في الأخذ بأخبار الآحاد . فمنهم من احتاط وحكم القواعد العامة المرعية في التشريع ورد مخالفتها من ذلك . ومنهم من كان احتياطه في عدم التهجيم على الحديث بمجرد مخالفته للأصول العامة ، وعلى كل فالجمهور على أن خبر العدل الثقة يعمل به إذا حفت به القرائن .

الحديث المرسل :

الحديث المرسل عند الفقهاء والاصوليين وجباعة من المحدثين ما انقطع اسناده على أى وجه كان انقطاعه فهو عندهم بمعنى المتقطع لا فرق ، وقال كثير من المحدثين : لا يسمى الحديث مرسلًا الا اذا أخبر فيه التسامعي عن رسول الله مباشرة . فلا يعتبر حديث الصحابي مرسلًا ولو سقط أحد رواته عن الرسول بأن كان اسمه من صحابي آخر رواه عن الرسول . وهو ما يطلق عليه عند الآخرين (مرسل الصحابي) وما أكثر مراسيل ابن عباس . والاصوليون والفقهاء يقيدون مراسيل الصحابة اتفاقًا يقول صاحب مسلم الثبوت : ولا اعتداد بمن خالف في مرسل الصحابي لانه انكار للواضح . أما مرسل التابعي . فالامام ابو حنيفة والامام مالك يعملان به أيضا كمرسل الصحابي ووافقهم الامام أحمد في إحدى روايتين عنه . أما الامام الشافعي فإنه لا يأخذ بمرسل التابعي الا اذا انضم اليه ما يقويه كان يكون قد عمل به بعض الصحابة ، أو روى مرسلًا من طرق أخرى أو كان من مراسيل سعيد ابن المسيب .

رواية الحديث بالمعنى :

لا شك ان المحافظة على رواية الحديث بلفظه هو الاصل لانه الأدق ، كما أن ما كان من جوامع الكلم نحو حديث « لا ضرر ولا ضرار » ، وما كان في معناه خفاء لا بد فيه من روايته بلفظه دون تغيير فيه . ويختلف الفقهاء بعد ذلك في رواية الحديث بالمعنى . فالأئمة الأربعة على الجواز مطلقا حتى مع تذكر الراوى للفظ ، وانما اشترطوا لذلك أن يكون الراوى عالما بمذلولات الالفاظ من جهة اللغة ومن جهة الشرع اذ قد يحتمل أن يكون اللفظ وأردا على المعانى الشرعية ، كما اشترطوا أن يكون عالما بمواقع الكلام بحيث يكون البديل مساويا للفظ الرسول في فهم المراد منه . يدل على ذلك ما روى أن عبد الله بن سليمان بن أكنمه الليثي قال : قلت يا رسول الله : انى أسمع منك الحديث لا أستطيع أن أرويه كما أسمع منك يزيد حرما أو ينقص حرفا . فقال : « اذا لم تطلوا حراما ولا تحسروا حلالا وأصبتم المعنى فلا بأس . . » .

والاحاديث السكتيرة التى تتفق فى مذلولها وتختلف فى منطوقها والتى رواها الصحابة تدل على استعمالهم لهذا الترخيص الذى أباه لهم الرسول دفعا للحرص .

ومنهم كابن مسيرين والرازى من الحنفية من منع ذلك مطلقا خشية الوقوع فى الخطأ ، وأيدوا هذا بما روى عن الرسول من أنه قال : نصر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها فادأها كما سمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه .

وبين هذين الاتجاهين اتجاهات أخرى . فمنهم من أجاز الرواية بالمعنى لن نسي اللفظ فقط ومنهم من قال بالعكس لأن الحافظ للفظ يستطيع التصرف باتيان المرادف والمساوى بخلاف الناس .

التعزير بأخيه

الفقه، وعلى التخصيص منها : فروع القرائي (١) .

٣ - ولا تكاد تجد أنواع التعزير، فمن العتب إلى اللوم إلى التوبيخ ، ومن الحبس إلى الضرب ، ثم من التفرير إلى التفرير ، ثم إلى بيع ما يمتلكه المعتدى .. الخ .

وأدناها نظرة تضر من الحاكم ، وربما وصل أعلاها عند بعض الفقهاء - كالحنفين - إلى القتل سياسة ، عقوبة لبعض الجرائم التي تهدد كيان الأمة ، وتفرق كلمتها ، وتهز نظام الاسلام العام فيها ، وذلك : كالجنس لصالح العدو ، والدعوة إلى البدع الهدامة ، وتشكيك المسلمين في دينهم .. وما إلى ذلك . ومن خير ما أرى في هذا الصدد

قول عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه : « سيحدث للناس أفضية ، بقدر ما أحدثوا من الفجور » (٢) .

٤ - وربما وقع الخلاف في بعض أنواعه شرعية ومقدارا (٣) ، ومن أكثرها اجتهادا التعزير بأخذ المال ،

١ - يعتبر التعزير في الشريعة الاسلامية من اهم وسائل مكافحة الجريمة واتجمعا في تعقب امانتين المجرمين ، لما في طبيعته من المرونة التي تمد القضاة والحكام بها بتطلبه القمع والمنع والتأديب في المجتمع ..

وهو في الوقت نفسه دليل قائم على واقعية الشريعة ومسايرتها تطور الحياة ، وواقع الاحياء ، وعلى غناها الذاتي بالمبادئ التشريعية ، والقواعد التنفيذية .

وإذا كان الحد في لسان الفقه عقوبة مقدرة تجب حقا لله تعالى ، فإن التعزير : عقوبة غير مقدرة ، او هو كما يقول الفقهاء : تأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود .

٢ - وبين الحد والتعزير فروق كثيرة ، من حيث الإثبات والتسامح والتقدير والعمو ، ومن حيث الذرة بالشبهة ، والنظر إلى شخص الجاني ومبلغ الجنابة ، وغير ذلك مما تتناوله أحصاء وتفصيلا كتب



المال

الدكتور محمد فوزي فيض الله

ولا يضمنه في بيت المال ، فإن لم يستقم تصرف فيه (٤) .

٦ - ويمكن أن تذكر من أدلة الأولين الماتعين ما يأتي :

(أ) ان التعزير ، مهما تعددت صورته والوانه ، لا يخرج من معنى العقوبة ، ومن شرط العقوبة المماثلة بالنص ، ولا مسألة بين الخاق الاذى بالآخرين ، وارثا لثابت المنكر ، وبين المال .

(ب) ان الرواية المنقولة من ابن يوسف ضعيفة ، ولو سلمت فهي مؤولة - كما فكرنا - بالحسين المؤقت ، ومع ذلك فلا تجوز الفتوى بها ، لما فيها من تسليط الظلمة على أهوال الناس مما يكونها (٥) .

(ج) ان التعزير بأخذ المال كان في صدر الاسلام ، ثم نسخ ، فاستبد بذلك مجال تطبيقه ، ويتزعم هذا الوجه الطحاوي من الحنفية .

(د) يضاف الى ذلك ان أخذ مال الآخرين ممنوع في الأصل ، الا ان يستند الى سبب شرعي ، من بيع

والجزاء النقدي في الاصطلاح القانوني ، ونعرض هنا بشيء من التمهيد الذي يتسع له مثل هذا القول ، للذهاب الفقهية في هذا الضرب من التمييز ، مع توجيهها ، والمقارنة بينها ، كما نصل الى الرأي الذي يبدو فيه الحق ، ثم نشفعه ببعض التطبيقات البرومية .

٥ - (أ) لمذهب ابن حنيفة ومعه محمد ، ومالك والشافعي - في الجديد - وأحمد - في رواية عنه - المنع من التعزير بأخذ المال .

(ب) ومذهب أحمد - في الشهور عنه - والشافعي في القديم ، واختيار ابن القيم ، جوازه .

(ج) والمراد من ابن يوسف جوازه أيضا ، خلافا لأبي حنيفة وصاحبه . ومع هذا فقد وجد من فسر هذه الرواية عنه من متأخري الحنفية : بأن يأخذ الحاكم مال المعتدى ، ليجسه عنه فترة ، زجرا له ، ثم يعيده اليه اذا استقام ،

أو هبة أو نحوهما ، وذلك موقوف
هنا (٦) .

٧ - ويمكن أن تناقش هذه
الأدلة بما يأتي :

(أ) أن اشتراط المائلة في
المعقوبات ، هو في التمويضات
المالية ، وفي القصاص والجروح ،
مما تتأتى فيه مراعاة المثلية وتقيد ،
أما حين تتعذر المائلة ، فلا مناص
من اللجوء الى الأرض وحكومة
العدل . الا ترى أن الانسان يجبر
بالإل في الدية ، مع انها ليست من
جنسه ولا من جنس أعضائه (٦) .

بل حيث لا تقيد المائلة نفسها
يعدل عنها ، كما في صور الإلتفات
المالية ، فليس من الحكمة ولا من
المصلحة إلتاف مال المثلث ، نظير ما
أنفذه للمثلث عليه ، والا لتساقط
الضرر ، بل الحكمة في أخذ مال
المثلث ، وأعطائه المثلث عليه . كما
انه ليس من المعقول ولا من المقبول
أن تمس كرامة المؤذي ، بمثل
ما مس به كرامة غيره ، والا كان
ذلك اشاعة للفاحشة بين الناس ،
وتنبينا لها في أنفسهم . وانما
المفيد عقابه بما يؤديه ، ويردع
غيره .

ومراعاة لهذا المقصد السامي من
تشريع العقوبة في الشريعة
الاسلامية ، وهو تنظيف المجتمع
المسلم من لوثات الأذى بزجر الجاني ،
وردد سواه ، فوض التعزير نوعا
ومقدارا الى رأى الحاكم ، ليتخذ
الوسيلة المجدية في القمع والتقويم .
وهذا تفسر الخلاف السائد بين
الفقهاء في جواز زيادة التعزير

بالجلد على عشر جلدات ، وزيادة
التعزير بالجلد على الحد ، مع
النهى الوارد عنهما في حديث :
« لا يجلد أحد فوق عشر جلدات ،
الا في حد من حدود الله » متفق
عليه . وحديث : « من بلغ حدا في
غير حد فهو من المعتدين » رواه
البيهقي . وقد ذهب اليه مالك
محتجا ببعض الآثار ، ومنعه
غيره .

ب (أما أن الرواية المنقولة
عن أبي يوسف ضعيفة ، وانها
مؤولة . فقد تقوت الرواية ببعض
الفروع التي أفتى بها المتأخرون من
الحنفيين أنفسهم ، ومنها ما نقله
ابن نجيم عن الخلاصة ، فقد جاء
فيها ما نصه : « سمعت من ثقة أن
التعزير بأخذ المال ، ان رأى القاضي
ذلك أو الوالى ، جائز . ومن جملة
ذلك : رجل لا يحضر الجماعة ، يجوز
تعزيره بأخذ المال » (٧) .

وبهذا يستغنى عن تأويل الرواية
المذكورة بالذى قرره المتأخرون
وأصحاب الفتاوى .

أما أن الرواية ضعيفة ، فان
القول الضعيف في المذهب يجوز
العمل به اذا أقره حاكم المسلمين ،
وقراره يرفع النزاع ، ويجوز العمل
بالقول الضعيف بناء على ذلك ،
باعتباره محققا لمصلحة ، أو دافعا
لمفسدة . بل ان « القول الضعيف
عندما يختار للعمل به لمصلحة من
مصالح الأمة ، لا يبقى ضعيفا ، بل
يصير راجحا » (٨) .

وأما أن في ذلك تسليطا للظلمة
على أموال الناس ، فهذا المحذور
منقذ في أيامنا لأن القاضي يحكم
بالمعقوبة المالية ، وتشرف المحاسبة

أجرها ، ومن منعها فلنا أخذوها
وشطر أبله ، عزمة من عزمت ربنا
— تبارك وتعالى — لا يحل لآل محمد
منها شيء » (١١) .

د) ثبت أن عمر — رضي
الله عنه — عزر من استقط عنه الحد ،
وغرمه ضعف المسروق . فذكر ابن
القيم — رحمه الله — هذا الأثر :

« عن هشام بن عروة عن أبيه
عن ابن حاطب ، أن غلبة لحاطب بن
أبي بلتعة سرقوا ناقة لرجل من
مزينة ، فأتى بهم عمر ، فأقروا .
فأرسل إلى عبد الرحمن بن حاطب ،
فجاء ، فقال له : أن غلبان حاطب
سرقوا ناقة رجل من مزينة ، وأقروا
على أنفسهم . فقال عمر : يا كثير بن
الصلت : اذهب فاقطع أيديهم . فلما
ولى بهم ، ردهم عمر ، ثم قال : أما
والله ! لولا أني أعلم أنكم تستعملونهم
وتجيمونهم ، حتى أن أحدهم لو أكل
ما حرم الله عليه ، حل له ، لقطعت
أيديهم . وأيم الله ، إذا لم أفعل
لأغر منك غرامة توجعك . ثم قال :
يا مزن ! بكم أريدت منك ناقتك .. ؟
قال : بأربعمائة . قال عمر : اذهب
فاعطه ثمانمائة » (١٢) .

هـ) كما قد يستدل لهؤلاء
أيضا — على التوسع — بما روى
من تحريق عمر المكان الذي يباع فيه
الخير ، وتحريقه قصر سعد بن أبي
وقاص ، لما احتجب فيه عن الرعية ،
وصار يحكم في داره ، وهذا لأن
تحريق المال على صاحبه ، ليس أكثر
من أخذه منه تقريبا وتعزيرا فسي
منكر أو إيداء لغیره ، ففى كليهما
حرمانه منه . واستهواننا هذا الدليل
واستضعافه ، من حيث أن المانعين

على تنفيذها ، وتدخل الخزينة العامة
رأسا (٩) .

ج) أما النسخ فلم يرق عليه
دليل ، بل قام الدليل على نقيضه ،
فاستجازه عملا عمر وغيره من الخلفاء
الراشدين ، الذين يمثلون عصر
الاحتجاج ، من غير انكار ولا مخالفة
من أحد . وسنرى له مما قليل بعض
التطبيقات العملية .

د) هذا إلى أن أخذ أموال
الآخرين ليس مقصورا على العقود
الرضائية ، فهناك تضمينات الإلتفاتات
المالية ، والديات ، وأروش
الجرافات ، وكلها أسباب شرعية
لأخذ مال الآخرين ، فكذا التفريمات
أو التعزيرات المالية .

٨ — ومن أهم حجج المجيزين ما
يأتى :

أ) أن عمر — رضي الله عنه —
أضعف الغرم على سارق ما دون
النصاب .

ب) ذكر ابن القيم أن رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — « عزر
بحرمان النصب المستحق من
السلب ، وأخبر عن تعزير مائع
الزكاة بأخذ شطر ماله ، وعزر
بالعقوبات المالية في عدة مواضع ،
وعزر من مثل بعبد ، بأخراجه
عنه ، واعتاقه عليه ، ولم يعرف أنه
عزر بدرة ولا حبس ولا سوط ، وإنما
حبس في تهمة ، ليتبين حال
المتهم » (١٠) .

ج) روى عن بهز بن حكيم عن أبيه
عن جده ، قال : سمعت رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — يقول :
« ففى كل ابل سائنة ، فى كل أربعين
ابنة لبون ، لا تفرق أبليها عن
حسابها ، من أعطاها مؤجرا فله

وشهادة الزور ، والضرب بغير حق ، وكذا الإيذاء بأى وجه ، بما يمس الشخص فى دينه ، أو يخذل عرضه ، أو يجرح كرامته .
فمن غرور الفقهاء فى هذا ، وفيما نحن بصده ، وهو التعزير المالى :

(أ) أن من قال لغيره : يا يهودى ، أو يا نصرانى ، أو يا مجوسى ، فلا حد عليه ، ويعزر (١٧) .

(ب) لو ضرب شخص آخر أسواطا ، ولم يكن لها أثر ، لا شيء فى ذلك . وقال أبو يوسف : عليه أرش الألم ، وهى حكومة عدل (١٨) . وهذا هو التعزير المالى ، نصا .

(ج) ولو جرحه وبرىء ، ولم يمس ينقص أصلا ، يعزر فقط ، الحاقا للجرح بالطم والضرب ، للضرورة . وقيل : يغرض القاضي شيئا باجتهاده . . ورجحه البلقينى ، واعتصده البجيرى (١٩) . وهذا الفرع كسابقه نص فى التعزير بأخذ المال .

١١ - هذا ، وربما كانت العقوبات البدنية التعزيرية ، من الحبس والضرب والهجر والتأنيب ، ذات أثر بليغ فى النفس ، زجرا وأصلا ، حينما كانت القيم الانسانية ذات بال وشأن فى نفوس الناس ، وحينما كان للأخلاق الصف الأول فى المجتمعات الاسلامية . أما وقد انتكست هذه المجتمعات كفرها ، وصدرت فيها الاعتبارات المادية ، حتى كان لها الصف الأول ، وأصبحت الهدف الحيوى الأول ، فينبغى أن تتغير أساليب التعزير ، وأن تتخذ من الصور اليتها حيل التاديب والتقويم .

بناء على ذلك ، وفى زماننا هذا ،

من التعزير بأخذ المال ، كالحنفيه والمالكية ، يجوزونه ، ولعلمهم يروونه ازالة للخطر ، لا تعزيرا ماليا ، بينها لا يرى الشافعية التعزير بالتلاف المال .

وبينا استجاز الحنفية - مثلا - تهديم البيت على الفساق ، وتكسير أذنة خمرهم ، منع الشافعى من تصريق الرحال ، والمعاقبة فى الأموال ، وقرر أن الله جعل الحدود على الأبدان لا على الأموال . ولهذا اعتذر عن الأخذ بحديث تحريق بيوت تاركى الجماعات ، وحمله أتباعه على أنه من باب ما لا يتم الواجب إلا به . فى حين استدلل به المالكية وغيرهم على جواز العقوبة بالمال (١٣) .

٩ - من هذا العرض الخفيف لمذاهب الفقهاء وأدلتهم ، يتجه القول - فيما يبدو - بجواز التعزير بأخذ المال ، وتفيضه من حيث المقدار الى رأى الحاكم ، دون تحديد .

وانما شغل الفقهاء بتحديد ما يوجب التعزير :

(أ) فقال ابن القيم : « اتفق العلماء على أن التعزير مشروع فى كل معصية ليس فيها حد ، بحسب الجنابة فى العظم والصغر ، وحسب الجانى فى الشر وعديمه » (١٤) .

(ب) ويؤخذ من كتب الشافعية نحو ذلك ، فيعزر فى كل معصية لا حد لها ولا كفارة ، سواء أكانت حقا لله تعالى أم لأدمى (١٥) .

(ج) ويؤخذ من كتب الحنفية أن كل من ارتكب منكرا ، أو أذى غيره بغير حق ، بقول أو فعل أو إشارة ، يلزمه التعزير (١٦) .

١٠ - ومن تطبيقات ذلك : السب الذى لا تذف فيه ، والتزوير ،

على من آذاه . ولكل منهما اثره في الزجر والتأديب، فيتخير الحاكم منهما الأبلغ في الأثر، والأعمق في العبر . هذا مع العلم بأنه لا تلازم بين هذين الحقين ، بمعنى أن إسقاط المعتدى عليه حقه ، لا يستلزم إسقاط حق الله، بل يبقى هذا قائماً، باسم (حق السلطان) وذلك للتقويم والتعذيب الاجتماعي(٢٠) ، وهذا أظهر وجهين عند المالكيين(٢١) ، واستجاز الحنفيون عند الحاكم أيضاً ، إذا تحقق انزجار المعتدى ، ورأى أن العفو عنه أصلح له(٢٢) . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

يكون التعزير بأخذ المال — كما يعبر الفقهاء — أو بفرض الغرامة — كما يعبر القانونيون — في الأضرار الأدبية المعنوية ، أمراً مطرداً مع تسلط المادة ، وسيطرتها ، ومنعكسا مع تقلص القيم الخلقية .

بل وربما صح القول : أن في هذه الأضرار والإيذاعات المنكرة ، يجتمع حقان : حق الله في نظافة المجتمع وظهرته ، وحق العبد في الكف عن أذائه . فليكن حق الله بالتعازير العقابية الواقعة على الجسم والنفس ، بحسب الأحوال . وليكن حق العبد بفرض الغرامة المالية له



- (١) الفرزدق للقرامي ١٧٧/٤ — ١٨٢ وهامش تهذيب الفرزدق ٢٠٤/٤ — ٢١٠ .. (٢) معين الحكام للطرابلسي ٢١٧ .. (٣) الهداية للمرغباني ٨٧/٤ وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدريدي ٢٥٤/٤ — ٣٥٥ والميزان للشمراني ١٦٧/٢ — ١٦٨ .. (٤) رد المحتار ١٧٨/٣ — ١٧٩ وحاشية الشلبي على تبين الحقائق للزيلعي ٢٠٨/٢ ومعين الحكام ١٩٠ والبحر الرائق لابن نجيم ٤/٥ وحاشية الحرقاوي على شرح التحرير ٤٨/٢ وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدريدي ٣٥٥/٤ وفي الأخير نظر حيث ذكر الإجماع على المنع .. (٥) قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام ١٧٤/١ .. (٦) رد المحتار ١٧٨/٢ .. (٧) البحر الرائق ٤/٥ ومجموعة رسائل ابن نجيم الرسالة الثالثة عشرة ملحقه بحاشية الحموي على الإشباه والنظائر ٤٧ .. (٨) بحوث في التشريع الإسلامي للشيخ محمد مصطفى عبدالرزاق ٢٩ .. (٩) حاشية المدخل الفقهي العام لاسناد مصطفى الزرقا ٦٣٨/١ .. (١٠) أغنية اللهnan ٢٣٢/١ والطرق الحكيمة ٢٤٥ — ٢٤٦ .. (١١) أغنية اللهnan .. (١٢) اعلام الموقعين ٢٢٢/٢ .. (١٣) فتح الباري ١٢٠/٢ .. (١٤) معين الحكام ١٩٠ والأحكام السلطانية للماوردي ٢٢٧ .. (١٥) حاشية البجيري على شرح مناهج الطلاب ٢١٧/٤ .. (١٦) الدر المختار ورد المحتار ١٨٢/٣ — ١٨٥ .. (١٧) حاشية الشلبي على تبين الحقائق ٢٠٨/٢ والشرح الكبير للدريدي وحاشية الدسوقي ٢٢٠/٤ .. (١٨) الدر المختار ٥٧٦/٥ — ٥٧٧ .. (١٩) فتح الوهاب بشرح مناهج الطلاب بهامش حاشية البجيري ١٦١/٤ .. (٢٠) الأحكام السلطانية للماوردي ٢٢٧ .. (٢١) تهذيب الفرزدق ٢٠٥/٤ .. (٢٢) رد المحتار ١٨٦/٣ — ١٨٧ .

الكَلِمَةُ

مِنَ الْمَنْظُورِ

الْإِسْلَامِيَّ

للأستاذ : محمد أحمد العزب

امكانية ان تتفوق على نفسها ابداً
وان تنمو في كل الاتجاهات مزيداً من
النمو ، وغير قليل من الاندفاع ! وهي
التي بنت الحضارة بالفهم ، وشيدت
المدنية بالعلم ، وأحالت صخر الوجود
الى جنات بهذا اللقاء البشري على
معنى التعاون وتبادل الخبرات ، أنت
تعطيني في هذا المجال وإذا أعطيتك
في هذا المجال ، ومن احتكاك هذه
المعطيات المتكاملة تنبثق اعظم
خطوات التطور الاقناني في حياة
البشر ، وتنبوا الحضارة عرشها
السامق ، وتتدفق الحياة بالخير
الناهض على العلم وبالحق المدعوم
بالفهم ، وبالجبال المؤطر بالحب ،
ويصبح الوجود مثابة للناس وأمنياً
وتتماطر الجماهير ازهار السلام .
والكلية هي ناقلة التراث
الحضاري من جيل الى جيل ، فيأخذ
الجيل الخالف من هذا التراث بقدر
ما يحتاج وتحتاج المرحلة التي
يعيشها على الارض ، ثم يضيف الى
كم التراث الذي احتواه والى نوعه
مما ما تعين المرحلة على اضافته
واعطائه ، واضعاً في حساباته دائماً
ان الجيل الحاضر ينبغي ان يسلم
الشعلة الى الجيل الاتي وهي اروع
ايضاً وأسطع توهجاً ، وأمسوا
ضوءاً او مساحة ضوء اذا تشنا ان
نقول ! وهنا لا بد ان نطعن الى
شيء صميمي هو ن قضية التراث
الحضاري التي تأخذ الكلية على
عاتقها عبء نقله وتطويره عبر آلاف

تري .. ماذا تكون هذه الحياة
لو لم تكن الكلية ؟ اغلب الظن أنها
تكون دمية خرساء تخمش وجهها
بيديها ، ونطمس في أحداقها النور
والسندف ومعنى أن تكون ما هي
الآن !!

فالكلية هي الوسيلة الاولى للقاء
الأفراد والاجناس على معنى الزمالة
والحب ، هي التي جمعت آدم الوجود
بحوائه مبنياً هذا الاجتماع الشاق
الذي نعيش بنفضه وخفقاته حتى
الآن ، وتركنا لنا هذا الكم الهائل
من المواظف التنظيمية المتعالية التي
توهج ذاتياً في اعماق امالقنا فتورق
بالحب وتثمر ملايين الملايين من
أطفال الوجود .. وتقوم
انداعياً فتعطى مثل هذا
القاريح الفنى الذى نراه فى
ادب المواظف الثرة منذ فجر الكتابة
والرواية حتى اليوم وهو تاريخ
عظيم بكل المقاييس ! وهي التي
أخرجت الانسان من كهفه الأول حيث
عاش في هذا الكهف محاصراً
بالخوف من الأشياء والأحياء ، وحيث
كان يقوم في كل حركة عدواناً وفي
كل آخر عدواً ، وفي كل مظهر
من مظاهر الكون قضية صماء غير
قابلة للفهم وغير قابلة للاحتواء ،
فلما احتوى الكلمة بدد غواشى
الخوف ، وأدال في نفسه للحب من
العدوان ، وجعل من مظاهر الكون
قضية ناطقة بالآب الأسرار والمعطيات
تطور ذاته ووجوده ، وأعطى الحياة

والكلمة هي صلب كل الرسائل والاديان ودعوات المصلحين .. هي التوراة ، وهي الانجيل ، وهي القرآن وهي كلما خلف الانبياء والهداة والمصلحون على قمم الحياة من مشاعل فكرية مضيئة .. ان الفكر البشري ليقف مذهولا اذا هو حاول ان يتأمل معطيات انجاز الكلمة من خلال القرآن والانجيل والتوراة ، وما احدثت هذه الكتب من تحولات تاريخية في الذهنية الانسانية من جهة ، وفي التطور الحضاري من جهة ثانية ، وفي شكل العلاقة القائمة بين الانسان والكون آخر الامر .. ان مضمون هذه الكتب السماوية وما ينحني عليه هذا المضمون من تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية واخلاقية وعقائدية هو شكل من اشكال فصل السماء في الارض ، والكلمة وحدها كانت حاملة هذا المضمون الالهي البشري في آن ، فاحدثت بذلك اعظم ثورة في تاريخ المسيرة الانسانية ولا تزال .. اننا مدينون للكلمة بشكل الحياة التي نعيشها اليوم ، وبشكل الحيات الاخرى التي عاشها والتي سيعيشها كذلك اسلافنا واخلافنا بلا تحديد ، لان حيوات السالفين نسي نسقها الذي شكلته الكلمة كانت رائد حياتنا نحن ، وبهذه الصلصة العضوية بين انماط الحيات السالفة والآتية والخالفة ، يمكن ان نفهم مشروعية الكلمة وصحيحة وجودها في وجود الوجود .. لو اننا نحينا الكتب السماوية وامتدادها الفكري والحضاري والعقائدي جانبا ونظرنا الى التطور الانساني بغيرها ماذا

من الاجيال ينبني ان تفهم على نحو صوابي ، فليست الحضارة هي حضارة الكلمة وحدها ، وليست هي حضارة العلم وحده ، وليست هي حضارة الروح فحسب ، وليست هي حضارة المادة ثم لا شيء .. انها حضارة هذه الانماط جميعها ، فالحضارة الفكرية ، والحضارة العلمية ، والحضارة الروحية ، والحضارة المادية ، تشكل جميعها حضارة واحدة بلا فاصل ، اعنى ان حضارة واحدة من هذه الحضارات في غياب الحضارات الاخرى لا يمكن ان تكون الحضارة الانسانية الرائدة والممولة ، وانما تظل تصرخ باحتياجها للازب الى غيرها من الانماط حتى تتكامل وتكتمل ... ان الفاصل الجاهل بين حضارة المادة وحضارة الروح هو افدح ما يعاني منه الفكر العقائدي ، ولو اننا وعينا جيدا معنى (خلافة) الانسان لله في الارض لما طاف بخيالاتنا يوما ان صداما من اي لون يمكن ان ينشأ بين حركة الروح وحركة المادة ، او بين طبيعة الفكر المجرد وطبيعة العلم التطبيقي ، ان هذه المجالات المتكاملة تشكل في نهاية المطاف معنى الحضارة في نسقها الشمولي ، وهو ما تحمل الكلمة عبء التبشير به أولا ، ثم عبء الفتح ثانيا ، ثم عبء نقله من جيل الى جيل آخر الامر ، حتى تظل الشعلة باقية ومتوهجة ، ويظل المسار الانساني مندفعاً في عروجه ، محققاً معنى وجوده على الارض ، ناهضاً بامياء التطور ومتصدياً للدفاع عنها حتى يسدل على ضوء الوجود آخر ستار .

أو تلك من المواضع يخطئون أفدح الخطأ ، لأن من المواضع ما ينبغي على الكلمة أن تشهر في وجه السيف ، حتى حق الخطأ يجب أن ننحه للكلمة بلا خوف ، لأن من الخطأ يتولد الصواب ، ولأن الرأي النقيض يعطيك من إمكانية الحركة أضفاف ما يعطيك الرأي الصديق ، أن الرأي الصديق لا يزيد على أن يعطيك مزيدا من المسلمات ، ولكن الرأي النقيض يعطيك إمكانية فهمه ، وإمكانية الحوار معه ، وإمكانية احلال البديل .. أن الكلمة الحرة .. أو الكلمة الحرة ، هي التي وقفت في وجهه الطفيان لما استطاع أن يقتلع الجذور من الأرض ، وهي التي واجهت الإرهاب فما استطاع أن يخرس الأصوات في حومة الجدل ، وهي التي زأمت الإنسان في حنة تصديه لكل التجاوزات مخرج من كل أولئك ظاهرا غير مقهور .. ولو أننا القينا نظرة على مسار الحركة الإنسانية في التاريخ لعرفنا أن انسان هذا للتاريخ البطولي هومن كان يتعزى عن فقدانه حريته بالكلمة ، كان سقراط يستقبل الموت باسمها تحت راية الكلمة ، وكانت الكلمة جناحيه للذين يحلق بها فوق السجن في كل الفضاءات العريضة الملونة !!

في ضوء هذا المفهوم الشمولي للكلمة .. ما هي الكلمة اذن من منظور الإسلامى ؟ وما هي أبعادها الحقيقية من هذه الوجهة ؟ لابد أن نقرر منذ البدء انها كل هذه الأشياء التي أسلفنا ، وشيء آخر يعطيها على الصعيد الإسلامى

كان يمكن أن يكون : لعرفنا أن حجم الخصب الذي اعطته هذه الكتب هو بعينه حجم هذا التطور ، لأن الإنسان عاريا من حراسة القيم والقضايا والاساسيات التي جاءت بها الكتب السماوية لم يكن ليكون شيئا على الاطلاق .. أن حقول الاقتصاد والسياسة والاجتماع والاخلاق والعقائد غاصة بأشاعات هذه الكتب ، وبدونها كان يمكن أن تظل جدية تاحلة ، ترد في منطلقاتها ومصباتها جميعا من النقيض الى النقيض ، لأن من طبائع الأشياء أن ينسخ الفكر البشري عطاء الفكر البشري بلا توقف ، ربما ليفرض حلوله ، وربما ليرضى غروره ، وربما لينتصر لوجهة على وجهه ، وهكذا تظل قضية الاجتماع الانساني ممزقة بين اطراف النقائص ، قابلة للضياع في أبد الحوار .. ولكن هذه القضية نفسها (اعنى قضية الاجتماع الانساني) تظل في ضوء التشريع السماوى على قرارها الاول ، فاتحة صدرها لمزيد من الحوار والحركة ، ولكن في إطار من اساسياتها الثابتة وليس تفكرا بالسيف على هذه الاساسيات .. وهكذا تستقر وتمتدل الموازين !!

والكلمة الحرة بطبيعة تكوينها البدئى ، أعنى انها لا تستمد حريتها من رافد خارجى ، فالسيف لا يستطيع أن يمنح الذهن الانساني من تدوير الكلمات في خاطره ، أن هذا الذهن الانساني ليلسك من الأجنحة ما يضرب به في كل آفاق السماوات ، والذين يكبلون الكلمة باسم هذه

تكون اطارا مجوعا بلا مضمون ، أو شعاعا منفصلا في حركة وجوده عن الواقع ، أو سلاحا لختل الاشياء والمعاني والارتقاء بها في ليل المجاهيل ..

فالكلمة (كما يصورها القرآن الكريم) تلخيص لراسل السماء والأرض في بواكير الوجود لاستنقاذ ابي البشرية آدم عليه السلام : « فتلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم » ! (سورة البقرة : ٣٧)

وهي اجمال لفلسفة الاسلام كدين شمولي تكاملت حلقاته وتنامت : « وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته » (سورة الانعام : ١١٥) ! وهي هتاف الانشواء تحت فهم كلي للحقائق الكبرى : « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله » (سورة آل عمران : ٦٤) !

وهي سلاح جمعي ذو حدين مضي ومعتم : « ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين حين باذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » (سورة ابراهيم : ٢٤ : ٢٦) !

وهي بدء لا ينتهي ، ومداد لا يجف ؟ : « قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد

خصوصية بارزة .. اعنى انها وسيلة الالتقاء بين الجنسين .. وهي نافذة التراث الحضارى .. وهي صلب كل الرسالات والاديان ودعوات الإصلاح ..

وهي حرة بطبيعة تكوينها البدئي حتى لمتزج بالحرية امتزاجا وجوديا غير مبتوت ..

ثم هي (من المنظور الاسلامي) وضعية متميزة تحمل خصائصها الدالة ، وملامحها الفارقة .

ولعلنا من خلال استقصاء مقارب لورود الكلمة في القرآن من جهة ، ولتأمل طبيعة هذا الورود في القرآن من جهة أخرى ، نستطيع أن نضع تحت آييننا ملامح الكلمة كحقيقة موضوعية من المنظور الاسلامي ، وقد نستدرك على الفور ملاحظين أن ورود الكلمة في القرآن قد يجيء نصيبا وقد يجيء ضمينا ، وهي من الوجهة النصية أو من الوجهة الضمنية تعطى دائما حقيقتها ، وتضع لنفسها ذاتية متفردة تكاد تجعلها سائلا من الكمال الخاص الذي لا يندرج تحته ما سواه مما عسى أن يكون هابطا أو خابطا أو عشوائيا ... وربما نستدرك كذلك ملاحظين أن نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم في تحركه بالكلمة وفي تحركه مع الكلمة يضع لها هو الآخر بوحى من القرآن شروطها التاريخية التي تجعل منها كيانا موضوعيا متفجرا بالحياة والحركة والنقاء وامتداد كل الكون ، والغنائى بها دائما عمن أن

**الله ان الله ثواب رحيم» (سورة
الحجرات : ١٢) . . « يا ايها الذين
آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على
ما فعلتم نادمين » (سورة
الحجرات : ٦) ان الكلمة هنا توشك
ان تكون انسانيها القائل ، فاذا
استحالت كذبا فانسانها هماز مشاء
بنميم وهو اخلاق بالطرده والعصيان !
واذا اغتابت فانسانها اكل جيف
ووحشى ، وهو واحد من الخارجين
عن سواء الفطرة واطارها النظيف !
واذا تسرعت فادانت بمجرد الظن ،
فانسانها جاهل وهو اتمن تمين بان
يظل ماضيا على اصابع الندم !!**

ان هذه الحملة المضارية على سوء
سلوك الكلمة تؤكد ان الابعاد المضيفة
التي يضعها المنظور الاسلامي للكلمة
لا يمكن ان تكون ايمادا غير انسانية
المنطلق والقرار ، انها قد تكون وسيلة
الحب الجامع بين آدم الوجود
وحوانه ، ولكنها تضع هذا الحب
على مستوى النقاء وليس على
مستوى المهارة . . . وقد تكون
ناقلة التراث الحضارى ، ولكنها
تنتخب من هذا التراث ما ينفع الناس
ويمكث فى الارض وليس تحطبط كل
ما طفق بلا تفريق . . . وقد تكون
صلب كل الرسالات والاديان ودعوات
الاصلاح ، ولكنها ترفض ان يعرف
الدين عن اصله ، او الرسالة عن
مناطها ، او الدعوة عن تعلية الحياة
. . . وقد تكون حرة حرية تبليغ ترجع
الى لحظة ميلادها البدنى ، ولكنها
تضع هذه الحرية القبلية فى اطار

**كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا»
(سورة الكهف : ١٠٩) !
وهى ميزان الحق وسيف
العدالة : « ويحق الحق بكلماته ولو
كره المجرمون » !**

وهى طائر ابيض الجناحين قادر
ابدا على اختراق الافاق والسموات :
**« اليه يصعد الكلم الطيب والمعمل
الصالح يرفعه » (سورة طه : ١٠)**

وهى قدس اقداس يتسامى
للانتياء اليه الانبياء : **« انما المسيح
عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
القاها الى مريم » (سورة
النساء : ١٧١) .**

الى مثل هذا الحد تتوهج
(الكلمة) فى القرآن العظيم الذى هو
الوعاء الحقيقى للمنظور الاسلامي
فبها نعى بمصطلح المنظور ، وليس
هذا كل ما ورد فى القرآن الكريم من
حديث عن الكلمة ، وتحديد لمفهومها
الحقيقى ، فليد تحدث عنها فى مواطن
كثيرة من حيث هى امضاء هادف او
من حيث هى امضاء غيبى ، مرة بهذا
المنحى النصى المعجز الرائع ، ومرة
اخرى عن طريق المنحى الفنى الذى
يضع الكلمة حرما على شفاه البشر ،
او سلاحا فى ايديهم ، او رسالة
منوطة بهم . . . **« ولا تطع كل حلاف
مهين ، هماز مشاء بنميم » (سورة
النمل : ١٠ ، ١١) . . « يا ايها الذين
آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض
الظن اثم . ولا تحسسوا . ولا يغتب
بعضكم بعضا . اوجب احذكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا فكرهوه . واتقوا**

النار أبعد ما بين المشرق والمغرب «
(متفق عليه) !! وهكذا تواصل
هتافات الترشيد والتحذير وتطهير
الكلمة باطار من الطهر الذي لا يدنس
نفسه ، حتى تكون الكلمة على
مستوى أن تكون اطارا موضوعيا
للقرآن الذي هو محور الحركة في
الاسلام بدءا وتناميا وانتهاء ..
واذن .. فالكلمة (من المنظور
الاسلامي) كلمة مسؤولة ..

هي مسؤولة عن تلمية التعبير عن
كل ما يعيش في أعماق البشر من
هوائ الطبيعة ونوازع الضرورة ،
وخوالج الوجدان .. لأن تلمية
التعبير هي المقدمة الحقيقية لتلمية
الحقائق المعبر عنها ..

وهي مسؤولة عن توظيف التراث
الحضاري في تطوير الحياة والأحياء
وليس في تدمير الحياة والأحياء ، أن
التراث ليس صنما يتعبد له وثنيون ،
ولكنه ايتاع فكري وحضاري ينبغي
أن يتنامى جانببه الرسالي ، وأن
تتوارى جوانبه الخرافية ..

وهي مسؤولة عن الحفاظ على
الرسالات والأديان في اطار منطقتها
الالهية ، حتى لا يكون خلط ما هو
أرضي محدود بطاقة البشر . وبين
ما هو سماوي منتم الى وحى السماء ،
فتكون فتحة على الأرض ، وتشترك
القوى المتعارضة في صراع ديموي
يشوه من طبيعة هذا الجمال المخلوق
الوادي القسيمات !!

وهي مسؤولة عن الحرية
مسؤوليتها عن وجودها البدئي ، لأن

من التناغم الكلي مع الحقيقة
الشملة ، فلا ترضى أن يكون جانب
من القضية مضيقا بينما يزحف الظل
على جانب آخر .. وهذا هو
الفرق .. أن الكلمة (من غير
المنظور الاسلامي) تبهر مع الحب
حتى تلامس العمارة .. ومع التراث
الحضاري حتى تتحنن لهذين
الرافضين .. ومع كل الأديان حتى
تقدس المدخول وغير المساوي ...
ومع الحرية حتى تتأخم الفوضى
وتلتحم بها بلا حدود .. أما من
المنظور الاسلامي فانها تعرف كيف
تضع الإتياء في مناطاتها الحقيقية ،
الحب بناء وليس تدليا ، والتراث
حضارة لهم وليس حضارة امتباط ،
والدين وحى الله وليس تحريفا
بشريا ، والحرية التزام وليس تسييا
بلا قوانين !! من هنا كان ترشيده
النبي للكلمة موصولا وغير محدود ،
وكانت أيضا حملته الضارية على كل
ما يضع الكلمة في غير مناطها
الطبيعي يقول صلوات الله وسلامه
عليه : « أن أحبك الى ، وأتربكم مني
في الآخرة ، أحاسنكم أخلاقا وإن
أبغضكم الى وأبعدكم مني في الآخرة ،
أسوأكم أخلاقا ، الثرثارون المنفيهقون
المتشدقون » (رواه أحمد والطبراني
وابن حبان في صحيحه) - والثرثار
كثير الكلام الذي يصطنع العبارة
ويتعاطف بها تكبرا على الناس - ..
« لا يدخل الجنة نمام » (متفق عليه)
« لا يبلغني أحد من أصحابي من أحد
شيئا ، فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا
سليم الصدر » (رواه أبو داود
والترمذي) !! « أن العبد ليتكلم
بالكلمة ما يتبين فيها ، يزل بها في

ان (مسؤولية) الكلمة تعكس فلسفة وضميتها الفريدة الفذة « من المنظور الاسلامي » لانها تلقى على كاهلها عبء التزام عقائدي يضع الكون في أوضاعه كانه مسؤول فيه من خفقة الضوء ، ونبضة الخصب ، وحركة الفرد ، وانفداع المجموع ، وتيم الحضارة ، ونقاء التواصل ، وبنائية المقولات !!

هذه هي الكلمة « من المنظور الاسلامي » .. وهذا هو حجبها الهائل من هذه الوجهة .. فهل نستطيع ان نكون على مستوى الفروسية حين تكون الكلمة سينا ؟ أم اننا ما نزال نرى في السيف مجرد حشد من الاسماء تنام هامة على صدر قاموس من التواميس ؟؟؟


اي عصر عبودي يمكن ان يطفئ على الارض كل المصابيح ، وان يتسرك البشر في قوضى من الذل والخرس واطراق الجباه ، وان يمسح بيد البطش على كل التاريخ المضي الذي يثرى جوانب الكون ، ويطور نواميس الفهم لحقائق الاشياء !!

وهي مسؤولية من دوام التواصل بين السماء والارض ، وبالكلمة نحن نتعبد لله ، وبالكلمة نحن نفهم عن كتابه الخالد . وبالكلمة نحن نمدد من رقعة الضوء الابهائي في كل المناخات !!

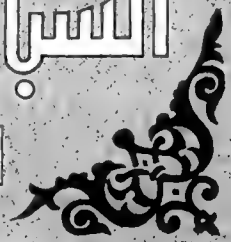
وهي مسؤولية من وجود وجودها نفسه ، فالكلمة تحيا في الكلمة ، وانسان هذا الكون يرفض ان يحيا خارج خارطة الكلمة ، لانه يرفض ان يكون شيئا يضاف الى جبال الاشياء !

الابناء للهداية ...

كتب أحد الولاة إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز ان الجزيرة نقصت في بيت المال ، لكثرة الداخلين في الاسلام ، ويستأذنه في اقبالها منع ان الاسلام يوجب دفع الجزية عن اسلام ، فقال عمر :
بحسب الله والله ، ما بعث الله محمدا جاييا ، بل هاديا ...



نساء و لائ الشباب !



للاستاذ : انور الجندي

تدور في نفوس شباينا ولى ادهانهم
وعلى المنمنم كلمات حاضرة
وتساؤلات مسممية ، عن كثير مما
يقروا في كتابات مترجمة نسيلا
الاسواق والمكتبات جاءت من بلادها
ونعرضت لقضايا امها ، ولكنها في
نطاق الرواية انما تمثل فكرة غائبا
يسوحي النفس الانسانية ويسمرس
مشاعرها فالى اى حد يستطيع هذا
المكر ان يطابق النفس العربية
المسلمة . قيو لا ارضا . وكيف يجد
هذا السبيل السبيل الى الاقناع منه
انما يسمرس نفسا محتمة من
دوامها وعقائدها ومشاعرها عما
يراه في مجتمعه ويعيشه في حياته .
ان هذه الكلمات احياها تدبير الرؤوس
وتلهب المواطف . وتذفع الى غايات
واهواء وبصور الحياة بصورة قلقة
وهي يلتقي مع الشباب المسلم العربي
في مضائق العمر ، وفي سن المراهقة
ووسط احواء حلقه بالصورة العربية
والقصة المشكوة . والفيلم الماهر ،
والمرحبة الصارخة ومن حلال
مجنح مضطرب فيه الملابس الكاشفة
والصدور العارية . وكلمات الجريئة
والزحام الشديد . والاحتلاط العربي
وكل ما يقرأ او يسمع يمين فلسف
الغواية ويدفع الى التقليد ويجري
على التجربة ومن وراء ذلك ناسج
قاسية حاضرة .
ان هذا الشاب الريفي الملساء

في الاجتماع والأخلاق والنفس والتربية أيما من هذه الأسماء لا تقاد إلا من حيث تجرد أولا من عقائدها ومفاهيمها وأن تحتوي في دائرة فكر الغرب نفسه حتى ينسلس قيادها وتكون تابعة راضية بتبنيها .

ومن هنا كانت تلك الدعوة إلى وحدة الفكر البشري ووحدة الحضارة ووحدة النفس الإنسانية ، ومن ذا الذي يستطيع أن ينكر هذا كله لقد كان ذلك صحيحا ولكن بني البشر لم يقبلوا هذه الوحدة حين أنشأوا فكرا بشريا مختلفا عن الفكر الرباني الذي هدتهم إليه الأديان ورسالات السماء . ومن هذا وقع الخلاف فقد ذهبت النفس الإنسانية وراء أهوائها وعمدت إلى الضوابط التي أقامتها الأديان بالحدود والأخلاق حماية للكيان الانساني نفسه من الانهيار ، فحطمتها باسم التحرر من القيود . ثم حين ذهبت وراء مطامعها إلى التماس متع الحياة على النحو المسرف المتدفع دون تقدير لحق الناس جميعا في هذه المعطيات . ثم حادت عن مهم رسالة الإنسان في الحياة ومسئوليته والأمانة التي وكلت إليه فأرادت أن ترى الحياة متعة خالصة تجري وراءها ، وأن الخطأ والفساد « جبرية » للمجتمع لا حساب للفرد عنها ، وأنه ليس وراء هذه الحياة حياة وأن الموت بالمرصاد من وراء الحروب والذرة ، فليندفع الناس إلى الحياة يقتحمون متعها قبل أن تزول .

ومن أجل أن تحقق النفس الإنسانية أهواءها فقد كان عليها أن تبرر ذلك

بالحياء والخلق ، قد جاء إلى المدينة ووقع على (كامي وسارتر وفرويد) ومن ورائهم عشرات الكتب والقصاص ووجد من يروج لهذا كله ويعرضه في فصول وكتابات وفي مسرحيات وشعر وقصص ، وهو يريد أن يعرف : هل هذا كله يمثل أنفسنا ، ليست النفس الإنسانية واحدة ؟ هل نحن في حل من أن ننتقل وراءه في دموعه إلى الانطلاق حيث لا توجد حدود توقف ولا أبواب تحول ؟ ثم هو لا يلبث أن يجد الكاتب من صميم بلده ودينه ، صورة طبق الأصل بل ربما أشد عنفا من هذا الكاتب الغربي ، فهذا الذي يفترض أن المجتمع كله قد دخل دائرة الرغبة واللذة ، وأن هذه الظاهرة التي لا تعدوا واحدا في المائة في مجتمعاتها قد أصبحت تستوعب المجتمع كله ، وأن الناس لا يلتفتون إلا ليتحدثوا في هذا الأمر ، بل ليسخروا من أولئك الذين ما زالوا متبدين بقيود الدين والأخلاق !

هذه هي القضية التي تتطلب أيضا ، وتسأل عن حل ، وتطلع إلى معرفة وجه الحقيقة . ومن الحق أنها قضية ، بل هي معضلة من معضلات عصرنا وأزمة من أزمات المجتمع الإسلامي في العصر الحديث . ولكنه لكي نستطيع أن ننظر في الأمر علينا أن نعرف أبعاد القضية وخطيئتها وتاريخها ، في العلاقة بين مجتمعنا الإسلامي العربي وبين مجتمع الغرب ، وبين الظروف التي حكمت بأن يسيطر الغرب عن طريق الاستعمار على هذه الأرض فيعمل على فرض مفاهيمه وأفكاره ونظرياته

هي كائنة في الاعماق ، عادت السى طبيعتها وأصالتها وفطرتها . هذا هو سر القلق الذي يمسك مشاعر شبابنا حين يقرأ عبارات لكاي أو سارتر أو فرويد تخالف فطرته الاسلامية الأصيلة ، فسر انه نتيجة عجزه عن معرفة « خلفيات » هؤلاء الكتاب يظن أنهم يكتبون بحسن نية والواقع غير ذلك .

فهم أولا يصدر عن مجتمع مختلف عن مجتمعنا . ومن خلال رد فعل لتحديات لم نمر بها ، ذلك أن الفكر الديني الغربي الذي فرضته تفسيرات المسيحية ، وهو ليس مفهوم الدين الحق المنزل ، وإنما من عمل القائلين عليها قد أوجد « سوء فهم » للعلاقة بين الانسان والحياة والانسان والمرأة .

ومن هنا ظهرت بادرات الرهبانية التي انكرت التعامل مع المجتمعات كلية والتي افترضت في المرأة جنسا غريبا نجسا يحسن تجنبه والانصراف عنه .

هذه القضية : كان لها ابعاد الاثر في تدمير المجتمع الغربي وسقوط الحضارة ، حتى جاء الاسلام وبلغت اشعته اوربا واعادت مفهوم الارادة الانسانية والعمل ، وكان للمفهوم الاسلامي اثرها في النهضة الغربية الحديثة ، ومن ثم بدا التحول أيضا في مفهوم المرأة لتي كرمها الاسلام واعاد لها اعتبارها غير أن المجتمع الغربي في انفذاعاته الخطيرة قد تجاوز حدود الاعتدال وانتقل من الثورة على المرأة الى (ثورة الجنس) كما يطلقون عليها الآن ، وجاءت آراء الفلاسفة الماديين دافعة الى الانطلاق والتحرر من كل القيود وجاءت نظرية

بالمقل والفلسفة ، فتقطع علاقتها الكاملة بالمسئولية فتتكسر مما وراء الواقع الحسوس ، وتعلن كما فعل « نيتشة » « موت الاله » وتسمى الدين (افبيون الشعوب) وتحترق الاخلاق وتراها ضعفا وذلة ، وهكذا جاءت الفلسفة المادية لتحرر الانسان من تبعته ومسئوليته وامانته ، ولتطلقه وراء لذاته اهوائه ومطامحه : ومن هنا كانت فلسفة اللذة (الماركسية) وفلسفة الجنس (الفرويدية) وبينهما تميض النفس الانسانية ومن هذه المفاهيم يصدر كاي وسارتر وعشرات من كتاب القصة والمسرحية والشعر .

هذه النفس الانسانية ليست هي النفس المسلمة التي ما تزال تؤمن بالله وتؤمن بمسئولية الانسان في الحياة وجزائه الاخروي ، وامانته وتؤمن بالضوابط والحدود والاخلاق التي تصنع الإطار الذي يتحرك فيه ، ولهذا فان ذلك كله غريب عليهما ، معارض لهما ، وهي حين تقر ما يكتب هؤلاء ، انها تحس بالدهشة والذهشة مزيج من الخوف والشوق أما الشوق فيصدر عن هذه النفس الشابة في سن المراهقة المتطلعة الى اللذات والרגائب ، أما الخوف فيصدر عن ذلك الاحساس الداخلي بالايهان بالله والجزاء والحساب . وهي بين ذلك تتدافع وتراجع ولكنها لا تستقط الا اذا مقتت عنصر الايمان الذي كونته الاسرة وصنعه الاب والام .

ولقد تتراوح النفس المسلمة بين الخطأ والصواب ، والضلال والهدى ولكنها اذا ما عرفت الحقيقة التي

الركام المتدفق على اللغة العربية والذي يدير الرؤوس لانه مكتوب على ورق لامع وغلاف انيق ، وثمن رخيص ، ولانه يتصل بالنفوس الشابة قبل ان تكتبل قدرتها على الفحص ، وتجربتها التي تعرف بها الزيت والصواب ، فضلا عن القصور الشديد الذي يواجهه مجتمعنا عن وضع كتب طيبة طلية في اسلوب عصري عن معضلات النفس والحياة في ايدي شبابتنا تطرح امامهم وجهة نظر الاسلام التي تلتقي دائما مع العصر والبيئة ، ولا تجد او تتخلف .

ومن الحق ان يقال ان هؤلاء الشباب الذين تلعب اسمائهم اليوم في ميدان القصة او الشعر والذين يجرون وراء هذه المدرسة انما بدأوا حياتهم في فراغ وتساؤل ، فلما لم يجدوا امامهم في فكرهم الاسلامي ما يجيب على أسئلتهم ، وجدوا كتابات نيثشة وماركس وفرويد يسيرة بفضل أمثال سلامة موسى وميلكس فاريس وغيرهم فتقبلتها نفوسهم لأنها كانت تحس بالفراغ بينما تصرت بيئاتهم وبيوتهم عن أن تهد لهم يد المعونة بالايمن والعلم الصحيح .

واذا كان لنا أن نقول شيئا لأبنائنا الذين يتسألون عن هذه الفلسفات المطروحة تحت اسم (النفس الانسانية) غائبا نقول لهم ان كل ما يبرق امام انظارهم ليس ذهابا ، وان الاسماء الالامعة لا تخدعهم ، وان احدا لم يستطيع حتى الآن ان يقول للنفس الانسانية الحق ويكشف لها عن جوهرها ، وهداها ، وطريقها وأمانتها الا هذا الكتاب المنزل بالحق : « القرآن » .

فرويد الذي رد كل تصرفات الانسان الى الجنس وهدد البشرية كلها بخطر الامراض العصبية اذا ترددت في الانطلاق .

وهكذا نرى ان المجتمع الغربي له خلفيته فيما نراه اليوم من كتابات وفلسفات وتقصص ، انما هي تطبيق للقاعدة المعروفة : رد فعل مساو في القوة ، مختلف في الغاية ، فقد عاشت اوربا قرونا تحت مفهوم كراهية المرأة ونجاستها وعادت اليوم الى مفهوم الانطلاق في العلاقة بها الى ابعد الحدود واخراجها من كل الأوضاع السليمة للأسرة ، واغرائها بالعري والاباحة ، ودفعها الى الماخير وشواطئ البحار وساحات الرقص واللعب ، تلك قضية الغرب وحده ، وماكان لنا فيها من مشاركة ، ولم تكن هذه القضية واردة في مجتمعنا الذي كرم المرأة وأعلى شأنها وأقام الأسرة وحماها بالشرف والعرض والكرامة والذي لم يقع في مشكلة الكبت او القتل .

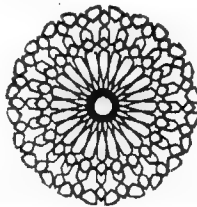
غير ان للقضية بعدا آخر ، هو دوانع التلمودية الصهيونية ، هذه الدوانع التي أعلنت من شأن الجنس والمادة وجعلت لذلك كله قوانين وفلسفات ومناهج عقلانية ، حتى تبرر وجوده والاستمرار فيه ومن هنا نرى ان فلاسفة الجنس كلهم من اليهود والدعاة الى تحطيم نظام الأسرة ، وتحطيم الدين ، وتدمير الاخلاق ، وانسداد المجتمعات : دوركايم وسارتر وليفى بريسل وماركوز بالاضافة الى فرويد وماركس هذه الخلفية جديرة بأن تكون في نظر شبابتنا وهم يسألون عن هذا

وعقل ومادة فقد شطرت الانسان واعلمت منه جانباً وتجاهلت الجانب الآخر ، هذا الجانب لا يموت ولكنه يظل يرسل احساسه ويهلاً صاحبه غماً وقلقاً واضطراباً ، لانه جانب موجود وله حق الحياة وتلك هي ازمة الحضارة والانسان المعاصر . أما المسلم فان موقفه من ذلك يختلف تماماً ، فالمسلم يؤمن بأن الله سبحانه وتعالى خلقه من طين ثم نفخ من روحه فهو متكامل التشكل : مادة وروحاً ، لا سبيل الى اعلاء جانب منه على الآخر ، بل هو في الحقيقة حين يؤمن ينتقل من المادة الى الروح فيكون قادراً على البذل والعطاء ، وتلك هي قدرته على التماسي من الفردية الى الغيرية ، ولكنه في مفهوم الاسلام ايضاً له حق الحياة والمتاع بها دون انفصال عنها او عزلة عن المجتمع ، فهو متكامل جامع ، وهو في مهمه للحياة وتحركه فيها انما يجمع دائماً بين الزماني والروحي والمطلق والنسبي ، واللا نهائي والحدود ، يجمع بين معطيات الدنيا وخلود الاخرة .

تلك مقدمات يسيرة بين يسدي تساؤلات الشباب في مواجهة الفكر البشري من فلسفات ومفاهيم.

ان على شبابنا ان يعلم ان كل من يعطيه الرغبات المطلقة ، والكليات البراقة ، والاهواء الشائقة ، ومطامح الغرائز والشهوات ، انما يضلّه ويسمّ فكره ، ذلك ان حقيقة العطاء انما هي ايمان بمسئولية الانسان في الحياة ، فيسبيل اقامة المنهج الرباني الذي يحقق الأمن النفسي والسعادة الحقة .

أما هذا العطاء البشري الذي يقدمه مبروود وسارتر فانه لا يحقق السعادة ولا الأمن النفسي ولكنه يحقق القلق والتمزق والضياع والغثيان ، ذلك لانه يفصل الانسان عن نفسه ، ويترك وجوده ، ويتنفي عن تكامله ، ويعطي من شأن جانب فيه على حساب جانب آخر ، وذلك هو خطر المادية وأهوائها : وهو الطابع الصريح الواضح الآن للادب الوجودي عامة ، هذا الاحساس بالخوف والمتمثل في ان الانسان وحده في هذه الدنيا ، وذلك الخوف من الموت ، وتلك المشاعر القلقة المضطربة ، انما مصدرها الحقيقي هو انفصال الشخصية ، وانكار الايمان بالله ، ذلك ان الانسان في تكوين ذاته نفس وجسد وعقل وقلب ومادة وروح ، ماذا جاءت الفلسفات المادية لتقول ان الانسان نفس



ما تحته القارئ

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذي كالذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثلته كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل ففرقه صلبا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين » .
الآية ٢٦٤ من سورة البقرة

.. الغيبة ..

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتدرون ما الغيبة .. ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « ذكرك أخاك بما يكره » .. قيل : أفرأيت أن كان في أخى ما أقول .. ؟ قال : « أن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وأن لم يكن فيه فقد بهته » .
رواه مسلم

.. الفاحش ..

وإذا الفاحش لاقى فاحشا	فهنالككم (وافق الثمن الطبق)
أنما الفاحش ومن يعتاده	كفراب السوء ما شاء نطق
أو حمار السوء أن أشبعته	رمح الناس وان جاع نطق
أو غلام السوء أن جوعته	سرق الجار وان يشبع غسق

.. دعاه للنزول ..

شاع قولهم : دموته للنزول .. والصواب : دعاه الى النزول .. قال تعالى : « يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » الآيتان ٤٥ و ٤٦ من سورة الاحزاب .

بين النترك والتوفيق

قال رجل لعبد الله بن المبارك أوصني . قال : اترك فضول النظر
توفيق للنسوع ، و اترك فضول الكلام توفيق للحكمة ، و اترك فضول
الطعام توفيق للمعبادة ، و اترك التحسس على غيوب الناس توفيق للاطلاع
على غيوب نفسك ، و اترك الخوض في ذمت الله توفيق للشك والنفاق .

عمر المختار

قاد جيشا وطنيا في ليبيا ضد الطليان المستعمرين . واستمرت
المعارك بينه وبينهم وفي يوم ١١ من سبتمبر ١٩٣١ م وقع أسيرا بيد
الاعداء بعد معركة ضارية استشهد فيها وجرح من معه من المجاهدين .
وقال مخاطبا الاعداء : « ان القبض علي ووقوعي في قبضة الطليان
انما حدث تنفيذا لارادة المولى عز وجل ، وانه وقد أصبحت الآن أسيرا
بأيدي الحكومة لاله سبحانه وتعالى وحده يتولى أمري ، واما انتم فلکم
الآن وقد أخذتموني أن تفعلوا بي ما تشاءون ، وليكن معلوما اني ما كنت
في يوم من الايام لأسلم لكم طوعا » .
ثم نفذ حكم الاعداء شنقا بالشيوخ المجاهد في مدينة (سلوق) وله
من العمر ٦٩ عاما .

اجتباء من الله

« قال الفضيل بن عياض يقول : يا
مسكين ! غلبك مالك ، وترخي سترك ،
ولستحي من الناس ، ولا تستحي من الملكين
الذين عليك ، ولا تستحي من القرآن الذي
في صيدرك ، ولا تستحي من الجليل سبحانه
ووجدو لا تحفي عليه خافية ! »

فصل علي بن أبي

طالب بكرم الله وجهه :
« يا أيها النعم الأوليا الفسحكم ،
فان انصرفتم عليها كنتم
على غير ما أقبلتم . » . وان
حذائكم فيها كنتم عن
غيرها أعجز . » . فجزى
مهما الكفاح أولا .

المصالحية
عبد
التشريع

للذكور : وجه الزهلي

من تحليف مصلح اسمه ان اخلص لها ، وكان عاميا بالشرعية ، او مطلقا بها ، ان امان ان يتل حذرا بها - والحمل غالبا منه - يجب الحفاء والتجذ منها - لحظا ٢ طوير الزاني لاهل الشرية ان ظل امسا على الظم والوطنية ، ولتعمرات القومية والحسرة والحضارة الضيعة ان لم انه في احفظه ؟ بعد ان يكون مرجعا لما به آخرون من فوائده ، فخير عد له دور احسن ، وقادر وسط مظهر خور مقسم :
« كلا ، بل ان على قلوبهم ما كانوا يكتمون » (١١٠) الحطم .
 ولما اربه جدا وتمدته التفكير بوجود هذا المصلح امرطة من قبله الشرية ، فقد ربه مسي تلك الحقوق ، وتشر اوه عما ان فصح حرارت مضمونك الاحكام الشرعية لاداة دليل متصل على انقراض الشرية بمرافاة هذا المصلح الحصة والتمه لى الدنيا واخره ، وخرجهما على ربه المصلحة والمصلحة في الحقيقة والواقع . لا يصره البغرة بعضى ، وتظهر المصلحة الوضعية ، وادبر بمرور الطائفة الدائمة الحقوق ، والمصلحة ايضا يربط من مصالح اضطراره للاثم حسب ما يرمون حل العصر

كلما امصر الحديث المتخصص صرا ، وتوغل في مهم احكام الشرية ، ولما تعل المصلح المصلحة المطلق من التعرف على الحكم الشرية ، اوفر دور ان يصره ان تلك ان من شرية انه فله امسا ومصلحة على اناسم والرحمة ، المصلحة والمصلحة ، وان الحفاء الشرية برسه من الاسلام ، يقوم على رجليه مصلحة الفرد والمصلحة ، متوازن دقيق لا ظم به لادب على امر . وان فله الشرع هو امسا الناس وتحليل المصلحة ، وحسنا وحسب المصلحة . فله امر الله .
 واما الحاحد لذلك فهو يكسر مصلح ، او مفعول مطلق ، او فاصر النظر محصور الرأى من الاحاطة والتحول ، ولما اضطر بعد احكام الشرع الضمير لها ، اسعد من تصورها والامانة عليها من وضع القوانين العامة ، هو ممولمة والاشية . وحجر ملة من سبل نقده الامة المصلحة ، او فمرسس اللبائضى ، وحسب المشرقيين المجرىين تمس مجرى لافامته الاستعصا ، واتبعوا اصنامهم بانفسهم ، واضلوا عمرة في سبيل العرب والاسلام .
 هذا يريد واضع القوانين المنرد

وهذا واضح في جزئيات الأحكام الدينية والدينية كلها ، كإباحة الفطر في رمضان للمريض والمسافر والحامل والمرضع ، وحكمته دفع المشتقة عنهم ، وكاستحقاق الشفاعة للشريك والجار لدفع الضرر عنهما ، وإيجاب الصلاة للنهي عن الفحشاء والمنكر ، وفريضة الحج للتعارف والتآلف ومختلف المنافع ، وكتشريع الجهاد لرد العدوان ودفع الظلم ، وكفرض الزكاة لصيانة المال وسد حاجة المحتاجين ، ودعم التضامن بين فئات المجتمع . وهكذا لا نجد حكما شرعيا الا وكان الباعث عليه هو رعاية المصالح ودرء المفسد . وقد تضافرت أقوال العلماء على تقرير هذا المبدأ ، فقال العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام : « التكليف كلها راجعة الى مصالح العباد في دنياهم وأخرهم ، والله غنى عن عبادة الكل ، ولا تنفعه طاعة الطائعين ، ولا تضره معصية المعاصين » . وجاء في مسلم الثبوت : « أن الأحكام معلقة بمصالح العباد تفضلا منه تعالى على عباده » . وقال الشاطبي في الموافقات : ان وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والأجل معا ، واعتدنا في ذلك على استقراء وتتبع الأحكام الشرعية ، فوجدنا أنها وضعت لمصالح العباد ، فان الله تعالى يقول في بعثة الرسل : « رسلنا مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » (٦٥ النساء) « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » (١٠٧ الانبياء) . وقد علل ذلك سبحانه وتعالى بنفسه ، فقَالَ بعد آية الوضوء في تشريع رخصة التيمم للمريض والمسافر : « ما يريد

والزمان ، وأوضح الحياة ، ومتطلبات المعيشة ..

لقد أعلن القرآن الكريم بكل صراحة غاية رسالة الاسلام بأنها الرحمة المهداة ، والرحمة أدق وأشمل وأرفع من كلمة (المحبة) ، فقال تعالى قاصرا على الرحمة مهمة رسول الاسلام عليه أزكى الصلاة والسلام : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » (١٠٧ الانبياء) والرحمة لا تقوم في الاسلام الا على العدل والحق ، قال الله عز وجل : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق . ليظهره على الدين كله . ولو كره المشركون » (٣٣ - التوبة) « أنا أرسلناك بالحق بشرا ونفيرا » (١١٩ البقرة) . ورسالة الحق هي رسالة الأنبياء جميعا : « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات . وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط » (٢٥ الحديد) . والمصلحة الحقيقة هي رائدة الحق . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا ضرار » (رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما) في الاسلام . وقال أيضا : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » (رواه البخاري ومسلم) . وقال الله تعالى : « يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور . وهدى ورحمة للمؤمنين » (٥٧ يونس) « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » (٨٥ البقرة) .

فمن الأمور الثابتة في الشريعة الاسلامية بالاستقراء والتتبع أن الأحكام الشرعية كلها شرعت لتحقيق مصالح الناس ، أما لجلب المنفعة لهم ، أو لدفع المفسدة والضرر عنهم .

على بيئة وزمان معين ، ويهتمون فقط بالقيم المادية المحضة وبارضساء الفوغائية ، وباقرار الواقع الحاضر ، ولو كان فيه مخالفة صارخة للدين والأخلاق والمثل العليا .

ليس العقل هو معيار المصلحة اذا ، وإنما المعيار الصادق نفس اعتبار المصلحة والمفسدة ، هو تقدير الشارع الحكيم ، لا ما يتخيله الناس بحسب أهوائهم وأغراضهم ، فإن الناس يهدفون أحياناً الى مراعاة مصالحهم الخاصة ، ونبذ المصالح العامة ، أو جعلها في مرتبة ثانوية تراعي في حدود ضيقة . فإذا قسام التشريع وفقاً لمعايير الناس ، انقلبت الأوضاع ، وعم الفساد ، وساءت الأحوال ، أو كان التشريع دائماً قلقاً مضطرباً عرضة للتغير والتبدل ، بل وتأثرت المصالح الخاصة نفسها تبعاً لذلك . وإذا سادت النزعة الجماعية أيضاً في التشريعات ، ذابت مصالح الأشخاص ، وأصبح الإنسان عبداً للدولة ، وآلة مادية للإنتاج والتصنيع والزراعة فقط ، دون ملاحظة مشاعره وعواطفه الإنسانية: **« ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن »**

(٧١ المؤمنون) فكان من رحمة الله بالناس في التشريع أن قصد حفظ التوازن بين مصالح المجتمع ومصالح الأفراد ، حتى ولو أهدرت مصلحة الفرد أحياناً ، وفي ذلك الخير كله ، عملاً بالقواعد الشرعية المعروفة وهي :

المصلحة العامة تقدم على المصلحة الخاصة ، يتحمل الضرر الخاص لمنع الضرر العام . التصرف على الرعية منوط بالمصلحة أي المصلحة العامة .

الله ليجمع عليكم من حرج . ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم » (٦ المائدة) . وقال في الصيام : **« كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »** (١٨٣ البقرة) وفي الجهاد : **« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا »** (٣٩ الحج) وفي القصاص : **« ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب »** (١٧٩ البقرة) وفي تقرير مبدأ توحيد الاله : **« الست بربكم ؟ قالوا : بلى ، شهدنا ان تقولوا يوم القيامة : انا كنا عن هذا غافلين »** (١٧٢ الأعراف) .

ولابن القيم في اعلام الموقعين كلمة رائعة مشهورة في هذا المضمار تبين قيام الشريعة كلها على الخير واليسر والمصلحة والعدل ، قال : **« ان الشريعة بناها واساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد ، وهي عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها فكل مسألة خرجت عن العدل الى الجور ، وعن الرحمة الى ضدها ، وعن المصلحة الى المفسدة ، وعن الحكمة الى العبث ، فليست من الشريعة ، وان ادخلت فيها بالتأويل ، فالشريعة عدل الله بين عباده ، ورحمته بين خلقه ، وظله في أرضه ، وحكيته الدالة عليه ، وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم اتم دلالة وأصدقها »** . الخ .

ومقياس تقدير المصلحة أو المنفعة عند وضع ميزان الخير والشر ، ليس هو العقل والهوى الشخصي ، كما يخيل لواضمي القوانين والفلاسفة الذين هم بحكم ضعفهم وعجزهم الظاهر يتأثرون بمعايير ضيقة قاصرة

وإذا استعرضنا أنواع الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات والمعتقة ، نجد أنها كلها تنفي تحقيق مصلحة الإنسان . ومن قصور الإدراك أن نعتبر الاعتقادات والعبادات أموراً تعبدية بحتة لا نفهم وجه المصلحة فيها ، فهي كلها تقوم على منافع للناس عاجلة أو آجلة . كل ما في الأمر أنه لا يقاس عليها ، ولا تثبت بالقياس أو الاجتهاد والعقل ، وإنما طريق معرفتها هو الله سبحانه وتعالى ، إذ لا يتمكن العقل وحده من إدراك أوجه العبادة التي يريد بها الله على نحو معين . أما المعاملات ففيها يجري القياس ، ومن هنا قال علماء الأصول باعتبار مصالح المرسلة فيها دليلاً للتشريع . أما الأحكام الاعتقادية المتعلقة بالإيمان وإيجاب الاعتقاد السليم في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره بمنظارنا الظاهر للأمور ، ففيها الخير كله العائد لمصلحة العبد بضمان النجاة في عالم الآخرة ، والقدر لا شر فيه في الواقع ، ويتوفر السعادة الحقة والعيش الهائئ المطمن ، والاستقامة الجالبة للقاء الخير في عالم الدنيا .

قال تعالى : « **وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ، وكان عرشه على الماء ، ليبلوكم أيكم أحسن عملاً** » (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (٥٦ الذاريات)

« **الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً** » (٢ الملك) .

وأحكام العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج ونذر وبين ونحوها ، لتنظيم علاقة الإنسان بربه : طريق لغرس أصول الأخلاق

والمصالح التي يمكن أن تكون حكماً ومرجعاً في التشريع هي المشابهة للمصالح المعتبرة شرعاً وهي الضروريات ، والحاجيات ، والتحسينات .

والضروريات : هي التي يتوقف عليها حياة الناس الدينية والدنيوية ، بحيث إذا فقدت ، اختلت الحياة في الدنيا ، وضاع النعيم ، وحل العقاب في الآخرة ، وهي خمس تعرف بالاصول الكلية أو الكليات الخمس الضرورية : حفظ الدين ، والنفس ، والعقل ، والنسب ، والمال .

والحاجيات : هي التي يحتاج الناس إليها لرفع الحرج عنهم فقط ، بحيث إذا فقدت وقع الناس في الضيق والحرج ، دون أن تختل الحياة ، مثل تشريع عقود البيع والإيجار والشركة وسائر العقود المعروفة ، وأنواع الرخص الشرعية من قصر الصلاة وجمعها للمسافر ، وإباحة الفطر في رمضان للحامل والمرضع والمريض المزمن والشيخ الفاني ، وستقوط الصلاة عن الحائض والنفساء ، والمسح على الخفين حضراً أو سفراً ، وتسليط الولي على نكاح ابنته الصغيرة لحاجة اختيار الكفو ، ونحو ذلك .

والتحسينات : هي المصالح التي يقصد بها الأخذ بمحاسن العادات ومكارم الأخلاق ، مثل الطهارات بالنسبة للصلوات ، وأخذ الزينة من اللباس ، ومحاسن الهيئات والطيب ، وتحريم الخبائث من المظموومات والرفق والأحسان ، وصيانة المرأة عن مباشرة عقد نكاحها ، بإقامة الولي مباشرة له عند جمهور العلماء ومما أشبه ذلك .

مظاهر الظلم ، والظلم ظلمات يسوم
القيامة وهو وسيلة الخراب والدمار
والعصف بوجود الظالم من أساسه .
وأما جانب المعاملات الإيجابية
فقد أقيمت على أساس عام هو
الرضا لقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ،
إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ »
(٢٩ النساء) ولقوله عليه الصلاة
والسلام : « أَمَا الْبَيْعُ عَنْ تَرَاضٍ »
(رواه ابن ماجه عن أبي سعيد)
لكن هذا الرضا مقيد بنظام الشرع ،
فلا يعتد بتراضي المتعاقدين على
ارتكاب محظور حرام كالقمار والزنا
والقتل . وفي ضمن نظام الشرع
الذي أريد به حماية الناس من
جور أنفسهم على أنفسهم ، يكون
للتراضي أثره الأساسي في تكوين
العقود وإيجاد التصرفات المحققة
لمصالح الناس .

فاذا وجد عيب من عيوب الرضا
وهو الإكراه ، والخلافة (الخديعة)
والغلط ، واختلال التنفيذ ، فسد
العقد لعدم تحقيقه مصلحة المتعاقدين
ولاقامة التوازن المطلوب بينهما .
وزيادة في التأكيد من توفر الاتفاق
الكامل بين المتعاقدين يعتبر العقد
حتى بعد وجوده ، أما فسخ لازم
بطبيعته كالأيداع والإعارة والوكالة
والتحكيم والإجارة والمزارعة ، وأما
لزام سلب لزومه بأحد الخيارات
العقدية كخيار الرؤية وخيار العيب ،
وخيار الشرط ، تأكد من رضاء
العائد وتحقق رغبته وتبين أمره
بمنع الغبن ودفع الضرر .
وتيسيراً على الناس اعتبر الأصل
في المعاداة المتعلقة بالشؤون
الدنيوية ومنها المعاملات هو

وإصح القيم ، والوفاء بالعهد ،
وأقامة الرقيب ، وتقوية الوجدان
المذكر في كل حين بضرورة استقامة
السلوك والتصرف في الحياة . ودعم
العلاقات الاجتماعية القائمة على
التعاون والتضامن والتراحم بين
الناس ، والأخذ بيد الضعيف ، ودعم
حكم ولي الأمر العادل ورعده بما
تحتاجه الدولة من نفقات في سبيل
الصالح العام ، ودفع العدوان وحماية
البلاد .

والطهارات المطلوبة للعبادة في
المكان والتوب والجسد ترد آثارها
على النفس الإنسانية بالقوة والصحة
والراحة والتخلص من ألوان الأذى
والأضرار .

وأحكام المعاملات هي لخير
الإنسان ، سواء في جانبها السلبي
أم في جانبها الإيجابي . أما في
الجوانب السلبية أي في دائرة
الحرام والمكروه ، فلا ممنوع على
الإسلام إلا بسبب شره وضرره
وفساده . فتحريم الاعتداء على
الحقوق ، وأكل أموال الناس
بالباطل ، وحظر القمار ، والربا ،
والغش ، والغبن ، والاستغلال ،
والاحتكار ، ونحوها يحمي الإنسان
من كل ألوان الشر والنزاع ، ويوفر
له الأطمئنان والسلامة والاستقرار .
وتحريم الطعومات والمشروبات
المضارة كالخمر والخنزير وتناول
الخبائث هو لحماية الجسد من
المؤذنيات التي تذكر العيش ، وإن لم
يظهر أثرها في الحال . وتحريم
القتل ، والزنا ، وأكل مال اليتيم ،
والغصب ، والانتحار ، وكل أنواع
الفواحش الظاهرة والباطنة ،
وبخس الكيل والميزان ، وكل

كالخلع ، أم بغير بدل كالعفو عمن
التقصص لوجه الله تتشدد التوصل
الى مصلحة عاجلة أو آجلة .
والتقييدات كمثل الوكلاء والولاية
والقضاة هي لوضع الحسد اللازم
للنيابة عن الغير ، معنا من تجاوز
السلطة وحماية الحقوق .

والتوثيقات أو عقود الضمان
مثل الرهن والكفالة والحوالة غرضها
كما هو واضح التوصل الى استيفاء
الحق وضمان سلامته وسداده .

وفي نطاق التقييدات نلاحظ ظاهرة
هامة ، وهي وجود النزعة الجماعية
في الفقه الاسلامي بدليل منع عقود
الغرر والاستغلال كالقمار والسباق
والرهن ، والعقود المشتبهة على
الجهالة في الحل أو الأجل أو الثمن
أو الشروط التوثيقية ، وبدليل
منع التعسف في استعمال الحق ،
ورعاية حقوق الجوار ، والاعتراف
بالملكية الجماعية وتقييد حقوق الأفراد
رعاية لمصلحة الجماعة في الملكية
ونحوها من الصناعة والفلاحة ،
وتقديم المصلحة العامة على المصلحة
الخاصة كتحريم الاحتكار ، وإباحة
تسعين السلع والحاجيات ، ونزع
الملكية للمنفعة العامة كتوسعة مسجد
أو طريق ، وبيع مال المدين جبراً
عنه وفاء لدينه ، وطرح ضرائب
جديدة على الأغنياء سداً لحاجة
بيت المال ، وحجر السفه والدين ،
وتضمن الصناع ما يتلف بأيديهم ،
والزام الصناع والزراع وأرباب
المهن الحرة كالتقل والطب والهندسة
والصيدلة بأسعار معينة ، رعاية
لمصالح الناس العامة ، ونحو
ذلك .

وتبدو رعاية المصالح والنزعة

الإباحة ، فلا يحرم منها إلا ما ورد
النص بحظره ، وأجاز فقهاء الحنابلة
من العقود والشروط العقدية ما لم
يجزه غيرهم ، فأجازوا كل شرط
يشتترطه أحد المتعاقدين إلا إذا كان
مخالفاً لمقتضى العقد والغرض
الأساسي منه ، أو كان مخالفاً لحكم
الله ورسوله . ومع كل هذا التسامح
لا يأخذ فقهاؤنا ببداً سلطان الإرادة
المقرر في التوانين على إطلاقه ،
احتفاظاً بهيمنة الشرع على كل
تصرف ، وأماناً في الحفاظ الدقيق
على ما تتطلبه العدالة والمصلحة
الأكيدة ، واحترام نظام الشريعة ،
فاعتبرت العقود أسباباً « جعلية
شرعية » وليس بذاتها ناقلة للحق .

من ذلك يتبين أن أساس تنظيم
المعاملات في الشريعة هو المصلحة
سواء أكانت تبرعات أو معاوضات
مالية أو إطلاقات أو استقاطات أو
تقييدات أو توثيقات . فمقصود
التبرعات كالهبة والصدقة والوصية
يراد بها فتح منافذ الخير والترغيب
فيه حتى بعد الموت . ومقصود
المعاوضات سواء أكانت مبادلة مال
بمال كالبيع والقسيمة ، أو مبادلة
مال بمنفعة كالإيجار أو مبادلة منافع
كالزواج الذي لا بد فيه من إيجاب
وقبول ، ولا تصح فيه المعاطاة بقصد
بها رعاية حاجيات الناس الفطرية
— الاجتماعية .

والإطلاقات كالوكالسة والأذن
بالتجارة للصغير المميز ، وتولية
عمال الدولة يقصد بها تأمين مصلحة
الححتاج لخبرة غيره أو التدريب على
شئون الحياة ، أو توفير الخدمات
العامة من إدارة الدولة للرعية .
والاستقاطات سواء أكانت يبذل

وفي الأحكام الدولية المتعلقة بمعاملة الدولة الإسلامية مع غيرها من الدول ، أو معاملة غير المسلمين القاطنين في دار الإسلام أمسى صفات الإنسانية الحقّة والعدالة والوفاء بالعهد ، وتوطيد السلم والأمن ، وإعلاء كلمة الله بجهاد المعتدين الظالمين ، وبه تظهر مدى ضرورة توفير العزة والكرامة للمسلمين إلى الأبد . فكان تشريع الجهاد فرضاً دانيها محققاً للعزة ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال ، لا يبطله جور جائر ، ولا عدل عادل » ، والإيمان بالآقدار » والكلمة الأخيرة في الحديث ضربة رد قاصمة على أولئك الذين يزعمون أن الإسلام سبب في قبول المسلمين للاستعمار والذل والعبودية بسبب التوكل والتسليم للقدّر .

وفي الأحكام الاقتصادية والمالية المتعلقة بحقوق الأفراد المالية والتزاماتهم في نظام المال ، وحقوق الدولة وأجباتها وتنظيم موارد بيت المال (الخزينة) ونفقاتها : مثل مشرف للعلاقة بين الأغنياء والفقراء القائمة على التراضي والمحبة والدواعي الذاتية ، وبين الدولة والأفراد لتأمين متطلبات البلاد والنفقات العامة ، مما هو معروف من إيجاب الزكاة ، والخراج ، والضرائب ونحوها ، دون اعتساف ولا إكراه ولا عسف ولا ظلم .

ففي هذا كله بيان اعتماد المصلحة أساساً في التشريع ، وبخاصة مصلحة أو منفعة الجماعة ، وتقديها على مصالح الأفراد الخاصة .

الجماعية بشكل أوضح في نطاق الفقه الإسلامي العام أكثر من الفقه الخاص ، ففي الأحكام الجنائية (جرائم وعقوبات) حرص وأصرح على حفظ حياة الناس وأموالهم وأعراضهم وحقوقهم وتحديد علاقة المجنى عليه بالجاني وبالإلابة ، فاعتبرت الحدود ما عدا حد القذف المختلف فيه من حقوق الله تعالى أي الحق العام . وأجيز التعزير للعبد - على كثير من الجرائم بسبب انتهاك الحرمات الدينية رعاية لحق الله أو صالح الجماعة ، وشمرع القصاص توفيراً لحياة المجتمع . واعتبر القصد من العقاب هو إصلاح الجاني وزجر المجتمع ، فكانت العقوبات قليلة محدودة ، ودرست الحدود بالشبهات ، وفضل العفو على العقوبة ، كما فضّل ستر العاصي على كشف معصيته .

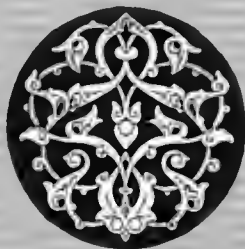
وفي أحكام الإجراءات أو المرافعات المتعلقة بمرفق القضاء العام والشهادة واليمين ونحوها من طرق الإثبات اتجاه أكيد بارز لإقامة العدالة الوطيدة بين الناس . وفي تقرير مبدأ قضاء الحسبة وولاية المظالم مخضرة تدل على حماية الحقوق العامة ومنع تسلط الولاة والظلمة على حقوق الناس الخاصة .

وفي أحكام الدستورية المتعلقة بنظام الحكم وأصوله وتحديد علاقة الحكام بالحكوميين مثل رائع لرعاية مصلحة الجماعة بإيجاب الشورى وإقامة صرح العدالة والمساواة بين المواطنين وتقرير حقوقهم واحترام الكرامة الإنسانية .

عبد الله

قائد بطل وقف حياته على
جهاد أعداء الإسلام

للإسناد احسان صدقي العبد



البطل

مواكب المجاهدين :

حرية تامة ودون أى ضغط أو اكراه
... وما دامت هذه رسالة الاسلام
وهذه دعوته لم يضل تاريخه يشهد
مواكب المجاهدين الانطال الذين
ينفرون انفسهم للنفوذ من حياضه
والانتصار لرسالته .

عبد الله البطل :

ومن هؤلاء المجاهدين ، البطل
الاسلامى المعروف عبد الله البطل .
الذى يعتبر واحداً من ابرز القادة
المستبشرين الذين تصدوا لجهاد الروم
المبرزين من هضاب آسيا الصغرى
وومهادهم زمن الدولة الاموية . وقد
لقب عبد الله هذا بالبطل لأنه اظهر
الكثير من صفات البطولة والانداء في
مجاهرته الروم . كما لقب بالامير ،
وسدوا ان لقبه البطل قد غضى على
نفسه واسمه فحملت بعض المصادر

برخر تاريخنا الاسلامى منذ بدء
الدعوة وحتى يومنا هذا بالعديد من
القادة الامداد . والاولى الملائكة من
الانطال الذين قتلوا حياضهم على
جهاد اعداء الاسلام وضربوا ارواح
الامنة على الاستبسال والتضحية
والفساد في سبيل هذا الهدف
الاسمى . وترجع اسباب هذه الوفرة
الملحوظة في اعداد المجاهدين البطل
بين الامة الاسلامية الى طبيعة
الاسلام نفسه . وما يفرسه على
المسلمين من واجب جهاد في سبيل
الله . المتمثل في الدفاع عن ديار
الاسلام ومقاتلة اعدائه وكسر
الحواجز المادية التي تحسول دون
وصول الرسالة الاسلامية بسلام
الى جميع الناس لينخدوا منها بعد
البلاغ المبرر الموقف الذى يريدون في

مقدام . ولا شك أن عبد الملك إنما أراد بهذه الوصية أن يحث ابنه على الاستفادة من خبرة البطال في قتال الروم .

وبالفعل فقد جعل مسلمة عبد الله البطال على مقدمة جيشه الذي ضم حوالي ثمانين ألفاً من جنود الأمصار والأقاليم بالإضافة إلى المطوعة وكانت مقدمة الجيش التي يقودها البطال تضم عشرة آلاف من المسلمين الأشداء ، وقامت بمهام استطلاعية ضرورية للقتال . بل كان لها شرف السبق إلى مصادمة العدو واختبار قوته .

ويحدثنا ابن أعثم الكوفي في كتابه الفتوح وغيره من المؤرخين ، عن الشجاعة النادرة التي أبدأها البطال وغيره من المجاهدين المسلمين في المعارك المصقلة التي خاضوها في آسيا الصغرى ضد الروم البيزنطيين في حصونهم ومعاقلهم وحصار مدنها ، ومنهم طوانه وعمورية والنقفورية والقسطنطينية ، فقد تمكن بإيمانه وجراته من قتل صاحب عمورية وأن يمهّد السبيل إلى فتحها . كما ثبت مع مسلمة وخيرة جنده في وجه جحافل الروم التي كان يقودها نقفور الذي يمت بصلة مصاهرة إلى قيصر الروم ، حتى إذا قتل نقفور في المعركة سارع البطال وجماعته من المسلمين إلى مدينة النقفورية وعاجلوا أهلها قبل أن يلتئم شملهم ، ولحق بهم جيش مسلمة فاقم فتح المدينة .

وواصل جيش مسلمة تنقّصه وطلائع البطال السير إلى مدينة السماوة ومنها إلى بلدة أخرى يقال لها المسيحية ، حيث دارت معارك

لا تذكره إلا بعبد الله البطال ، إلا أن ابن أعثم الكوفي يذكر أن اسمه عبد الله بن عمرو ويورد بيتين من الشعر على لسان البطال يستدل منهما على أن اسم جده علقمه إذ يقول :

قل للأمير ذى الفعال مسلمه
وابن الكرام السادة المكرمه
ومتعص الأبطال يوم اللحمة
أنى أنا البطال جدى علقمه
وقد ورد في كتاب العيون والحدائق في أخبار الحقائق أن اسم أبيه (حسين) وليس عمرو كما يذكر ابن أعثم . ويرجح في ضوء هذه الأسماء أن ينتمى البطال إلى أصل عربي وأن كانت بعض هذه المصادر تذهب إلى أنه كان من موالي بني أمية ، ولكن حسب انقسامها إلى الإسلام وأمه . والراجح أيضاً أن عبد الله البطال كان من قادة بني أمية وأمرائهم المشهورين في منطقة الجزيرة والثغور الشامية حيث كان يربط في انطلاقه ويشن منها الحملات على الروم البيزنطيين .

اشتہار أمر البطال :

وأول إشارة للبطال كتائد حربي معروف في بلائه مع الروم وردت في أواخر عهد عبد الملك بن مروان ، الذي أعد جيشاً كبيراً بقيادة ابنه مسلمة للقضاء على البيزنطية جهزت لاستعادة بلاد الشام من أيدي المسلمين . وقد أوصى عبد الملك ابنه مسلمة أن يعتمد في حربه مع الروم على عبد الله البطال لأنه كما وصفه الخليفة الأموي بطل شجاع

عليها اسم مدينة (القهر) اشارة الى انها ستقهر عاصمة الدولة البيزنطية . وتحدثنا المصادر ان مسلمة « أمر أصحابه بالفرس ففرسوا الأشجار من الكرم وأنواع الفواكه وعزموا على الخاق هناك اقامة من لا يريد الرجوع الى بلاد الاسلام أبدا حتى يفتح الله عليهم حاضرة الروم » . وقد دارت بين الجانبين خلال فترة الحصار مواقع كثيرة أبلى فيها المسلمون بلاد حسنا . ويحدثنا ابن اعثم : ان بطريقا من بطارقة الروم يقال له بوقاس خرج في احدى المواقع من صف الروم فجعل يحمل على المسلمين فلا يلحق به أحد الا قتله . فتحملاه الناس وخالوه وحادوا عنه لما يرون من بأسه وشدهته ، فنظر اليه البطال بن عمرو فتها للحملة عليه وجعل يرتجز ويقول :

يا لك يوما ما راينا قبله
فيما مضى من الحروب مثله
يوما عبوسا قد ارانا حملة
وقد أتى بوقاس ببدي جهله
هذا لائى قد أردت قتله
ان الجهاد قد عرفنا فضله
ثم حمل عليه البطال وتمكن من قتله فقلت الروم الأبدار فأخذهم السيف حتى ألقوهم بمدينة ورجع المسلمون مظفرين حتى دخلوا مدينة القهر .

رفع الحصار عن القسطنطينية وعودة الحملة :

ويبدو أن مدة حصار المسلمين للقسطنطينية قد طالعت دون أن يتمكنوا من اقتحام أسوار المدينة

ضارية بين المسلمين والروم قتل فيها محمد بن عبد العزيز بن مروان ابن عم مسلمة بن عبد الملك . وقد اغتم المسلمون غما شديدا لمقتل محمد بن عبد العزيز على يد افريطون صاحب السماوه ، فانبرى لنزاله البطال وهو يرتجز ويقول :

على ملك صمد منعم
فجاهدى يا نفس لا تلامى
بكل غضب باتر حسام
ثم حمل عبد الله بن عمرو البطال على افريطون وتمكن من قتله ، فآثر ذلك على مغنويات الروم فانكسروا وولوا الأديار وسلموا بلدة المسيحية . . ومن هذه البلدة واصل المسلمون تقدمهم الى مدينة بدروق فانبرى صاحبها البطريق ليوس لقتالهم فى ثمانين الفا من الروم . وقد كتب الله النصر للمسلمين على الروم وقتل ليوس فى المعركة على يد البطال الذى قال فى ذلك :

لقد علم الروم الأراجيس اننا
قتلنا لدى الهجاء منها رئيسها
تركنا ليوسا فى القتل مجدلا
فقتب ربه ذو الجلال ليوسها
ونحن أبدنا فى المعاج كباتهم
ونحن هزمتا جيشها وخميسها
ونحن اذا ما الحرب شبت وأرهجت
نخوض لظاها عنوة ووطيسها

حصار القسطنطينية :

اجتازت حملة مسلمة بن عبد الملك وفيها البطال البر الآسيوى وعبرت المضيق الى البر الأوروبى وشرعت فى محاصرة القسطنطينية تهييدا لفتحها . وبنى مسلمة قاعدة عسكرية للقوات الإسلامية اطلق

فانظروا اذا صليتم العصر ولم أخرج
فاتتحموا المدينة بخيلكم ورجلكم ..
والأمير من بعدى عمي محمد بن
مروان فاسمعوا له وأطيعوا ، ثم
كبر مسلمة تكبيرة عالية ودخل
قسطنطينية » وتكمل الرواية بخروج
مسلمة بن عبد الملك من القسطنطينية
فى الوقت المناسب ، وتقديم ليون
الأموال التى صالح مسلمة عليها
مع تعهد الروم بعدم هدم مسجد
المسلمين فى مدينة القهر . ثم دعا
مسلمة البطال وأمره بالاشراف على
عبور المسلمين المضيق عائدين الى
بلادهم . وفى الطريق جاءهم نعي
سليمان وتولى عمر بن عبد العزيز
الخلافة . وطلب عمر من مسلمة
القدوم عليه فى دمشق . وقد واجه
المسلمون خلال حملة مسلمة بن عبد
الملك كثيرا من الصعاب واستشهد
منهم طوال مدة الحملة التى أربت
على بضع عشرة سنة حوالى خمسين
الف شهيد اذ خرجت الحملة وهى
تضم ثمانين الفا ولم يعد منها الى
دمشق سوى ثلاثين الفا ، ويبدو أن
عبد الله البطال لم يعد مع مسلمة
الى دمشق وظل يرباط مع المسلمين
فى الثغور الشامية . اذ لا نلت أن
نسمع عن تقدمه الغزوات العديدة
التي قادها معاوية بن هشام بن
عبد الملك ضد الروم . وقد أسهت
المصادر فى ذكر صور لمريدة من
شجاعته واقdamه ومنازلته قادة
الروم وفتحته المدن والحصون .

استشهاد البطال :

وظل على هذا الحال يشارك فى
الصوائف ويتقدم الغزوات حتى

القوية . كما أن الأحوال الجوية
القاسية وصعوبة تدفق الامدادات
عليهم من بلاد الشام ، قد جعلت
الخليفة الأبو سليمان بن عبد الملك
فى بعض المصادر وعمر بن عبد
العزيز فى البعض الآخر يأمر مسلمة
برفع الحصار والعودة بالمسلمين الى
بلاد الشام بعد جهاد استمر أربعة
عشر عاما على ما يفكره ابن أعثم
الكوفى ، الذى يضيف سببا آخر
لعودة الحملة يتعلق بخوف سليمان
من ازدياد نفوذ يزيد بن المهلب فى
خراسان وعزبه على توجيه أخيه
مسلمة الى ذلك الاقليم .

وهنا تختلف الروايات فى الكيفية
التي تم بها انسحاب المسلمين ويشير
بعضها الى أن مفاوضات جرت بين
مسلمة وليون تيسر الروم حول هذا
الموضوع ، الا أن تفاصيل هذه
المفاوضات تبدو أحيانا غريبة
لا يطمئن اليها الباحث تباه . من
ذلك ما قيل من أن مسلمة بن عبد
الملك رفض قبول شروط ليون
الشخصية قبل أن يبر بيمينه ويدخل
القسطنطينية . وتذهب الرواية الى
أن ليون وافق على دخول مسلمة
العاصمة لوحده ليبر بنفسه وأعطاه
أمانا على ذلك . وقد قيل مسلمة
هذا العرض شريطة ألا يغلق باب
العاصمة وأن يقف عليه عبد الله
البطال فى أصحابه مستعدا لاحتحام
المدينة اذا غدر الروم بمسلمة ، الذى
اقبل على البطال قبيل دخوله
القسطنطينية قائلا : « اتى داخل هذه
المدينة وقد علمت انها دار النصرانية
وقصبتها وعزها ، وما أريد بدخولى
اليها الا عز الاسلام واذلال الكفر
ولست ادري ما يكون من الحدثن ،

الأساطير التي حيكت حول البطل :

ولا نعجب اذا رأينا كثيرا من القصص والأساطير تحاك حول شخصية البطل بعد استشهاده ، ذلك أن الناس وخصوصا في العصور الوسطى دأبوا على اكبار الأبطال وتضخيم سيرهم لتطابق المثل العليا التي يتمنونها ويحلمون بها . وقد يضيق المجال عن سرد هذه القصص والأساطير التي تحدثت كلها عن بطولات البطل الخارقة ، وحذر كثير من المؤرخين المسلمين من هذه الأساطير والقصص الموضوعة عن سيرة البطل ، ومن هؤلاء ابن كثير والذهبي وابن تفرى بردى . بل إن قصة البطل التركي الأسطوري سيد بطل غازي التي تهجد جهاده في سبيل الله تستند الى شخصية المجاهد الإسلامي التاريخي عبد الله البطل الذي وقف حياته على جهاد الروم أعداء الاسلام ، ونشر الرعب الحقيقي سنوات طويلة في آسيا الصغرى حتى قدر لها أن تدخل في دوحة الأمان والاسلام على أيدي الأتراك العثمانيين الذين حققوا الهدف الأسهي للبطل ولآلاف المسلمين الذين استشهدوا في تلك البلاد الإسلامية العزيزة .

استشهد عام ١٢٢ هـ على ما يذكره الطبري وإن كانت سنة وفاته موضع اختلاف بين غيره من المؤرخين .

ويذكر لنا ابن كثير قصة استشهاد هذا البطل الإسلامي بقوله أن ليون (ليو الثالث) ملك الروم خرج من القسطنطينية في مائة ألف فارس ليفزو بهم المسلمين فلما بلغ الخبر عامل ثغر ملطيه مالك بن شبيب أشار عليه البطل بالتحصن في مدينة حران حتى يصل المدد من الجيوش الإسلامية فأبى عليه ذلك ، وخاض مع البطل والمسلمين المrapطين في الثغر قتالا ضاريا ضد جموع الروم انتهى باستشهاد البطل ومالك وأعداد أخرى من المسلمين .

ويضيف ابن كثير أن ليون أدرك البطل وهو في الرق الأخير فاستدعى أطباءه ليدأوه ، إلا أن جراحه كانت قاتلة فمسأله ليون عن حاجته لمطلب البطل أن يتولى الأسرى المسلمون الذين في قبضة ليون غسله والصلاة عليه ودفنه .

فعمل ليون ذلك وأطلق الأسرى تكريما لشجاعة البطل وبطولته .

ثالثاً - علم الفقه في العصر العباسي :

يعتبر العصر العباسي يحق العصر الذهبي للفقه الإسلامي ، فقد قدمت فيه قواعد ، وانضمت مذاهبه ومدارسه ، وكثر دارسوه وعلماءه ، حتى قدأ صرحا شامخا يفاخر به المبتلمون الدنيا في كل عصر وعصر .

وقد ظهر في هذا العصر ثمة اعلام في مختلف العواصم الاسلامية استنوا مذاهب فقهية متميزة . من أشهرهم الامام سفيان بن عيينه في مكة المكرمة ، ومالك بن انس الاصمعي في المدينة المنورة ، والحنبل البصري في البصرة ، وابو حنيفة النعمان بن ثابت وسفيان الثوري في الكوفة ، والاوزاعي في الشام ، ومحمد بن ادريس الشافعي والليث بن سعد في مصر ، وأبوحق ابن راهويه في نيسابور ، وأبو ثور وأحمد بن حنبل وداود الظاهري وابن جرير الطبري في بغداد وغيرهم . إلا أن كثيرا من هذه المذاهب اندثر عبر التاريخ وانطقت شيعته وخفيت معالمه إلا بما جاء منه عرضا في مصنفات علماء المذاهب الأخرى التي خلدها التاريخ لنا . والسبب الرئيسي في اندثار هذه المذاهب فيها اظن ، ميل أكثر علمائها إلى الاشتغال بالحديث الشريف واشتهارهم به مما كان له الأثر الأكبر في تركيز جهود طلابهم على ما عندهم من الحديث دون غيره من الفقه . هذا إلى جانب قلة طلاب بعضهم بها لم يتح معه نقل آرائهم إلى من بعدهم ، كما حدث للامام الأوزاعي ، فقد قال عنه أبو حنيفة « كان أمانا جليلا إلا أن طلابه أضاعوه » .

تاريخ العلوم الإسلامية والعربية



للدكتور

أحمد الحجي الكروي

هذا وأشهر المذاهب الفقهية التي وصلت إلينا بالرواية الصحيحة المتواترة عن واضعيها هي المذاهب الأربعة المشهورة وهي المذهب الحنفي ، والمذهب المالكي ، والمذهب الشافعي ، والمذهب الحنبلي .
وانني سوف ألقى الضوء الأولي على هذه المذاهب بتعريف بسيط بمؤسسيها وطلابها وأهم المراجع العلمية التي حفظت لنا عنها في هذا العصر .

(١) المذهب الحنفي :

أسس هذا المذهب الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى . وهو فارسي الأصل ، ولد في الكوفة بن أميال المراق عام ٨٠ هـ ، وتوفي في بغداد عام ١٥٠ هـ . ولذلك فإنه عاصر أواخر عهد الأمويين وأوائل عهد العباسيين .

أخذ أبو حنيفة العلم عن شيوخ عدة من أشهرهم حماد بن أبي سليمان تلميذ إبراهيم النخعي وارت علم عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل الذي عرف بالفقه والفتوى . وقد أخذ عن أبي حنيفة العلم رجال كثيرون يجل عددهم من الخمر ، إلا أنه تفوق منهم أربعة بلغوا برتبة الاجتهاد وهم :

١ - الإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري المتوفى سنة ١٨٣ هـ . وهو أحظي تلاميذه عنده ، وقد تولى القضاء لحقه من بعده ، وكان قاضي قضاة الدولة الإسلامية ، وقد ترك لنا أبو يوسف مصنفات كثيرة في الفقه والأصول والحديث أهمها

كتابه ، الخراج والإثار .

٢ - الإمام محمد بن الحسين الشيباني المتوفى سنة ١٩٨ هـ ، وهو ثاني تلاميذ أبي حنيفة بعد أبي يوسف ، كان صغيراً عند وفاة أبي حنيفة لم يجاوز الثامنة عشرة من عمره ، ولهذا فإنه أتم عليه على أبي يوسف حتى عد من شيوخه ، وقد تولى القضاء للعباسيين من بعده . وقد حفظ لنا محمد هذا المذهب الحنفي في ستة مصنفات دون غيرها كل آراء علماء المذهب ، عرفت بكتب ظاهر الرواية وهي : الجامع الكبير ، والجامع الصغير ، والسير الكبير ، والسير الصغير ، والأصل - المبسوط - والزيادات .

وقد جمع بعد ذلك الإمام الحاكم الشهيد أحد علماء الحنفية هذه الكتب الستة في كتاب جامع سباه (الكافي) . وقد خطى هذا الكتاب باهتمام الفقهاء وعلمائهم به ، فشرحوه وفصلوا أحكامه واستنبطوا منه ، وأشهر شروحه (المبسوط) لشمس الأنسبة السرخسي ، وهو مطبوع في ثلاثين جزءاً كبيراً .

٣ - الإمام زفر بن الهذيل بن قيس التميمي المتوفى سنة ١٥٨ هـ . وهو ثالث أئمة المذهب الحنفي بعد صاحبيه أبي يوسف ومحمد ، اشتهر بجدة ذهنه ، ودقة قياسه ، وشدة الورع ، وقد دعى للقضاء للعباسيين بزاز كتابه ، قتاله من تلك الإناء بلاء شديد احتله واحتسبه عند الله تعالى .

٤ - الحسن بن زياد اللؤلؤي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ . وهو رابع هؤلاء الأئمة بعد زفر ، وقد اشتهر بالفتوى والورع والتفرغ للحديث الشريف .

أبو يوسف ومحمد تلميذاً أبي حنيفة، والإمام الشافعي الذي تتلمذ عليه تسع سنين في أول نشأته في المدينة، ثم تتلمذ بعدها على الإمام محمد في بغداد سنتين بعد وفاة مالك فجمع بذلك بين فقه المدينة وفقه العراق، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وقد انتشر المذهب المالكي في كثير من أصقاع العالم الإسلامي وبخاصة في بلاد المغرب العربي، ولا زال كذلك إلى يومنا هذا.

ج) المذهب الشافعي :

مؤسس هذا المذهب هو الإمام محمد بن أدریس الشافعي القرشي الملقب، يلتقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف. ولد الشافعي في غزة أو عسقلان من أعمال فلسطين عام ١٥٠ هـ.

وتوفي في مصر عام ٢٠٤ هـ. وقد نبغ مبكراً وتصدى للفتيا والتدريس في مكة ولما يبلغ سن الحلم بعد.

طاف الشافعي في حياته بعدد من الأمصار الإسلامية منها بغداد ومصر واليمن، وألف كتباً عدة جمعت آراء ومذهبه، منها: الحجة، والإمام، والرسالة.

أخذ الشافعي العلم هذا عدد من كبار علماء عصره منهم سفيان ابن عيينة، ومالك بن أنس، ومحمد ابن الحسن.

كما أخذ العلم عنه خلق كثير من أشهرهم :

١ - الحسن بن علي الكرابيسي، أخذ العلم عنه في بغداد وتوفي عام ٢٦٤ هـ.

هذا وقد انتشر المذهب الحنفي انتشاراً واسعاً في الدولة الإسلامية في زمن قضاء أبي يوسف ومحمد بعده، وفي زمن الدولة العثمانية التي كانت تعتبر المذهب الحنفي المذهب الرسمي للدولة. ولا زال هذا واسع الانتشار في العالم الإسلامي إلى اليوم، وهو المذهب الرسمي لأكثر الدول الإسلامية.

ب) المذهب المالكي :

أسس هذا المذهب الإمام مالك بن أنس الأسبجي عالم دار الهجرة الذي ولد في المدينة المنورة عام ٩٣ هـ. وتوفي فيها عام ١٧٩ هـ.

أخذ مالك العلم من عدد من التابعين، منهم ابن هرمز، ونافع مولي عبد الله عمر الصحابي الجليل، والزهرى، وربيعة الرأي وهو أشهر تلميذه. وقد ترك مالك لنا مؤلفات قيمة أهمها (الموطأ).

وقد أخذ العلم عنه عدد من العلماء أشهرهم :

١ - عبد الرحمن بن القاسم المتوفي سنة ١٩١ هـ. وهو أعلم أصحاب مالك وأحبهم إليه.

٢ - عبد السلام بن سعيد التبوخي المعروف بـ (سحنون) المتوفي سنة ٢٤٠ هـ. وقد صنف المدونة الكبرى التي هي أصح ما روي عن مالك، تحفظ بذلك أكثر مذهبه.

٣ - عبد الله بن وهب المتوفي سنة ١٩٧ هـ. وقد اشتهر بالورع والزهد واعتزال القسسساء رغم عرضه عليه.

هذا وقد أناد من مالك عدد غير قليل من الأئمة الاعلام منهم الإمامان

عندما قدم بغداد ، كما تفقه بعدد كبير من العلماء .

وأخذ عنه العلم عدد من العلماء منهم :

١ - أسحق التميمي المعروف بـ (الكوسج الروزي) الذي تولى بنيسابور عام ٢٥١ هـ .

٢ - الأثرم أبو بكر أحمد بن محمد ابن هاتئ الطائي الخراساني المتوفى عام ٢٧٣ هـ .

وقد انتشر المذهب الحنبلي في كثير من البلاد الإسلامية ، وأهمها السعودية ، وفلسطين ، وسوريا ، إلا أنه أقل انتشاراً من المذاهب الثلاثة الأولى التي تقدم ذكرها على كل حال .

هذه نبذة عن كيان المذاهب الفقهية التي تأسست في هذا العصر ثم انتشرت في أرجاء العالم الإسلامي وتقبلها الناس جميعاً وتلقوها بالاعجاب والاكبار . وهنا لا بد من الإشارة إلى أن هذه المذاهب بقيت إلى اليوم المذاهب المعتمدة لدى جميع المسلمين في أرجاء الأرض التي جانب بعض المذاهب الأخرى التي لم يرتضيها ويتقبلها إلا فئة معينة من المسلمين دون غيرهم كالمذهب الجعفري والمذهب الزيدي السني انتشرا بين الشيعة فقط ، والمذهب الإباضي الذي انتشر بين الخوارج محسوب .

هذا وكل عمل العلماء المتأخرين بعد تأسيس هذه المذاهب كان دراسة هذه المذاهب والمقاييس عليها والترجيح بين آرائها والتدليل للأقوال التي وردت فيها وما إلى ذلك . وقد ألف العلماء من يتلدى هذه المذاهب في ذلك في هذا العصر

٢ - إسماعيل بن يحيى المزني ، أخذ العلم عنه في مصر وتوفى عام ٢٦٤ هـ . وقد ترك لنا مصنفات عدة أهمها مختصره الشهير باسمه ، والجامع الكبير ، والجامع الصغير وغيرها .

٣ - يوسف بن يحيى البويطي ، أخذ العلم عنه في مصر ، وهو من أحب تلاميذه إليه ، وقد كانت له إمامة حلقة الشافعي بعده بوصية منه ، توفى عام ٢٣١ هـ .

٤ - الربيع بن سليمان المرادي ، أخذ عنه العلم في مصر ، وتوفى عام ٢٧٠ هـ . عن عمر يقارب المئة سنة .

وكان أكثر الناس مجالسة للشافعي ، وقد روى عنه أهم كتبه ، ومنها : الأم والرسالة .

هذا وقد انتشر المذهب الشافعي في أكثر البلاد الإسلامية ، وبخاصة المشرق العربي والإسلامي ، إلى جانب المذهب الحنفي .

(د) المذهب الحنبلي :

أسس هذا المذهب الإمام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الدهلي الشيباني ، الذي ولد في بغداد عام ١٦٤ هـ . وتوفى ٢٤١ هـ .

اشتهر الإمام أحمد بالحديث قبل أن يشتهر بالفقه ، وقد خلف لنا كتابه (المسند) وهو من أجمع كتب الحديث وأكثرها نفعا .

وقد امتحن أحمد في عهد المعتصم بالله بن الرشيد وسجن حتى نحل جسده لخالفه مذهب الاعتزال في خلق القرآن .

أخذ أحمد العلم عن الشافعي

سختون بن سعيد التنوخي تلميذ
الإمام مالك المتوفى سنة ٢٤٠ هـ .
وقد رواها عنه الإمام عبد الرحمن
ابن القاسم ، وقد حوت الدونة معه
الإمام مالك ، وتحدثت الإشارة إليها
.. وهي الآن مطبوعة في ثمانية أجزاء
كبيرة .

٢ - بداية المجتهد ونهـاية
المقتصد : للإمام محمد بن أحمد بن
رشد القرطبي المتوفى سنة ٥٩٥ هـ
.. وهو كتاب مختصر يجمع أصول
المسائل الفقهية بمعبارة موجزة
جامعة ، تحتاج إلى شرح مفصل ..
وقد طبع في جزئين متوسطي
الحجم .

٢ - كتب في الفقه الشافعي :

١ - كتاب الأم : وهو من تأليف
الإمام الشافعي نفسه ، ولكن الذي
رواه عنه هو تلميذه الربيع المرادي
كما تقدم ، وأكبر الظن أن الربيع
زاد عليه أشياء مما كان سمعه من
الشافعي . وهو الآن مطبوع في
سبعة أجزاء متوسطة .

٢ - المهذب : للإمام أبي إسحق
إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى
سنة ٤٧٦ هـ . وهو متن متوسط
الحجم مطبوع في جزئين وقد بدأ
بشرحه الإمام النووي في كتاب
سماه (المجموع) ، ثم ماجلته المنية
في عام ٦٧٦ هـ . قبل الانتهاء منه .

٤ - كتب في الفقه الحنبلي :

١ - متن الخرقى : وهو متن
صغير الحجم كثير النفع قام بشرحه
الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد

كتب عدة تعد إلى الآن موسوعات
الفقه الإسلامي التي تهدنا بالعلم
والمعرفة ، ولولاها لضاع المسلمون
في مناهات الجهل والضلال .
وأهل هذه الموسوعات الفقهية
التي صنفت في هذا العصر :

١ - كتب في الفقه الحنفي :

١ - المبسوط : لشمس الأئمة
السرخسي المتوفى سنة ٤٨٣ هـ .
وهو الكتاب الذي شرح فيه كتاب
الكافي للحاكم الشهيد الذي جمع
بدوره كتب ظاهـر الرواية للإمام
محمد بن الحسن الشيباني ، وقد
تقدمت الإشارة إليه .

وهذا الكتاب هو بحق موسوعة
الفقه الحنفي .

٢ - تحفة الفقهاء : للإمام علاء
الدين السمرقندي المتوفى سنة
٥٤٠ هـ . وهو كتاب مطبوع في
ثلاثة أجزاء متوسطة ، سهل
المعـارة ، حسن الأسلوب ، كثير
النفع .

٣ - بدائع الصنائع في ترتيب
الشرائع : للإمام علاء الدين الكاساني
المتوفى سنة ٥٨٧ هـ . وهو تلميذ
الإمام السمرقندي صاحب التحفة ،
ويعد كتابه هذا بمثابة شرح لكتاب
التحفة ، وهو مطبوع في سبعة
أجزاء كبيرة تعني كل العناية بالأدلة
العقلية والنقلية للمذهب ، مع
مناقشة أدلة المذاهب الأخرى
المخالفة ، وبخاصة أدلة المذهب
الشافعي .

٢ - كتب في الفقه المالكي :

١ - الدونة الكبرى : للإمام

برجا شامخاً يضبط قواعد الفقه
ويزنها بميزان ذهبي مستبدر من
الكتاب والسنة وعلوم اللغة العربية،
وضوابط العقل الحصيف والمنطق
السليم .

وقد يتساءل الإنسان عن سبب
تاخر نشوء هذا العلم رغم الحاجة
اليه ، والجواب ان الصحابة
والتابعين كان لهم من صحبتهم للنبي
صلى الله عليه وسلم وقرب عهدهم
به وسلامة لغتهم ما يفيهم عنه ،
ولكن عندما فسدت اللغة وابتعد
الناس عن عصر النبوة ظهرت الحاجة
لهذا العلم فأتجه العلماء عندها الى
انصاحه والكتابة فيه .

واهم وأشهر المؤلفات الأصولية
التي ظهرت في هذا العصر بمسند
الرسالة للشافعي :

١ - كتاب الأصول للإمام أبي
الحسن الكرخي المتوفى سنة
٣٤٠ هـ .

٢ - كتاب الأصول لأبي بكر
الرازي المعروف بالجصاص المتوفى
سنة ٣٧٠ هـ .

٣ - تأسيس النظر للإمام
الدبوسي المتوفى سنة ٤٣١ هـ .

٤ - البرهان للإمام الحرمين
الجويني المتوفى سنة ٤٧٨ هـ .

٥ - المستصفى للإمام أبي حامد
الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ .

خامساً - علوم اللغة العربية في العصر العباسي :

لقد شهد العصر العباسي نهضة
كبيرة في علوم اللغة العربية اعتبرت
على ما كان العلماء بدؤوه في العصر
الأموي بعد أبي الاسود الدؤلي .

(ابن قدامه) المقدسي المتوفى سنة
٦٢٠ هـ . في كتاب كبير سماه
(المعنى) ، وقد طبع في عشرة
أجزاء طبعت عدة وهو بحق موسوعة
الفقه الحنبلي ، بل موسوعة الفقه
الإسلامي كله ، لأنه يتعرض في كل
المسائل الى آراء الفقهاء الآخرين
بأمانة ونزاهة ويذكر أدلتهم ويقارن
بينها بحصافة وعق .

٢ - متن المقنع للإمام مومنيق
الدين بن قدامه المتوفى سنة ٦٢٠ هـ
.. وهو مجلد متوسط الحجم على
بشرحه بعد ذلك العلامة شمس
الدين المقدسي كما سوف يأتي .

٣ - متن الاختصار للإمام علي بن
عبد الله بن نصر الزاغوني المتوفى
سنة ٥٢٧ هـ . وهو مطبوع في مجلد
واحد .

رابعاً - علم أصول الفقه :

بزغ نجم علم أصول الفقه بمعناه
العلمي المدرسي مع نهو حركة تجديد
الفقه في أول هذا العصر . فقد كان
في العصر الأموي كما تقدم مجرد
قواعد متناثرة تأتي على السنة
الفقهاء أثناء مناقشتهم واستنباطاتهم،
أما الآن فقد أصبح علماً قائماً بذاته
له كتبه ومصنفاته . وأول من صنف
في هذا العلم هو الإمام أبو حنيفة
النعمان إلا أن كتابه لم يصل الينا
وضاع في مسوداته . ثم الإمام أبو
يوسف تلميذه ، لكن كتابه لم يبلغنا
كذلك . وأول كتاب وصل إلينا فيه
هو (الرسالة) للإمام محمد بن
أدريس الشافعي ، ثم تتابع العلماء
بعده يكتبون ويصنفون في هذا العلم
حتى استوى على سوقه وأضحى

٢ - المخصص للإمام أبي الحسن على بن اسماعيل الاندلسي المعروف بـ (ابن سيده) المتوفى سنة ٤٥٨ هـ . وهو كتاب عظيم القدر كثير النفع الا انه غير مرتب على الطريقة الالف بائية ، بل مقسم الى كتب وأبواب حسب المعنى الذى تنتمى اليه الكلمة ، وقد طبع هذا الكتاب وذل بفهارس تفصيلية تسهل الرجوع اليه والاستفادة منه .

وان هذا الكتاب يعتبر من معاجم العربية كما يعتبر من مصنفات لغة اللغة أيضا نظراً لافاضته فى معانى الالفاظ والفصوص فيها الى الأعماق .

٣ - أساس البلاغة للإمام أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ . وهو كتاب عمدة فى باب مرتب على أحرف الهجاء ، يتميز عن غيره من المعاجم بالتعرض للمعانى المجازية لكل لفظ يذكره . وهو مطبوع فى مجلد واحد كبير عدة طبعات .

٤ - العين للإمام الخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى سنة ١٧٥ هـ . وهو أقدم معجم للعربية الا أن بعض العلماء يشك فى نسبته اليه ، وقد طبع منه الجزء الاول فقط لأول مرة بتحقيق الدكتور عبد الله درويش .

ب (القواعد :

تضم القواعد على النحو الذى يبحث فى حركة آخر الكلمة ، والصرف الذى يبحث فى بنية الكلمة .

وقد تفرع هذان العلمان فى العصر الأموى بدءاً من عهد الراشدين على يد أبى الأسود الدؤلى كمسا

فقد ظهرت فى هذا العصر مصنفات كثيرة جمعت مفردات اللغة العربية ونسقتها على طريقة المعاجم ، وشرحتها بما يوضح معانيها واستعمالاتها ، كما ظهر علماء أفذاذ درسوا هذه المفردات وتفحصوها وخرجوا من ذلك بقواعد وضوابط نحوية تحفظ لهذه اللغة صفاءها ونقاءها من خطر اللحن الذى حفر بها ، والفوا فى ذلك السكتب والمصنفات الهامة التى بقيت وستبقى معينا لا ينضب وأصلا لا يستغنى عنه أى دارس لقواعد اللغة العربية . كما ظهر أيضا الى جانب هذه الدراسات النحوية دراسات لفوية تسبر غور اللفظ اللغوى لتفتش عما يمكنه من معنى ، ثم تربط هذا المعنى بصورة اللفظ وموسيقاهو هو ما عرف بعلم لغة اللغة . وسوف أذكر الآن أهم ما صنف فى هذه العلوم اللغوية الثلاثة : المعاجم ، والقواعد ، وفقه اللغة .

١ (المعاجم :

١ - الصحاح للإمام أبى النصر اسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣ هـ . وهو من أقدم وأدق المعاجم العربية ، ومرتب ترتيباً الف بائياً . ومطبوع فى ستة أجزاء كبيرة . وقد اختصره فيما بعد العلامة محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى المتوفى سنة ٥ هـ . فى كتاب من جزء واحد متوسط الحجم سماه (مختار الصحاح) وهو كتاب مطبوع طبعات عدة ، كثير النفع جليل القدر لا يستغنى عنه طالب علم بله طالب علوم العربية .

حفظ العربية وعلومها الى جانب اخوانهم البصريين وعلى رأسهم الكسائي والقراء .

وبذلك نرى انه قد تأسس في علوم العربية مدرستان احدهما فرع عن الاخرى هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة ، وقد كان لسلك من هاتين المدرستين علماء ومصنفات وأقوال ومخالفات لبعض آراء علماء المدرسة الاخرى بما يسمح بفصلها عن بعضها واعتبارها مدرستين متميزتين .

هذا ويعتبر بحق سييويه امام مدرسة البصرة ، والكسائي امام مدرسة الكوفة .

ومن أشهر المصنفات العربية التي ظهرت في هذا العصر :

(أ) كتاب الفيسل للامام أبي جعفر الرؤاسي مؤسس مدرسة الكوفة ، وهو قاصر على الموضوعات التالية : التصغير ، الأفراد والجمع ، والوقف والابتداء ، معاني القرآن .
(ب) كتاب معاني القرآن للفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ .

(ج) كتاب الحدود للقراء نفسه .
(د) كتاب سييويه للامام سييويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ . وهو أشهر كتاب في قواعد اللغة العربية على مر الدهر ، وقد سمي عند النحويين (الكتاب) لشهرته والوثوق به .
وهو مطبوع في جزئين كبيرين .

(هـ) لغة الكوفة :

١ - الخصائص : للامام أبي الفتح عثمان بن عمرو المشهور بـ (ابن جنى) المتوفى سنة ٣٩٢ هـ . وهو من أقدم كتب لغة الكوفة

تقدم ، الا ان ازدهارها واكتمالها كان في أوائل العصر العباسي .

فقد أخذ هذا المسلم من أبي الاسود الدؤلي تلازمة أذاذهم : عنيسة الفيل ، وميمون الأثرن ، ونصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر . وقد تابع هؤلاء التلازمة طريق شيخهم أبي الاسود ، فعملوا في تجميع اللغة واستنباط القواعد والضوابط منها .

وجاء بعد هؤلاء طبقة ثالثة من العلماء من تلازمهم ساروا على نهجهم وتابعوا طريقهم ، ومن أشهر علماء هذه الطبقة أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ هـ . وابن أبي اسحق الحضرمي المتوفى سنة ١١٧ هـ . ثم جاءت طبقة رابعة وخامسة من تلازمهم أيضا على رأسها يونس المتوفى سنة ١٨٢ هـ . والاخفش المتوفى سنة ١٧٧ هـ . والخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ هـ . وتلميذه سييويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ .

وهكذا تتابع العلماء في التأليف والتصنيف والتعديد والضبط الى ان تم بناء صرح النحو والصرف لهذه اللغة ، مما حفظ نقاءها وصفاءها .
وانه لا بد من الإشارة هنا الى ان هذا العلم نشأ وترعرع في مخينة البصرة من أعمال المراق ، فقد هل عليها أبو الاسود الدؤلي ونشر علمه الذي تسلسل من بعده في تلازمته البصريين وهكذا الى أول المئة الثانية للهجرة عندما انتقل من البصرة الى الكوفة أبو جعفر الرؤاسي تلميذ أبي عمرو بن العلاء ونشر علمه فيها . وقد تخرج به جماعة من علماء الكوفة الذين كان لهم أكبر الأثر في

العلوم المختلفة فدرسوها وأعادوا منها ثم نقحوها ونقصدوها وزادوا عليها وخلفوا لنا بعد ذلك تراثاً ضخماً من الكتب والموسوعات العلمية الكبيرة في مختلف هذه العلوم، وقد أصبحت هذه الموسوعات نواة الحضارة الحديثة في أوروبا، وبقيت تدرس في جامعاتها ردحاً طويلاً من الزمن. ومن أشهر الذين نبغوا في هذه العلوم حتى عرفت بهم وعرفوا بها: ابن سينا السدي بلغ انتاجه العلمي نحو مئتين وستة وسبعين كتاباً، وابن الهيثم وقد بلغ انتاجه نحو مئتي كتاب، والبيروني والرازي والكندي، وقد بلغ انتاج كل منهم ما يزيد على مئتي كتاب، وكذلك الجاحظ الذي بلغ انتاجه ما يزيد على ثلاثمائة وخمسين كتاباً في مختلف الفنون والعلوم.

ولا بد من الانتباه هنا أيضاً إلى أن دور المسلمين في هذه العلوم لم يكن دور الناقل محض، فقد كان المسلمون ناقدين وناقدين ومتفكرين، ولا يمكن أن يخفى على باحث بخلص ما أضافوه وعدلوه من المعلوم والنظريات القديمة بل ما ابتكروه واستحدثوه أيضاً في مختلف هذه العلوم. حيث تركوا لنا تراثاً حضارياً وعلمياً ضخماً هو شاهد عدل على قدرة الإسلام على بناء المجتمع الفاضل.

التي وصلتنا .
٢ - لغة اللغة ومصر العربية للإمام أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ . وهو من أكثر كتّاب هذا الفن مائدة .
هذه نبذة صغيرة عن تطور العلوم الإسلامية والعربية في هذا العصر العباسي - الذي يعتبر بحق العصر الذهبي لهذه العلوم .

وهنا لا بد من الإشارة إلى اختتام هذا الفصل إلى تلك النهضة الكبيرة التي شهدتها العصر العباسي في مختلف العلوم الأخرى كالشريعة والفلسفة، والطب، والهندسة، والحساب، والفلك، وغيرها من العلوم السكّرة التي ظهّرت أو تفتحت في هذا العصر العظيم، والتي كان العامل الأكبر في انفتاحها هو حركة الترجمة التي حدثت في هذا العصر من اللغات السريانية والهندية والأغريقية وغيرها إلى اللغة العربية، تلك الحركة التي قام بها عدد كبير من العلماء العرب والإمام المسلمين، بل غير المسلمين أحياناً ممن توطنوا في الدولة الإسلامية .

وقد شجع العباسيون المترجمين على نقل علوم الأقدمين إليهم وأجزلوا المعطاء للمترجمين، وبخاصة الرشيد وابنه المأمون الذي كان يعطى المترجم وزن كتابه نفسه .
وقد أخذ علماء المسلمين هذه



من المنسجاة
الالهيّة

بأسمائك الحسنى

للاستلا العوفي الوكيل

بأسمائك الحسنى دعوت ، فلقني
رضاك ، وهبي لي المراتد في عمري
شغفت العطايا من يدك بشكرها
واسمها - ما عشت - بالحمد والشكر
وان نمط او تمنع فاني بشكر ما
صنعت مني محبت آخر الدهر
وبالقلب من عرفان ذاتك روضة
منرجة الأعشاب ، عطره الزهر
سقى من الحب المصنفي جداول
تحافين عن عيني ورفرفني في فكري
إذا هف الطير الصدوح بدوها
سرى النسم ممزوجة بالغنية الطير
وللا نور الفجر حتى كانه
دعاء بفسح الهمس معشوب النير
الهي ، إلا عنك بانت رواحلي
وسر الهوى سرى ، وجهر الهوى جهري
الهي هب لي من منك مشاهدا
محالني من حبث ادري ولا ادري
لأن كنت في بيد ظكرك واحني
وان عشت في فقر ظكرك لي وفري
واسمك الدنيا فالفاك دونها
واسمك الدنيا فاصعب في صدري
واشهد منها مشهدا بعد مشهد
ههنا وجداني بناتك الغمر
وان اتخذ لهدا نفسي في الدنيا
هان نفسي وهده في الدنيا اخرى

نور كبريا الطاس لمة

بكين الاؤمس واليكم



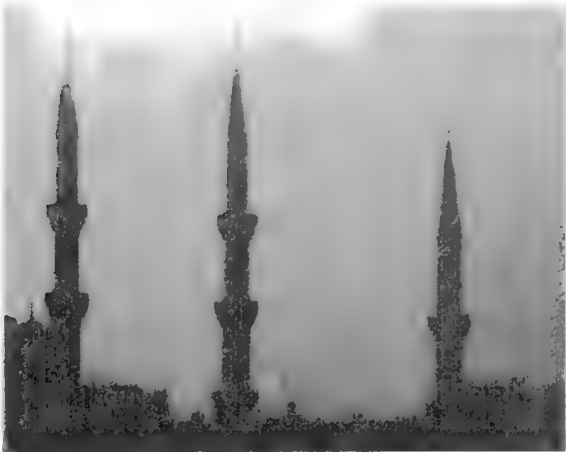
بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته رضوان الله عليهم
يوم الخندق - حين ضرب الصخرة العظيمة التي أعيت المسلمين بمحموله
- فبرق له في كل مرة برق اضاء له قصور الحيرة ، ومدائن كسرى ،
والقصور الصخر في الروم ، وقصور صنعاء .
وقد أخبر جبريل عليه السلام رسول الله ان أمته ظاهرة على هذه
المدن .

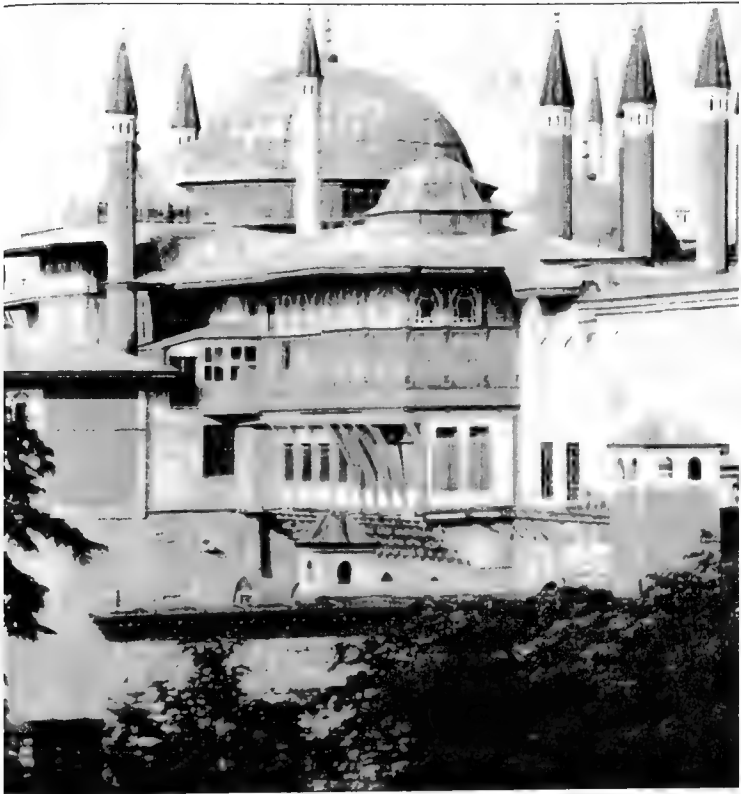
وحيث فتحت هذه الأمصار في زمن عمر وعثمان وما بعده قال
أبو هريرة رضي الله عنه :

« افتحوا ما بدا لكم ، فوالذي نفس أبي هريرة بيده ، ما افتتحتم
من مدينة ولا فتحوها الى يوم القيامة الا وقد أعطى محمد عليه السلام
مفاتيحها قبل ذلك » .

وتساء الله ان تقوم للإسلام دولة وارفة الظل قوية الباس ، شديدة
المراس ، تجمع كلمة أهله ، وتنضم تحت لوائها أممه وشعوبه .

ويأبى لها علو الهمة الا ان تغزو المسيحية في عقر دارها ، تفتتح
القسطنطينية . ويمتد سلطانها في قلب أوربا حتى يصل الى فيينا . . تلك
هي دولة الممانيين المسلمة .





● مسجد السلطان احمد

تركيا بين الأمس واليوم

الموافق ١٣٥٨ م ، وقد وضع عثمان أسس الدولة التركية ، وجاء ابنه أورخان فجعل منهسا دولة قوية الأركان ترتكز على دعائم وأسس ادارية وحربية حديثة ، وظلت تسير في خطى ثابتة نحو القوة والنبات دون حائل ، وقد صنع منها الايمان قوة تأبى الاستسلام تمى قدرها ، وتؤدى دورها التعليمى المنوط بها . ولم يكن لسلطانهم في بادىء الامر طمع في الخلافة ، واكتفى السلطان سليم بلقب خادم الحرمين الشريفين ، ومسلطان البرين وخاقان البحرين . وبعد أن أتم السلطان سليم فتح مصر أخذ معه آخر الخلفاء العباسيين الذى غرضين من فروا من العباسيين أمام غزو التتار لمر الخلافة ، فعاش في ظل العثمانيين بضع سنين حتى تنازل عن الخلافة الاسمية التى سقطت حقيقة بسقوط بغداد ، ثم عاد الى مصر ليقتضى بقية عمره لا يسمع عنه شيء ، وبموته انتهى سلطان العباسيين روحيا ، وبقي طريق الخلافة مفتوحا على مصراعيه أمام العثمانيين .

وان المتبوع لتاريخهم بجدهم قد حملوا القبا كثيرة ليس فيها لقب الخليفة الا في عصر سليمان القانوني ، ثم توارثوها كما فعل الامويون والعباسيون . والسؤال الذى يلح دائما : أى الامرين كان افضل ؟ : الاحتلال الأوروبي الصليبي أم الدخول تحت لواء العثمانيين باسم الاسلام .

الحقيقة أنه لا يجوز أن يكون هناك افتراض بهذا المعنى ، فالتركي مسلم صادق يلتزم بتعاليم الدين عن ايمان عميق ، عمقه وجوده الدائم مستغفرا في سبيل الله أمام ضربات

كان لسقوط الخلافة العباسية اثره على مجتمع المسلمين ونفسهم ، فقد انحلت عرى وحدتهم وجرفتهم التيارات القوية من كل جانب . واعتقد الغازون من التتار لمدينة الخلافة أن ضرباتهم القوية التى جعلت بغداد تخر صريعة أمام زحفهم الهائل قد حققت أغراضها ، ولكن هيهات هيهات ، فאלله ناصر دينه وحافظ لامة قرآنه ، وان كره الكارهون (أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون) .

ومعلوم ما للخلافة الاسلامية من أهمية ومكانة في نفوس المسلمين ، وما لها من أثر في قوة وصلابة مجتمعهم أمام كل التيارات الوافدة ، فهي رمز التجمع ، وهى أضيق تعبير لما جاء به الاسلام من مبادئ توحيدية ، في ظلها يكون التطبيق والتنفيذ لما يجب أن يكون عليه المسلمون ، وبها حكم الصلوة الاول ، فكان المجتمع الامثل الذى خلا من الأثرة والطمع والحرص على الزائل من المتع ، تسود فيه المثل الخلقية العليا ، وتزدهر في ظله الفضيلة ، فقتل الجنايات ، وتحسن العلاقات بين الأفراد .

لكل هذه الفضائل كان الحرص على الخلافة شديدا ، وسيظل أمل الملايين من أمة الحق ما بقى الزمان .

الخلافة في آل عثمان :

العثمانيون هم أبناء قبيلة (قابى خان) وينتمون الى عشيرة بن أرطغرل الذى ولد في ٦٥٦ هـ

أعدائه من جيرانه في أوروبا وروسيا .

هل يجوز الفناء الخلافة ؟ :

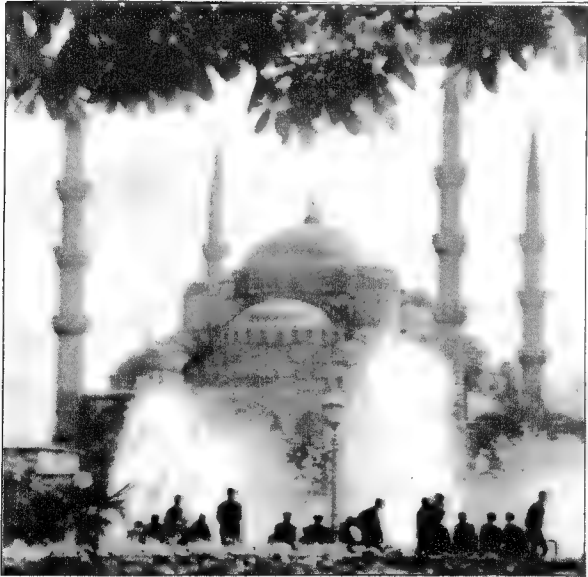
لا يجوز أن تلغى مهما كان السبب بل تقوم ، فهي رمز التجمع الذي يطلبه المسلمون ، وليس المراد دعم مركز الخليفة من الناحية السياسية ، بل الهدف هو تركيز مفهوم الخلافة ، حتى تصبح هيئة لها شأنها يري الناس في ظلها الأمن ، ويستعيد الاسلام بها مجده ، بمثلين بمصر

الخلافة الرشيدة .

هذه هي الخلافة التي نريدها

ونحرص عليها .

لقد كانت الدولة العثمانية هي الأمل لو بقيت متماسكة ، ولم تجتمع عليها كل القوى ، ونالت عطف المسلمين ، ويقال : « كان من دعاة الإصلاح من يرى أن الجامعة الاسلامية بزعاية الدولة الاسلامية الكبرى هي القوة التي بقيت لاسم الاسلام في عصر الاضمحلال ، لقد



● المسجد الأزرق

الاسلامى كله الى اكبر قوة عسكرية
من ابناء الاسلام لوقوفها أمام
الخطر الصليبي بكبر قدر من الوحدة
الاسلامية .

وقد كان هناك امثلة تؤكد سلامة
هذا المنهج ، فقد سارعت الجزائر
باختيارها وانضمت الى الدولة
العثمانية لتكمل الالتفاف حول
راية واحدة .

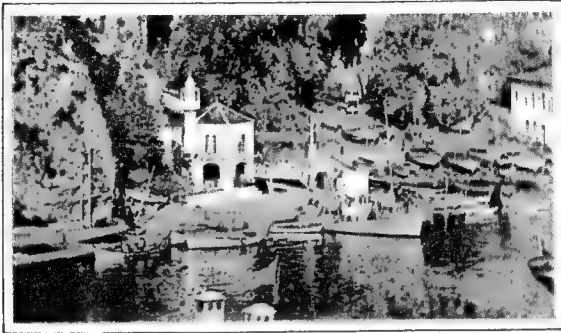
وقد كان للدولة العثمانية فضل
تأخير الاحتلال الاجنبى للمال

اعوزتهم قوة المال والعتاد ، وقوة
العلم والصناعة ، وقوة السياسية
والسيطرة الدولية فلا اقل من قوة
التضامن والاتحاد « وتحت راية
الاسلام فقط دون غيرها يتم ذلك
» افانئت تكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين « .

نعم كان دخول العرب في الدولة
العثمانية في النصف الاول من القرن
السادس الميلادى ضرورة تاريخية
حميت انتقال السلطة في الوطن



● مسجد السلطنة



مسجد صغير على ميناء أنطاليا .

الحرب النفسية :

استعد الجنود للهجوم الأخير ، وكان قد أمرهم محمد الفاتح بالصوم قبله ، تطهيرا لنفوسهم وتقوية لعزائهم وأرادتهم .

وكانت ضربة قوية للمدافعين عن المدينة وجهت من كل صوب ، وفعل محمد الفاتح كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقد أشعل النيران أمام الخيام فتحول الليل الى نهار وبث بهذا الرعب في نفوسهم فكانت حربا نفسية ناجحة ، ودخلوها من كل ركن ، واتجهوا صوب (أيا صوفيا) كنيسةهم الرئيسية وأمر السلطان بإزالة أجراسها ، وتسلق المؤذنون قبابها ونادوا : الله أكبر . الله أكبر . ثم نودى للصلاة ، وبعد ذلك أمر بتحويل نصف الكنائس الى مساجد ، وترك الباقي للمسيحيين لاقامة شعائهم ، وصارت (أيا صوفيا)

محمد الفاتح :

تولى السلطة وكان أول برنامج يشغله هو الاستيلاء على القسطنطينية ، وبدأ الاستعداد لهذه المهمة فحشد مدفعية هائلة ، وجنودا مهرة خاضوا غمار الحروب وترسوها ، وبدأ الحصار وطال ، وعلى الرغم من أن أهل النجدة والنجاة لدى البيزنطيين ضئيل ، إلا أنه لن يؤتى ثماره المرجوة ما دام البحر مفتوحا والأتراك لم يصلوا اليه بعد .

وخطر للسلطان أن تتسلل سفنه الى شاطئ يبعد عن منطقة القتال ، ثم يدفعها جنوده على الواح خشبية مطلية بالزيت والدهون عبر ستة أميال ، ثم تعود الى البحر داخل منطقة السلاسل المانعة التي أقامها البيزنطيون لتكون حائلا دون تقدم البحرية العثمانية ، أنه لمجهود عظيم حقا . (انظر الخريطة) .

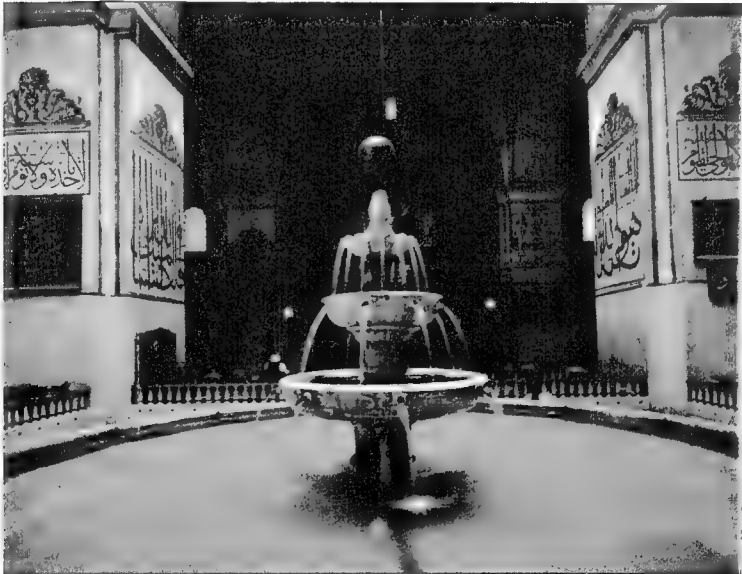
ثم طويت صفحات محمد الفاتح
بموته الذي كان أمنية العالم
الصلبي ، والذي اعتبر موته يوما
يحتفل به .

الصلبية الحاقدة والماسونية الموحدة :

عندما واجهت أوروبا السدولة
العثمانية كانت في الحقيقة تواجه
الاسلام في دولته الكبرى ، وقد
غلب عليها طابع الحقد والانانية

من اكبر المساجد في المدينة ،
وأصبحت القسطنطينية بعد ذلك
عاصمة الدولة الاسلامية وحاضرة
الخلافة فيها بعد .

وقد كان لهذا السقوط صدها في
جميع انحاء العالم ، وأعلن محمد
الفاتح عند دخوله المدينة زوال
الدنيا القديمة ، ومجيء العالم
الحديث لعظم شأن الفتح ، وبعد
اثره ، وسيظل اسمها مقرونا باسم
فاتحها العظيم .



● ساحة المسجد الاعظم

باليونان في سنة ٩٧٩ هـ الموافق ١٥٧٠ م وحطمته وكان بحارته في اجازة ، فهلك كل أوروبا واعتبرت ذلك نصرا ، وقال القديس بطرس بهذه المناسبة :

« أن التجبيل تدعى دون جوان نفسه حينما بشر بمجيء رجل من الله يدعى (حنا) ودون جوان هذا هو أمير الأساطيل المتحدة التي هاجمت الأسطول التركي في ليباته ،

والعداء لهذه الدولة الفتية ، وعملت منذ اللحظة الاولى على الكيد لها ، والعمل ضدها طوال عمرها ، وكذلك كانت روسيا تسلك نفس الأسلوب ، وتؤلب دول البلقان على الحكم التركي ، وتهدهم بالسلاح .

وهناك أمثلة حية على هذا التريبس ، وذلك الحقد الدفين فقد هاجمت مجموعة من أساطيل دول أوروبا الأسطول التركي في ليباته



● روائع الفن الإسلامي على أحد جدران مسجد تركي

روحه المتسامحة كل الاديان .
 والمراقب للأحداث يرى أن الروح
 الصليبية لم تتخل عن أوروبا
 المسيحية ، وقد أصبحت الفرصة
 مواتية لكي يكيل الغرب ضربات
 قاصمة للمدو الأبدى في نظره وهو
 الاسلام .
 وقد شجعه على ذلك تقدمه
 الصناعي الهائل أمام ركون المسلمين
 الى الدعة والتأخر .
 لقد ساعد هذا التقدم الرأسمالية
 الغربية التي لم تقم الا على

بل ويعتبرونه منقذاً للمسيحية من
 الخطر ، ويقول عبد الله النديم :
 لو كانت الدولة العثمانية مسيحية
 الدين لبقيت بقاء الدهر بين تلك
 الدول الكبيرة والصغيرة ، ولكن
 المفايرد الدينية ، وسعى أوروبا في
 تلاشي الدين الاسلامي أوجب هذا
 التحامل الذي أخرج كثيرا من ممالك
 الدولة » .

وهي في الحقيقة مسألة النزاع
 المستمر بين الصليبية الحاكمة على
 الاسلام ، والاسلام الذي سادت



● مدينة ادفه



المسلطان عبد الحميد



● مسجد فطيه نايا

الحل ، وليس غيره ، وانطلاقاً من هذه القاعدة منع دخول اليهود فلسطين ، واتخذ منهم موتاً صلباً حازماً بدافع من عقيدته ووعيه ، فقد أصدر سنة ١٨٨٨ فرماناً بمنع الهجرة الجماعية الى فلسطين ، وعدم السماح لهم بالبقاء بعد زيارة أياكهم المقدسة أكثر من ثلاثة أشهر ، وبلغ من حرص السلطان ما رواه كتاب « خطر الصهيونية على الإسلام والمسيحية » يقول الكاتب (في سنة ١٩٠٠ دخل قرة صوه أفندي على السلطان عن طريق الفريق عارف بك ، وأبلغه أنه موافق من قبل الجمعية الصهيونية ، وأنه تادم يطلب إليه إعطاء الجمعية تلك الأراضي الواقعة في المثلث القائم ما بين يافا وغزة والبحر الميت مقابل خمسة ملايين ليرة ذهبية عثمانية تدفعها الجمعية الصهيونية هدية الى الخزينة السلطانية الخاصة ، وعشرين مليوناً تعرضها الجمعية على الحكومة دون مائدة لمدة تعيينها الحكومة ، فغضب السلطان وطرده من مجلسه) وتدور الأحداث ويأتي قرة صوه هذا ليلبس السلطان عبد الحميد قرار طرده ، ليفضح بذلك المخطط ، وعلاقتة جمعية الاتحاد والترقي بالمنظمات اليهودية .

وصورة أخرى تؤكد هذه العلاقة ، فناحوم أفندي حاخام اليهود في تركيا كان هو الوسيط بين الطغاة ومصطفى كمال أتاتورك .

مصطفى كمال أتاتورك :

وضح من خلال الأحداث أن اليهودية والصليبية والماسونية كانت

الاستعمار ، والعالم الإسلامي كان مادة الاستعمار .

وعلى أية حال فقد وضع الطوق حول رقبة العالم الإسلامي بأحكام ، حتى قضى على خلافتهم العثمانية التي كانت أمل العالم الإسلامي ، وبعدها لم تكن هناك عقبة ، فتسلط العالم الغربي على تركة الخلافة بقسوة وشراسة وبروح صليبية لا تعرف الرحمة .

وكذلك كانت الماسونية الملحدة ومن أهم أهدافها تكوين حكومة لا تعرف الله ، في جمهورية لا دينية عالمية ، ومحاربة الأديان ، والحفاظ على الدول اللادينية العلمانية ، وفي سبيل ذلك تستبغ الإرهاب ومحاربة الأخلاق والفضيلة ، وكان لها دور بارز في هز كيان الخلافة في تركيا ، وتشجيع حركة التبرد على الخلافة .

السلطان عبد الحميد وأثره على الخلافة

أراد السلطان عبد الحميد في بداية حكمه كسب ود أوروبا ، ولكنه علم بأن النية مبيتة لاقتسام الدولة العثمانية ، ولذلك كان سريعاً في اتخاذ طريق مضاد ، فعدا الى الجامعة الإسلامية باسم الخلافة وغاية أمله من هذه الدعوة جمع المسلمين في قوة واحدة في وجهه المتعصب الصليبي ، ومن الأهم من اليهود ، واعتبر أن العمل مفتاح النجاح فبدأ نشيطاً ، ولذلك استطاع أن يترك انطباعات لدى العامة أن الانضواء تحت شعار الخلافة العثمانية أمام الغرب المسيحي هو

ضد السلطان العثماني . وهو عازم
على انتهاء الخلافة الاسلامية وضرب
كل الدعوات المضادة بيد من حديد :
وبدا عهده بترجمة القرآن الكريم الى
اللغة التركية والى وزارة الاوقاف
وتنظيم الوقف ، والمحاكم الشرعية
وقوانينها ، وامر برقع الحجاب .

وراء حركة اتاتورك .
وهو من قبائل الدونية ، وهذه
القبائل من اليهود اعلنت اسلامها
ظاهرا . وظلت على يهوديتها .
وقد تربى اتاتورك في رعاية هذه
القبائل .
ومن اليوم الاول لنجاح حركة



● مئذنة مسجد يبدو في احد شوارع انطاليا

وقد انقضت فكمس الاغلال التي قيد بها ابن حكم اتاتورك . وذلك للاتصال الايمانية العميقة التي غرست في نفوس المسلمين في تركيا طوال حقبة من الزمن ليست قصيرة . فالذين ارتضوا الدين عن يقين عرفوا أن الإسلام هو القوة ، وفيه عزهم الذي يرفع اسمهم ، وهو السدى بيبز وجودهم .

وقد بات من الملامح الواضحة تحول تركيا ، والعودة الى التوحيد ، وهو الباحث لكل ألوان الحياة فيها .

عاد الأذان بالعربية فأعطى الناس دفعة قوية على الطريق ربطتهم بساقيهم ، وتبع ذلك جعل التعليم الديني ذا نصيب في الدراسة ، كذلك شمل هذا التحول وسائل الإعلام والثقافة فنشطت حركة ترجمة الكتب الإسلامية الى التركية ، وانتشرت المعاهد الدينية ، وكثر اقبال الناس على حفظ القرآن الكريم ، وعمرت المساجد بالمصلين ، وتزى كثير من النساء بزي الإسلام . وقد زاد هذا التحول فرفعت صورة اتاتورك ، ووضع مكانها صورة الخليفة العثماني عبد الحميد .

انها لصحوة متوثبة في وجه دعاة الالحاد والعلمانية ، باسم الإسلام ، في بلد الخلافة العثمانية ، وسوف تكتبل الصورة ، لتكون الاطسار الذي يحيط الحياة هناك بسياج متين من الايمان برسالة السماء تجعل من الصعب النيل منه ، ومن صلابته ، وقد بدا ذلك واضحا في تحرك القوات التركية لحماية المسلمين في قبرص نهل من مزيد .

والقى تعدد الزوجات ، وأخلى جامع ايا صوفيا وغالب المساجد واعتبرها من الآثار القديمة ، ودعا الى لبس القبعة حتى تكتبل صورة التركي شهابها بالغربي : وحذف من الدستور أن دين الدولة الإسلام ، والفسي تدريس العلوم الدينية ، وجعل تلاوة القرآن في المساجد بالتركية : وحول الأذان من العربية الى التركية وحرم الزي الديني على العلماء ، وأعلن المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث وغير الحروف العربية باللاتينية والقى الخلافة . واستبدل بالشريعة الإسلامية القوانين الغربية .

شروط الاستقلال :

وكانت هذه التغييرات السبب المباشر في استقلال تركيا ونجاح المفاوضات مع الحلفاء ، بعد الحرب العالمية الأولى حيث أنه كانت قد احتلت بعض أجزاء من تركيا . وقد احتج بعض النواب الانجليز على إعطاء تركيا الاستقلال فأجابه وزير الخارجية (القضية أن تركيا قد قضى عليها ولن تقوم لها قائمة لأننا قضينا على القوة المعنوية فيها : الخلافة والإسلام) .

لقد خاب ظنه فالإسلام لسه قوة ذاتية تبعت الحياة بسرعة في أبنائه . ليهوا ، وليس امامهم الا أن يسود الإسلام ويعم نوره .

تركيا المستقبل :

لقد أصبح من المؤكد تحول الشعب التركي المؤمن ، وصحوته الوثابة ،

نَفَقَاتُ

لِلْأَمْرِ بِبَيْتِ



کتابیں

الاسماء اسماء على اسم الله

طهر - بحى صلبه له
 ما - جرم دار مصطفى الطهر
 جودت هم العرش - والسمه
 الحصر
 لعل الحط الهامى لآله القرآن
 من زلت الاضمار - وطعت
 الامم القلعة - واصبحت مصرا من
 صخر الطوى - احصر الى احصر
 او حله
 ولما دبر الله لآله طيبه
 حصن بر - اشرقوا على حظيره
 هذا الحظر الطوى - والبريك
 الاماميه النجده - مصفا جميعا
 النشمه الى طيبه الحور - وطولوا

ان الامر الطيب المر شوه
تاريا الاصله و عزت معي
من الناس و نالت من عفة الموحدين
لا ظل حقا من الحزو الحزني
ان لم يحق عليه من شوه الفخر
و شيط الوجه و الزلة الغوس
و الحدة
لقد كان الحرب قبل نزول القرآن
له و ورن اجا و لا به حسا
ولا تغير لها حيل بل الام
و من صلاح الوصي القرني
صلحه القراني من الحزبه اصعب
ايه لا يثقل اجار العزم و اضي
نسلها من طرار مره اصغر الخرج

فأمرهما ببناء الكعبة ، فبناه آدم ، ثم أمر بالطواف به ، وقيل له أنت أول الناس ، وهذا أول بيت وضع للناس ..

قال ابن كثير : فبناه — كما ترى — من مفردات ابن لهيعة وهو ضعيف والأشبه — والله أعلم — أن يكون هذا موقوفاً على عبد الله بن عمرو ، ويكون من الزاملتين اللتين أصابهما يوم اليرموك » .

٢ — قال محمد بن اسحاق عن اسماعيل بن أمية عن جبير بن ابى جبير قال : سمعت عبد الله ابن عمرو يقول : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال : هذا قبر أبى رغال ، وهو أبو ثقيف ، وكان من ثمود ، وكان بهذا الحرم فدفع عنه ، فلما خرج أصابته النقرة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن . وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب أن أنتم نبشتم عنه أصابتموه ، فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن .

وهكذا رواه أبو داود عن يحيى ابن معيين عن وهب بن جرير بن حازم ، عن أبيه عن ابن اسحاق به .

قال شيخنا أبو الحجاج المزي ، وهو حديث حسن عزيز . قلت : تفرد بوصله جبير بن ابى جبير هذا ، وهو شيخ لا يعرف إلا بهذا الحديث .. قال يحيى بن معين : ولم اسمع احداً روى عنه غير اسماعيل بن أمية . قلت : وعلى هذا فيخشى أن يكون وهم في رفع هذا الحديث وإنما

ظلماتها التي رانت على القلوب ، وحذروا من مصير يجعل الأمة في ذيل قافلة البشرية ، بعد أن كانت تتصدرها وتوجهها الى الهدى الراشد ..

وفي المقالات السابقة رأينا أنه قد أثر عن بعض الصحابة — رضي الله عنهم — اسرائيليات تتفاوت كثرة وتلة .. وكانت طرق الطرق ، أما عن سماع أهل الكتاب الذين أسلموا ، أو تناول كتبهم ، أو قد يتوافق قول الصحابي مع الرواية الاسرائيلية ، أو قد ينسب الى الصحابي — افكا وزورا — روايات هو منها براء كما نسب الى ابن عباس تفسيره بأكمله ولم يثبت عنه إلا شبيهه بنحو مائة حديث كما قال المشافعي — رضي الله تعالى عنه .. !

ولنتبع مع ابن كثير بقية نقده للروايات الاسرائيلية الماثورة أو المنسوبة الى بعض الصحابة والتابعين .

اسرائيليات عبد الله بن عمرو :

جمع عبد الله بن عمرو — يوم اليرموك مجموعة ضخمة من كتب أهل الكتاب ، حملها معه في زاملتين كبيرتين واليهما يرجع ما روى عنه من اسرائيليات .

١ — روى البيهقي في بقاء الكعبة في كتابه (دلائل النبوة) من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص موقوفاً قال فيه : « بعث الله جبريل الى آدم وحواء ،

تحمل في طياتها غرابية ونكارة ومن ذلك :

١ - ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « عسقلان أحد العروسين يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفاً لا حساب عليهم ، ويبعث منها خمسين ألفاً شهداء ، وفوداً إلى الله ، وبها صفوف الشهداء ، رعوهم مقطعة ، تتج أوداجهم دماً يقولون : « ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك ، ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد » (آل عمران / ١٩٤) فيقول الله : « صدق عبدي ، اغسلوهم بنهر البياضة ، فيخرجون منها نقاة بيضا ، فيسرحون في الجنة حيث شاءوا » .

قال ابن كثير : وهذا الحديث يعد من غرائب المسند ، ومنهم من يجعله موضوعاً ، والله أعلم .

٢ - روى الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده حديثاً قال فيه : « حدثنا منصور بن أبي مزاحم ، حدثنا خالد الزيات ، حدثني داود أبو سليمان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الأنصاري عن أنس ابن مالك - رغم الحديث : قال : « المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة لوالده أو لوالديه ، وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه ، فإذا بلغ الحنث أجرى الله عليه العقاب ، وأمر الملكان اللذان كانا معه أن يحفظا وأن يشددا . فإذا بلغ أربعين سنة في الإسلام آمنه الله من البلايا الثلاث : الجنون ، والجذام ، والبرص ، فإذا

يكون من كلام عبد الله بن عمرو ، مما أخذه من الزاملتين . قال شيخنا أبو الحجاج بعد أن عرضت عليه ذلك : وهذا محتيل والله أعلم .

٣ - روى ابن جرير عن عبد الله ابن عمرو قال : يهبط الله - عز وجل - حين يهبط ، وبينه وبين خلقه سبعون ألف حجاب ، منها النور والظلمة ، فيضرب الماء في تلك الظلمة صوتاً تنخل له القلوب . قال ابن كثير : « هذا موقوف على عبد الله ابن عمرو من كلامه ، ولعله من الزاملتين ، والله أعلم » .

٤ - روى الطبراني عن عبد الله ابن عمرو قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا طلعت الشمس من مغربها خر إبليس ساجداً ينادي

ويجهر لهي . برئى أن أسجد لمن شئت ، قال فتجتمع إليه زبائتيه فيقولون كلهم : ما هذا التضرع ؟ فيقول : إنما سألت ربي أن ينظرني إلى الوقت المعلوم . وهذا الوقت المعلوم ، قال : ثم تخرج دابة الأرض من صدع في الصفا قال : فأول خطوة تضعها بانطاكيا فتأتى إبليس فتلطمه » .

قال ابن كثير : « هذا حديث غريب جداً . وسنده ضعيف . ولعله من الزاملتين اللتين أصابها عبد الله بن عمرو يوم اليرموك ، فأها رفعه فمتكر والله أعلم » .

أنس بن مالك :

روى أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - بعض الأحاديث التي تشير في النفس الشك والريبة ، إذ

يوم القيامة .. !
قال ابن كثير : « وهذا اثر غريب عجيب ، والله اعلم » .
٢ - روى ابن مردويه عن علي ابن ابي طالب - رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لعن الله الزهرة ، فانها هي التي فتنت المسلمين ، هاروت وماروت » قال ابن كثير : وهذا ايضا لا يصح ، وهو منكر جدا والله .
عبد الله بن مسعود :

قال ابن جرير فيما يرويه عن ابن مسعود عند تفسير قول الله عز وجل « يوم يقوم الروح » (النبا / ٢٨) : « الروح في السماء الرابعة ، هو اعظم من السموات ، ومن الجبال ومن الملائكة ، يسبح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة ، يخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكا من الملائكة ، يجيء يوم القيامة منها وحده » .

قال ابن كثير : « هذا قول غريب جدا » .

وذكر ستة اقوال في تفسير الروح في هذه الآية ، وتوقف ابن جرير في تفسيرها .
وأختار ابن كثير أنهم بثو آدم .

ابو هريرة :

حاول بعض صفار المستشرقين النيل من الصحابي الجليل ابي هريرة - رضي الله تعالى عنه - والخط من قدره ، والتشكيك في مروياته . وقد تبهم في ذلك بعض المستغربين واثاروا ضجة مفتعلة حوله ، والف

بلغ الخمسين ، خفف الله حسابيه .
فاذا بلسخ ستين رزقه الانابة بما يجب . فاذا بلغ السبعين احبه اهل السماء . فاذا بلغ الثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عنه سيئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وكتب في اهل بيته ، وكتب امين الله ، وكان اسير الله في ارضه ، فاذا بلغ اربل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ، كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير ، فاذا عمل سيئة لم تكتب عليه » .

وعقب ابن كثير على هذا الحديث فقال : « هذا حديث غريب جدا ، وفيه نكارة شديدة ، ومع هذا فقد رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده موثقا ومرفوعا ، وذكر الروایتين ، وكذلك الحافظ ابو بكر البزار ، واثبت روايته » .

٣ - وفي تفسير قوله تعالى : « ان فيها قوما جبارين » (المائدة / ٢٢) روى ابن ابي حاتم عن انس بن مالك رواية غريبة عن طول هؤلاء الجبارين .

على بن ابي طالب :

١ - ذكر ابو جعفر بن جرير في تفسير قوله تعالى : « ويسألونك عن الروح » (الاسراء / ٨٥) اثرا عن علي بن ابي طالب ، رضي الله تعالى عنه قال فيه : « الروح ملك من الملائكة له سبعون الف وجه ، لكل وجه منها سبعون الف لسان ، لكل لسان منها سبعون الف لغة ، يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ، يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى

الأرض ، وعلونا أهل السماء ، فبعث الله عليهم نغفاً في رقابهم فيقتلهم بها» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «والذي نفس محمد بيده ان دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم» .

قال ابن كثير : ورواه أحمد أيضاً عن حسن هو بن موسى الأشهب عن سفيان عن قتادة به . وكذا رواه ابن ماجه عن أزره بن مروان عن عبد الأعلى عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : حدث أبو رافع ، وأخرجه الترمذي من حديث أبي عوانة عن قتادة ثم قال : غريب لا يعرف الا من هذا الوجه . واسناده جيد قوى ، لكن منتهى في رفعه نكارة ، لأن ظاهر الآية يقتضي أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ، ولا من نغبه لأحكام بفائه وصلابته وشدة ، ولكن هذا قد روى عن كعب الأخبار أنهم قبل خروجهم يأتيونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه الا القليل ، فيقولون غدا نفتحه . فيأتون من الغد وقد عاد كما كان فيلحسونه حتى لا يبقى منه الا القليل ، فيقولون كذلك ، فيصبحون وهو كما كان فيلحسونه ويقولون غدا نفتحه ، ويلهمون أن يقولوا : ان شاء الله ، فيصبحون وهو كما نارقوه فيفتحونه وهذا متجه . ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب فانه كثيراً ما كان يجالسه ويحدثه يحدث به أبو هريرة ، فتوهم بعض الرواة انه مرفوع فرفعه والله أعلم .

وذكر ابن كثير ما يؤيد نكارة هذا المرفوع . فقد روى الامام أحمد ، والبخاري ، ومسلم عن زينب بنت جحش - رضي الله تعالى عنها - قالت : استيقظ النبي صلى الله عليه

بعضهم كتباً ضمنتها مفتريات لا أصل لها ، وشبهات لا وزن لها !! حقيقة روى عن أبي هريرة بعض الغرائب والروايات المفكرة ، التي قد يكون سمعها من مسلمة أهل الكتاب ، او اطلع عليها في كتبهم . وقد فعل غيره من الصحابة مثل ذلك وقد تكون نسبت اليه - زورا وبهتاناً - كما نسب الى ابن عباس تفسير بلغ حجمه أربعمائة صفحة من القطع المتوسط ، ولم يثبت عنه من الروايات الصحيحة الا ما يقارب المائة حديث .. !!

ومناقشة هذه المفتريات التي لفقت لأبي هريرة لها مكان آخر . ومن الروايات الغريبة التي ذكرها أبو هريرة ، ورجح ابن كثير انه قد يكون تلقاها عن كعب الاحبار : ما روى في تفسير قوله تعالى : «فما استطاعوا أن يظفروه» وما استطاعوا له نقياً» (الكهف / ٩٧) ، عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ان يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم ، حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم : ارجعوا فستحفرونه غدا ، فيعودون اليه كأشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم وأرادوا الله أن يبعثهم على الناس حفروا ، حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم : ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله فيستثنى ، فيعودون اليه ، وهو كهينته حين تركوه ، ويخرجون على الناس فينشقون المياه ، ويتحصن الناس منهم في حصونهم ، فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع وعليها كهينة الدم . فيقولون قهرنا أهل

من الأعراب ، وهو عبس الله بن قلابه . في زمان معاوية ذهب في طلب أباعر له شردت غبينها هو يتيه في ابتغائها إذ طلع على مدينة عظيمة لها سور وأبواب فدخلها ، فوجد فيها قريبا مما ذكرناه من صفات المدينة الذهبية التي تقدم ذكرها ، وأنه رجع فاخبر الناس ، فذهبوا معه إلى المكان الذي قال فلم يروا شيئا » .

وعلق ابن كثير على هذه الرواية فقال : « وقد ذكر ابن أبي حاتم قصة أرم ذات العمداء ههنا مطولة جدا . فهذه الحكاية ليس يصح أسنادها ، ولو صح إلى ذلك الأعراب فقد يكون اختلق ذلك ، أو أنه أصابه نوع من الهوس والخيال فاعتقد أن ذلك له حقيقة في الخارج ، وليس كذلك ، وهذا مما يقطع بعدم صحته » !

أبو العالية :

ذكر أبو جعفر الرازي عن أبي العالية أنه قال في قوله تعالى : « رب العالمين » (الفاتحة / ٢) : « الأتس عالم ، والجن عالم ، وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف أو أربعة عشر ألف عالم — وهو شك — الملائكة على الأرض ، وللأرض أربع زوايا ، في كل زاوية ثلاثة آلاف عالم ، وخمسمائة عالم ، خلقهم الله لعبادته » .

قال ابن كثير : « وهذا كلام غريب يحتاج مثله إلى دليل صحيح » .

أبو جعفر الباقر :

روى ابن أبي حاتم عن أبي جعفر

وسلم ، من نومه وهو محمر وجهه وهو يقول : « لا اله الا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب . ففتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا » . وحلق قلت : يا رسول الله : انهلك وفيما الصالحون ؟! قال : « نعم إذا كثر الخبيث » .

سعيد بن المسيب وعكرمة والقرظي :

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى « أرم ذات العمداء » (الحجر / ٧) : « ومن زعم أن المراد بقوله : « أرم ذات العمداء » مدينة دمشق كما روى عن سعيد بن المسيب وعكرمة أو أسكندرية كما روى عن القرظي أو غيرها ففيه نظر . فإنه لا يتسق الكلام حينئذ . ثم المراد أنها هو الأخبار من أهلاك القبيلة المسماة بعمداء وما أحل الله بهم من بأسه الذي لا يرد لا أن المراد الأخبار عن مدينة أو إقليم .

وانما نهبت على ذلك ، لثلاثي بكثر مما ذكره جماعة من المفسرين عند هذه الآية من ذكر مدينة يقال لها « أرم ذات العمداء » مبنية بلبن الذهب والفضة تصورها ودورها وبساتينها وأن حصباءها لآلىء وجواهر ، وترابها بنادق المسك . . . وأنها تنتقل ، فتارة تكون بأرض الشام ، وتارة باليمن ، وتارة بالعراق ، وتارة بغير ذلك من البلاد » !

قال ابن كثير : فإن هذا كله من خرافات الإسرائيليين من وضع بعض زنادقتهم ليختبروا بذاك عقول الجاهلة من الناس أن تصدقتهم في جميع ذلك .

« وذكر الثعلبي وغيره أن رجلا

حتى نمس نعبسة فضرِب احداها
بالاخرى فكسرها .

وعلق ابن كثير على هذا مقتل :
« وهو من اخبار بنى اسرائيل . وهو
مما يعلم ان موسى عليه السلام
لا يخفى عليه مثل هذا من امر الله
— عز وجل — وانه منزله عنه » .

عقبة بن عامر :

وفى تفسير قوله تعالى :
« **ويسألونك عن ذى القرنين** »
(الكهف / ٨٣) قال ابن كثير :
« قد اورد ابن جرير ههنا ، والاموى
فى مغازيه ، حديثا اسسنده وهو
ضعيف عن عقبة بن عامر ان نفرا
من اليهود جاءوا يسألون النبى —
صلى الله عليه وسلم — عن ذى
القرنين فآخبرهم بما جاءوا له ابتداء ،
فكان فيما آخبرهم به انه كان شابا
من الروم . وانه كان نبى
الاسكندرية ، وانه علا به ملك الى
السماء ، وذهب به الى السد ورأى
اقواما وجوههم مثل وجوه الكلاب !!
وفيه طول ونكارة ، ورغم ما لا يصح .
واكثر ما فيه من اخبار بنى اسرائيل .
والمعجب كل المعجب ان ابا زرعة
الرازى — مع جلالة قدره — ساقه
بتمامه فى كتاب (دلائل النبوة) وذلك
غريب منه » . . !

وبعد ، فهذا ما يسره الله لنا عن
نقد ابن كثير للاسرائيليات .
لكن قد يقول قائل : ألم يذكر ابن
كثير نفسه فى تفسيره اسرائيليات
وروايات غريبة قبلها ولم ينقدها !
وموعنا — للاجابة من هذا
السؤال — المقال القادم ان شاء
الله .

محمد بن على قال : « السجل ملك ،
وكان هاروت وماروت من اعدائه ،
وكان له فى كل يوم ثلاث لمحات فى
أم الكتاب فنظر نظرة لم تكن له فابصر
فيها خلق آدم ، وما كان فيه من
الامور فأسر ذلك الى هاروت
وماروت ، وكانا من اعدائه ، فلما
قال تعالى : « **انى جاعل فى الارض
خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء** » ، قالوا ذلك
استطالة على الملائكة .

قال ابن كثير : هذا اثر غريب ،
وبتقدير صحته لآبى جعفر محمد بن
على بن الحسن الباقر فهو نقله عن
اهل الكتاب ، وفيه نكارة توجب
رده » .

عبد الله بن يحيى بن ابي كثير :
روى ابن ابي حاتم عن عبد الله بن
يحيى بن ابي كثير قال : سمعت ابا
يحيى بن ابي كثير قالوا :
« **اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ونحن نسيح بحمدك ونقدس
لك** » . كانوا عشرة فخرجت نار من
عند الله فأحرقتهم .
قال ابن كثير : « وهذا ايضا
اسرائيلى منكر » .

عكرمة مولى ابن عباس :

روى عبد الرزاق عن عكرمة مولى
ابن عباس ان موسى — عليه السلام
— سأل الملائكة هل ينال الله — عز
وجل — فامر الملائكة ان يؤثروه ثلاثا
فلا يتركوه ، ففعل ثم اصطوه قارورتين
فأمسكهما ، ثم تركوه ، وحذروه ان
يكسرها ، فجعل ينمى وهما فى
يده ، فى كل يد واحدة . قال :
فجعل ينمى وينبه وينمى وينبه



بريد الوعي الاسلامي



اعداد : عبد الحميد رياض

المرأة .. فى ظل الاسلام

هل نالت المرأة فى عصر الحضارة الغربية كل ما تريد .. وهل كان هذا خيرا لها ؟

صلاح عامر - الاردن

على الرغم من سيطرة الحضارة الغربية ، واكتساحها لكل معالم الحياة المصرية ، ونزوح كل القيم الا المكتسب من الحضارة الغربية ، وغيبة كل الشرائع الا ما شرعه ، وسنه ارباب الثقافة الوافدة ، وما زالت روح الجاهلية تجثم بكل اشكالها على مجتمع الانسان ، وتشوه عالمه ، وتشده من الفضيلة الى الرذيلة ، باسم الحضارة .

وقد زعموا ان الحضارة الحديثة قد منحت الانسان حق الحياة الحرة الكريمة ، وهيات له وسائل العيش فى ظل الحرية ، ودون سيطرة ، وعلى الاخص المرأة ..

وبقائل من التأمل نرى ، ان المجتمع الغربى بعد الثورات المتكررة ، والدعوات الكثيرة المنبثقة من هنا وهناك فى كل انحاء أوروبا ، والمسلم الغربى ، وفى ازهى عصور الحضارة نجد ان المرأة قد نالت قسما قليلا جدا من حقها الذى تدعيه ، واصبحت فى مجتمعها الغربى بسبب العرى والتفسيخ والانحلال الذى كان نتيجة حتمية لفقدان القيم ، والمثل ، وانفلاتها من الاخلاق ، اصبحت متاعا مشامسا ، تحت شعار حرية المرأة .

فبعضهم يجعل الميراث فى الاسرة الواحدة ذكورا واناثا لا كبر وارث ذكر ، وآخرون يرون ان اى تعاقد مع المرأة خاص بالمال لا بد فيه من اذن الولي ، او اذن الزوج لزوجته فى مالها الخاص بها ، ونرى ان تهاون الاسرة الغربية فى الحفاظ على المرأة ، واعطائها حقها دون تمييز بين ما هو صالح لها ، وما يفسدها كان سببا من الاسباب المباشرة فيما وصلت اليه المرأة من سوء ، فقد خرجت تبحث عن السعادة التى افترقتها فى أسرتها ، لتمنح نفسها الأمن الذى تتصوره ،

أما الاسلام فقد منحها كل الحقوق التى تجعل منها امرأة اذا نظر اليها زوجها سرته ، وان غاب عنها حفظته فى ماله وعرضها ، وان أمرها أطاعتها لكى تحيا الاسرة كلها فى جو من الود والوفاء ، وتحقق الضمانات لكل أفرادها .

وقد حافظ الاسلام على مال الزوجة سواء كان موروثا أم اخذته من زوجها ، ويظل مالها مستقلا عن مال زوجها ، بعيدا عن سيطرته ، ولا يحق له ان يأخذ منه شيئا الا باذن منها ورضاها .

يقول الله تعالى : « وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهم قطارا فلا تاخذوا منه شيئا تاخذونه بهتانا وانما ميينا . وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا » ويقول سبحانه : « ولا يهل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا » وقد وضع ان الرجل لا يجوز ان يأخذ من مال زوجته الذي اخذته منه ، فكيف يجوز ان يأخذ من مالها الخاص بها .
ان هذه المنزلة من المساواة لم تصل اليها او الى شيء قريب منها اى امة لم تعتق الاسلام .

وكل القوانين الغربية تقريبا قاصرة عن تحقيق شيء من هذا .
وانظر معى الى هذه الفقرة من القانون الفرنسي المدنى « المرأة المتزوجة حتى ولو كان زواجها قائما على أساس الفصل بين ملكيتها وملكيتها زوجية لا يجوز لها ان تهب ولا ان تنقل ملكيتها ولا ان ترهن ولا ان تمتلك بموضع او بغير عوض بدون اشتراك زوجها فى العقد او موافقته عليه موافقة كتابية » .
ولقد عرف ان كل القوانين الغربية تفقد المرأة فى ظلها شخصيتها بمجرد الزواج وتلحق باسم زوجها ، ومن العجيب ان النساء يعتبرن انتسابهن الى ازواجهن مدنية ، ونسبن ان الاسلام قد اعطاهن هذا الحق مساواة للرجل ، فأين انتن من المساواة ، وقد حرصن كل الحرص على ذويان شخصيتن فى الرجال .

هذه هى المرأة فى ظل الاسلام، وتلك حقوقها كاملة تغدو وتروح تحت ظلها فى حرية لا تفقدها انسانياتها ولا تذهب وقارها، تحفظ عليها حقها فى الحياة، وهى ليست من المتاع ، ولا أدوات الزينة ولكنها عنصر هام فى اخراج جيل مؤمن واع ، وقد صدق الشاعر حين يقول :

الأم مدرسة اذا اعدتكمــــــ أعددت شعبا طيب الأعراق
وقد وضع ان المرأة لم تل فى عصر الحضارة الا ما دفعها اكثر الى عدم الالتزام بقيمتنا الاسلامية ، وقد تركت مخفارة كل ما يرفع من شأنها ، ويحفظ عليها انسانياتها ، ويجعلها محل تقدير ذويها .

تعقيب ..

وردت الينا هذه الرسالة من القارئ الاستاذ محمد عبد الماطي حسن القاهرة . ونحن ننشرها فيما يلى :

« لى ملاحظة حول ما جاء فى مقال الاستاذ حسن فتح الباب « التسامح الدينى والتحرر الفكرى فى الإسلام العدد ١٢٦ ص ٧٩ الوعي الاسلامي

وذلك عندما استشهد بالآية الكريمة « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان » (الحجر : ٤٢) فى معرض حديثه عن عدم الوساطة بين الفرد وربّه عز وجل .
والآية الكريمة بعيدة كل البعد عن هذا المعنى ، ويدل على ذلك ما ورد قبلها وبعدها من آيات فى نفس السورة .

أما المعنى الذى قصد اليه السيد الكاتب فيمكن الحصول عليه فى آيات كثيرة من الكتاب العزيز . لذا أردت التوضيح » .



كتاب الشهر

نظام الحكم في الإسلام

تأليف : الدكتور فاروق النبهان
عرض وتلخيص: الشيخ عبد الله سالم

الموضوع الذي هو بصدد بحثنا واستدلالاً ، بعد أن ألم فيه المؤلف بالنظريات الأساسية التي تتعلق بالمفاهيم الاقتصادية في الإسلام كنظرية الحق ، ونظرية الملكية ، وموضوع حدود تدخل الدولة في المعاملات المالية والاقتصادية كما يرى الإسلام ويرسم من خلال نظريته الشاملة إلى الوجود والحياة في هذا الكون .

ولست بصدد تعريف هذا الكتاب وإنما الشيء بالشيء يذكر ، فالذي أريده هو أفساح المجال لأقدم للقارئ الكريم سفراً جليلاً آخر خطه يراع الاستاذ النبهاني !

الكتاب وليد جديد لم تتلقاه المكتبات بعد ، وإنما قامت بطبعه جامعة الكويت التي يعمل فيها

اللقاءات المتكررة خلال الفترة الأخيرة مع الدكتور الفاضل محمد فاروق النبهان أتاحت لي مزيداً من المعلومات عن جهوده المتواصلة وأبحاثه القيمة في المجال الإسلامي العلمي ، فالرجل من النوع المخلص الدؤوب .. مخلص للفكر الإسلامي كل الاخلاص ، ومجد مثابر كثير العطاء والانتاج .

ولقد كنت قبل سنوات أربع قرأت له كتاباً قيماً أسماه « الانجاس الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي » وهو عبارة عن بحث في معالم الفكر الاقتصادي في الإسلام ، وخرجت بنتيجة وانطباع فيما بيني وبين نفسي عن الكتاب ومؤلفه ... كتاب قيم غني بالمادة العلمية ، اشبع

للبحث كله ، ولكن لا بد منه لاعطاء القارئ نظرة شمولية عامة حول التراكيب السياسية والدستورية في المجتمعات البشرية سواء منها ما كان جماعيا أم فرديا ، وافق هوى الناس أم لم يوافق ، قديما كان مصدره أم حديثا ..

وإذا ما خلصنا الى الباب الاول والذي يبحث في معالم الفكر السياسي والدستوري في الاسلام نجد انفسنا في لجة البحر وقلب الموضوع الاساسي .

فالفكر السياسي والدستوري لا بد من أن يمثل في دولة والدولة لا بد لها من تاريخ نشأة ، أما تاريخ نشأة الدولة الاسلامية فيرجع بنا الدكتور الى البيعة الثانية للعقبة ، وهي ان لم تكن تمثل نقطة البداية في تاريخ الدولة الاسلامية الا انها بالتأكيد نقطة البداية نحو صفحة جديدة « لتاريخ الاسلام » .

ولا تتوافر عناصر الدولة الا عندما « هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه الى يثرب وأدركته صلاة الجمعة في الطريق ولأول مرة وقف الرسول ومن معه يصلون الجمعة ، وهابيتوقر للدولة الاسلامية جميع العناصر الأساسية التي يجب توافرها في بناء الدولة الحديثة : « الاقليم والسكان والتنظيم والسلطة » ولقد أصدر الرسول صلوات الله عليه اثر وصوله المدينة أول ميثاق للحكم فيها .

ولئن نشأت الدولة برئاسة الرسول الكريم فان وفاته عليه الصلاة والسلام لا بد أن تثير موضوع من سيتحمل مسؤولية الامة بعده ، ولكن المسلمين لم يطل خلافتهم حتى

المؤلف ، وتم طبعه بناء على توصية اللجنة العلمية المتخصصة والمؤلفة من الاستاذ الدكتور محمد سلام مذكور ، والاستاذ الدكتور زكي الدين شمعان وبعد الطبع تداولته الجامعة مع الجامعات الاخرى التي ترتبط فيما بينها بروابط علمية ، كما تم توزيع نسخ منه على بعض الشخصيات المهتمة بهذه الأبحاث .

« نظام الحكم في الاسلام » هذا هو اسم الكتاب الذي يقع في اكثر من سبعمائة صفحة ، والذي استهدف المؤلف الماجد من ورائه « لابراز جانب مشرق من جوانب تراثنا العظيم ، فحاول فيه اكتشاف بعض الزوايا التي تتعلق بالنظام السياسي الذي رافق تلك النهضة » وليبين كيف « اصبحت مفاهيم العدل والحرية والمساواة في نظر الفكر السياسي الاسلامي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمعاني الخلفية المطلقة التي لا تخضع للمصالح الشخصية التي تتلاعب في هذه المفاهيم » .

« وقد اخترت هذا الموضوع بالذات لانه امتداد للبحث الذي كتبت اعدته عن الاقتصاد الاسلامي نظرا للترابط الوثيق بين الفكر السياسي والفكر الاقتصادي ولتاثير كل منهما في الآخر » .

وأول ما في الكتاب باب تهيدي تناول فيه الدكتور النظرية السياسية والدستورية في الفكر المعاصر وقسمها الى ثلاثة فصول بحث فيها موضوعات الدولة وما يتعلق بها من خصائص ونظريات والدستور وما يرتبط به من دراسات والحومة وما يلحق بها من تقسيمات .

وهذا الباب التهيدي هو توطئة

السياسية في الإسلام وفيه ذكر ان هذه الدعائم هي : الألوهية ، والتوحيد ، والرسالة والخلافة ، ووضح كلا منهما توضيحا وافيا ، خاصة فيما يتعلق بالخلافة ففيها فند الدكتور النبهان آراء الشيخ علي عبد الرزاق الذي لخصها « بأن الدين الإسلامي يرى من تلك الخلافة التي يتعارفها المسلمون » وكان تنفيذها ممتازا مشبعا بالأدلة والبراهين . وعلى هذا النوال يتسلسل هذا الكتاب القيم : يشتمل على أبواب رئيسية تضم عددا من الفصول التي تنقسم الى مباحث بينما المباحث تنفرع الى مطالب ..

وطبعي أني لا أستطيع استعراض كل هذه الأبواب والفصول والمباحث نظرا لكثرتها وتشعبها ، ولكن المرء يستطيع عوضا عن ذلك ان يتناول بعضها ، وأن يقف مع بعض الفقرات الحساسة الهامة ليستبين منها الرأي الصائب والسديد .

فبالخلافة وهي من أهم المباحث يقسمها المؤلف الى قسمين : الخلافة الحقيقية « التي تمثل المفهوم الإسلامي للحكم على وجهه الصحيح تنحصر في الخلافة الاولى في عهد الخلفاء الراشدين وفي هذه الفترة لم يكن النظام السياسي الإسلامي يعترف بفكرة الملكية أو الخلافة الموروثة بل نجد كراهية لهذا الشكل من الحكم » ويمثل باختيار الصحابة لأبي بكر ثم عمر من بعده ويدلل على صدق هذا « ان معاوية بن أبي سفيان عندما أراد ان ينقل الخلافة الى ولده يزيد وجد صعوبة بالغة ولقي مقاومة عنيفة من أهل الحل والعقد من المسلمين .

استقر رأيهم جميعا على أبي بكر ، صاحب الرسول ورفيقه ، ومناسب الناس اليه ، وكان من بعد الخليفة الأول أبي بكر ان وافق المسلمون عن اقتناع تام على ترشيح عمر للخلافة ، وهو الذي بهتج انفسد الهام للرسول وسبقته المانع عن الإسلام في حياته ، وإلا طعن عمر وقيل أن يفارق الدنيا أوصى باختيار شخص يخلفه من بين سنة هم خيار الأمة ليس فيهم ابنه وهكذا تمت البيعة لعثمان صهر النبي على ابنته زينب وأم كلثوم ، وعندما قتل عثمان آل الأمر الى علي ابن عم الرسول وذلك في ظروف تميزت بكثرة الانقسامات والخلافات التي أدت الى ظهور معاوية الذي استهمل بعض الأوصار الى جانبه .. والذي وطد حكمه بعد مقتل علي .

وبظهور معاوية على المسرح السياسي تغير شكل الخلافة من اختيار وترشيح ومبايعة حرة الى وراثة وقسر وشدة استمرت خلال حكم بني أمية وتميزت ببعض المظاهر الشكلية المجلوبة من بعض الاطراف المفتوحة ثم لما انهار الأمويون وبرز العباسيون حافظ هؤلاء على وراثة الخلافة وشكلياتها .

ولما كان التعرض لفلسفة الإسلام السياسية وهي كالروح المنبئة نبي الجسد ، جسد الدولة الإسلامية ، ضروريا جدا فلقد قسم المؤلف هذا الفصل الى مبحثين : مبحث الكيان الروحي للدولة الإسلامية وتناوله من ناحيتين هما تنظيم الإسلام الصلة بين الفرد والمجتمع وارتباط العقيدة والتعاليم الخلقية بالمبادئ السياسية والمبحث الثاني حول دعائم النظرية

الحكم اسلاميا فعلا يتمثل الاسلام في كل شؤونه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والسلمية والحرية والدولية ، ومراعاة الشورى في الحكم التي هي مبدأ من أهم المبادئ الدستورية والقواعد الاساسية في الحكم الاسلامي اخذاً من توجيه الله لنبيه « وشاورهم في الامر » (من آية ١٥٩ آل عمران) ومن وصفه للمؤمنين المخلصين « وأمرهم شورى بينهم » (من الآية ٣٨ من سورة الشورى) وتحقيق المساواة بين المواطنين سواء في المنافع الاجتماعية او في التكليف المادية .

أما الأهداف الرئيسية للحكم في الاسلام فيجملها الدكتور بأنها تتركز حول كفالة الحريات العامة الشخصية منها والفكرية والاقتصادية ، وتحقيق العدالة الاجتماعية في إيجاد توازن مادي بين طبقات المجتمع وفي توفير الفرص للجميع وفي إقامة العدل حكماً وقضاءً ، وآخر الأهداف وأهمها هو تنفيذ احكام الشريعة الاسلاميه وحمايتها واعطائها صفة الالزام .

وفي الباب الثاني من الكتاب يتعرض المؤلف لمصادر الفكر السياسي والدستوري في الاسلام ، فيسرد الأدوار التاريخية التي مر بها التشريع الاسلامي اثناء تطوره ابتداء من عصر الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ومروراً بعصر الصحابة ثم عصر التدوين ثم عصر الجود والتقليد ثم اخيراً التشريع في العصر الحديث وهذه المصادر تنقسم الى قسمين : النصوص الثابتة القطعية وتشمل القرآن والسنة وهي نصوص ملزمة والاجتهاد وهو يشمل أكثر المصادر الأخرى .

أما الخلافة التاريخية فهي التي ظهرت في العصر الأموي ثم نسي العصر العباسي وما تلاه . ويتعرض المؤلف لمفهوم الدستور في الاسلام فيبين ان كلمة دستور لم تستعمل قبل في كتب المسلمين بالمعنى المتعارف عليه اليوم ، وهذا لا يمنع من استعمالها مع الإشارة الى أن فكرة الدستور في الاسلام تختلف كلياً عن فكرة الدستور في الفكر السياسي المعاصر ، فالدستور هو مجموعة القواعد الرئيسية المنبثقة عن المصادر الأساسية في الشريعة الاسلامية أو هو نفس النصصوص التشريعية وتنقسم هذه القواعد الى قسمين الأول ما كان منها ثابتاً لا يجوز الانصراف عنه ، ولكنه على كل حال يتمتع بميزات ثلاثة هي الثبات والمرونة والعموم مما يتيح مجالاً واسماً امام المجتهد ، وهي تشمل ما ورد من الاسس والمبادئ بشكل مباشر في كل من القرآن والسنة والثاني ما كان غير ثابت وهو يشمل الاحكام المستنبطة عن طريق الاجتهاد ولا تكتسب صفة الالزام فيجوز فيها لولي الامر أن يختار منها ما يراه مناسباً .

وكلاً القسمين ، وباعتباره دستورا الهيا يمتاز بسمو عال يفوق به كل الدساتير الوضعية ، فكل ما خالفه منها باطل وغير واجب التنفيذ ، وتستطيع أية هيئة مكلفة بتطبيقه أن ترفض محتجة بمخالفته للأحكام الأساسية في الشريعة وإذا ما استمرضنا تقسيم الدكتور الفاضل للقواعد الأساسية للحكم ندرك عمق النظر ، فهو يضع تقاطعاً ثلاثة هي : عدم الفصل بين الدين والدولة ليكون

أو من حيث البيان والتوضيح لتلك النصوص حجة يجب العمل بمقتضاها » .

ومع ذلك ينبه على أنه « لا يعتبر الاجتهاد أمرا يسيرا ، ولا يجوز أن يصدر إلا ممن توافرت فيه شروط الاجتهاد ليكون هذا الاجتهاد مقبولا لدى العلماء وهذه الشروط هي : أن يكون المجتهد عالما بعلوم اللغة العربية من نحو وصرف ، وأن يكون عالما بعلوم القرآن ، وأن يكون عالما بالحديث وعلومه وقواعد المصطلح ، وأن يكون عالما بقواعد أصول الفقه ثم أن يكون عنده ملكة فقهية تساعده على فهم مقاصد الشارع » .

ونحن إذا ما أفضينا مع المؤلف إلى الباب الثالث من الكتاب والذي يدور حول السلطات العامة فإننا نلتبس فيه روح التفهم العميق « يختلف مفهوم السلطة التشريعية بين الفكر السياسي الإسلامي والفكر السياسي المعاصر لأن مفهوم التشريع في الفقه الدستوري الحديث يمثل في وضع القواعد القانونية بواسطة السلطة العامة المختصة بخلاف مفهوم التشريع في الإسلام فيقتصر على استنباط الأحكام من النصوص الثابتة ، وينحصر هذا الحق في فئة العلماء المجتهدين » .

ومما يورده « ومن الطبيعي أن الاجتهاد الفردي ليست له قوة ملزمة ما لم يصدر عن سلطة مختصة تلك حق الإلزام ، ويكون الاجتهاد ملزما أيضا إذا كان اجتهادا جماعيا توافرت فيه جميع شروط الإجماع ، لأن الإجماع مصدر من المصادر الشرعية المعتمدة ، وتعتبر اجتهادات الخليفة — بحكم اختيار الأمة له — ملزمة

أما القرآن فيعتبر « المصدر الأول للأحكام في التشريع الإسلامي وقد تناول الأسس العامة والمبادئ الكلية للشريعة الإسلامية ، والقرآن بالنسبة للتشريع الإسلامي كالدستور بالنسبة للتشريع الوضعي » ومنهج القرآن في التشريع بشكل عام « التدرج والتقليل من التكاليف ، ومسايرة التشريع لمصالح الناس » . وكذلك بالنسبة للسنة النبوية الثابتة « فقد أجمع المسلمون منذ صدر الإسلام حتى العصر الحديث على وجوب الأخذ بالسنة واعتبارها مصدرا رئيسيا من مصادر التشريع » .

وينتقل بعد ذلك المؤلف إلى الاجتهاد في التشريع الإسلامي ، وأنا اعتبر هذا البحث من المباحث الهامة والحساسة نظرا لخطورته وأهميته وآراء الدكتور التي يركز عليها دائما كلها سنحت له الفرصة .

فالاجتهاد في معناه القوي بذل الجهد في تحقيق أمر من الأمور ، والاجتهاد في معناه الأصولي هو بذل الفقيه جهده العقلي في استنباط حكم من دليله .

« والمعروف أن النصوص التشريعية قد تدل على المراد منها دلالة مباشرة ، وفي هذه الحالة لا مجال للاجتهاد ، وقد تدل على حكم آخر بطريقة غير مباشرة وفي هذه الحالة يعتمد المجتهد على اجتهاده ، ولذلك لا بد من الاعتداد على الاجتهاد في فهم النصوص التشريعية ، سماوية كانت أم وضعية » .

ويضيف « لم يختلف العلماء في أن الاجتهاد المرتبط بالنصوص الشرعية من حيث الثبوت أو الدلالة

دورا بارزا في تاريخنا الإسلامي « والقضاء هو السلطة التي تفصل في المنازعات التي تقع بين الأفراد وتحكم بينهم بالحق والمعدل » . ويستطرد المؤلف قائلا : « ولا تعتبر سلطة القاضي السلطة الوحيدة التي تمثل النظام القضائي في الإسلام وإنما هنا كسلطات أخرى تختلف عن القضاء المعادي من حيث الاختصاص ، وتدخل ضمن مفهوم السلطة القضائية في الإسلام ، وتشمل هذه السلطات : ولاية المظالم ، وولاية الحسبة » .

« ولاية المظالم هي السلطة القضائية العليا التي تنظر في المظالم الواقعة على الأفراد من ذوي النفوذ والسلطان في الدولة » . أما ولاية الحسبة فهي الولاية التي تقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لضمان تطبيق أحكام الشريعة وتحملها المصالح الجماعية » .

« ويعتبر بحث الحسبة من المباحث الجبيلة والطريفة ، وقد كتب عدد من العلماء الأقدمين في موضوع الحسبة والوظائف التي يقوم بها المحتسب » .

والى هنا - عزيزي القارئ - أتى إلى نهاية المطاف في رسم صورة عجل ومصحفة قدر الامكان لهذا السفر العظيم الذي احتل مركزا من مراكز المصادرة في المكتبة الإسلامية الخالدة ، فقد أوضح بحثا من أهم الأبحاث الحيوية التي تهتم كل فرد مسلم ، وقام بجمعه من بطون الكتب المتناثرة بالإضافة إلى ما تيناه المؤلف الكاتب فيه من آراء قيمة لا بد أن يبقى أثرها في النفس بينا فعلا .

بشرط أن تتوفر في هذا الخليفة الشروط التي تمكنه من الاجتهاد الصحيح المنبثق عن المصلحة العامة والتي لا تتعارض مع نص من النصوص الثابتة » .

أما السلطة التنفيذية ، وهي الجناح الثاني لبحث السلطات ، فيوضح لنا الدكتور النبهان ملخصا عنها « تشمل السلطة التنفيذية على مباحث عدة ، ومن أهم هذه المباحث : الخلافة . وتتلخ الخلافة ورئاسة الدولة في الدولة الإسلامية ، وقد بحث علماء الفكر السياسي في الإسلام موضوع الخلافة وأماضوا في مباحثها المختلفة من حيث نشأة الخلافة وحكمها وشروط الخليفة وكيفية تولي الخلافة وواجبات الخليفة وحقوقه وعزل الخليفة والأسباب التي تبيح عزله أو الثورة عليه ، كما بحثوا موضوع البيعة وكيف تتم هذه البيعة وشروط أهل الاختيار » .

« ولم يكتب العلماء المسلمون بدراسة موضوع الخلافة ، وإنما توسعوا في دراسة كل ما يتعلق بموضوع السلطة التنفيذية كولاية العهد والوزارة والامارة ، ولقد نالت المباحث المتعلقة بالوزارة قسطا وافرا من دراساتهم حيث تعرضوا لأقسام الوزارة : وزارة التفويض ووزارة التنفيذ والفروق بينهما وشروط كل منهما ، كما قسموا الامارة إلى أقسام مختلفة بحسب الصلاحيات الممنوحة للامير وتشمل الامارة العامة والامارة الخاصة ، كما عرّفوا بين الامارة على البلاد والامارة على القتال » . ويأتي الحديث آخر الكتاب مفصلا وشيقا عن القضاء الذي « لعب

قصة إسلامية



المعزبون

في كَيْسِ اللَّهِ ..

الأستاذ يوسف صالح يوسف

— يا للعجب ! خباب ليس هنا ؟
قال الثاني يدارى غضب رئيسه :
— أين ذهب في مثل هذه الساعة ؟
انه لا يكاد يفارق داره وعمله .
قال الثالث وهو يتكىء على حجر
كبير قائم الى جانب سور البيت :
— انى ارى أن ننتظر ريثما يعود ،
فاذا كانت السيوف جاهزة أخذناها ،
والا .. فائنا سنذيقه طعم العذاب .
قال صاحب الرئاسة وهو يهز
رأسه اعجابا :
— حسنا .. لتجلس ريثما يعود
خباب .

وكان القمر ينشر أطراف رداءه
الاصفر الباهت ، كما كانت جذور
الهدوء تتقلقل باصرار في ثنايا هذه
الزاوية من زوايا مكة . ان تعصب
النهار يفرض على الانسان ان
يستسلم للنوم المبكر حتى يريح خلايا
جسده المنهك . ان ليل مكة يسخر

كانوا ثلاثة .. نزل كل منهم عن
ظهر حصانه ، حدقوا حولهم في البيوت
المزروعة على جانبي الطريق الترابي ،
جميعها موصدة الأبواب ، حتى هذا
البيت الذي يقصدون .

أصدر واحد تغطى وجهه ملامح
الرئاسة امره بالطرق على الباب
الخشبى . تقدم انحلمهم جسما فطرق
بخفة ، طرق من جديد ، ثم تحولت
أطرافات الواهنة الى قرععات عنيفة
.. نظر الى زميله ، علتهم الدهشة
المزوجة بالسخط . حدقوا من جديد
حولهم في البيوت المزروعة على
جانبي الطريق ، اطلقوا ايضا من
سهام نظراتهم الفاحصة الى الطرف
الجنوبى من الطريق حيث يمتد بعيدا
في عمق مكة . لم ييصبوا احدا ،
فاستبد بهم السخط ، وتملكهم حب
الشر .

قال صاحب الرئاسة بنبرة تكشف
عن مدى غضبه :

كان خباب يقترب مسرعا ، يفهمه
فرح غامر ، حياهم ، فردوا على
تحيته بغضب .

قال الثاني وهو يتفحص خباب :
— أين كنت في مثل هذه الساعة
يا خباب .. ؟

قال صاحب الرئاسة وقد ضاق
ذرا من طول الانتظار :
— ما لنا ولهذا ، هل اتهمت صنع
السيوف يا خباب .. ؟

ابتعد خباب عنهم صوب باب
البيت وكأنه لم يستمع منهم كلاما ،
فتبعه صاحب الرئاسة مهتدا حيث
امسك بأعلى كتفه :

— انى اسالك يا خباب : هل
اتهمت صنع السيوف .. ؟

قال خباب وهو يزيح عن كتفه
يد صاحب الرئاسة :

— يشغل فكرى ما هو افضل من
السيوف وصناعتها . حقا ان امره
لعجب .

قال نحيل الجسم مستنكرا :

— اى امر يا رجل .. ؟ نحن
نسالك عن سيوفنا ، هل اتهمت
صنعها .. ؟

قال خباب فرحا :

— لديكم رايتموه وسمعتم كلامه .

قال الثاني بخبت :

— وهل رايته أنت وسمعت
كلامه .. ؟

اجاب خباب مقتريا من الرجل
الثاني :

— من تعنى .. ؟

قال الثاني :

— اعنى ، هذا الذى تعنيه ..

قال خباب بصوت عال تخالطه رنة
فرح دفين :

— اجل ، لقد رايته وسمعت ،

من اى انسان يجرؤ على الخروج فى
مثل هذه الساعة الا من استعفتهم
الشجاعة وكانوا عائدين من اجتماع
او دأهمهم الليل وهم فى طريق
عودتهم من ظاهر مكة .

انقضى من الليل ثلثه او يزيد ،
نسيمات خفيفة باردة تنساب هادئة
من جهة الغرب ، ونباح كلاب يعلو
بين الفينة والاخرى عن بعد ، لعلها
تتحدى رهبة الليل ، او اشياء
تترأى لها ..

قال صاحب الرئاسة بغضب
ممزوج باليأس :

— آه .. لقد طال بنا الانتظار
فى هزيع الليل .

قال الثاني بنبرة تنم عن التعب :

— انه لما يزيد فى حيرتى ، امر
هذا العبد خباب ، اين يكون فى مثل
هذه الساعة .. ؟

قال الاول وقد احتد وهاج :

— الويل كل الويل له ان لم تكن
السيوف جاهزة ..

وعاد الصمت من جديد ليكون
فرغتهم الوحيدة . مرت الدقائق تحمل
فيها من الغضب والسخط الشيء
الكثير . تنافى الى مسامعهم صوت
خطوات وهممة آتيتين من الطرف
الجنوبى . حققوا بعيدا حيث مصدر
الصوت ..

قال نحيل الجسم فرحا :

— انه لا بد خباب .

قال الثاني فرحا :

— ومن يكون غير خباب . انه
دائم الحركة . سريع الخطوات .

بينما وقف صاحب الرئاسة محتدا
يللم أطراف ردائه :

— اجل .. انه خباب عبد ام
انمار .

— ادع ربك لينقذك ان كان حقا موجودا كما تدعى .

قال خباب والكلمات تنقطر من حلقه :

— انها ضريبة لا بد منها .. هذا العذاب ضريبة الايمان .. لن يصل الى الايمان الا من صبر على هذا العذاب ..

وانهال صاحب الرئاسة يوسع خبابا ضربا بعصاه الخيزران ، بينما ارتفع صوت خباب يردد اسم الله . انقضى من الليل نصفه ، لم يدر خباب ماذا قال بعد هذه الكلمات ، كل ما يذكره ، انه افاق من غيبوبته بعد ساعات لم يدر معذبه قد ذهبوا .. ودمه النازف يضحخ ثوبه وجسده . حدثت عيناه الواسعتان فيما حوله ، تحامل على الآله ، اتكا على جدار بيته ، استغرق في تأملات واسعة ، وتفكير عميق ، فتح باب الدار ، جلس في جوف غرفته الطينية ، يضمد جراح جسده ، وكان ينهمر قائلا :

— انه لأحب الى نفسي الف مرة ، ان أعذب طيلة حياتي ، على ان أعذب لحظة واحدة في نار جهنم ، ليس هذا بالعذاب ، انما العذاب يكمن فيما بعد يوم الحساب .

علت وجهه ابتسامة خفيفة ، رفع يديه ، ردد اسم الله .. قفزت من عينيه دموعان ، تناهى الى مسامحه صوت حوافر خيول قادمة ، تلاه صوت طرقات عنيفة على باب داره ، تمت قائلا : انها ضريبة الايمان ، لا بد من عذاب الدنيا ، لينقذنا الله من عذاب جهنم ، واستغرق من جديد ، يروض نفسه لاستقبال تعذيب جديد ، وآلام جديدة .

رايت الحق يتفجر من جوانبه والنور ينالاً من بين ثناياه .

قال صاحب الرئاسة بشدة وعيناه تقدحان بالسخط والغضب :

— من هذا الذي تتحدث عنه يا عبد أم انمار .. ؟

اجاب خباب بهدوء وثبات وهو يدور بناظريه بين الثلاثة :

— ومن سواه .. ؟ من سواه في قومكم يتفجر من جوانبه الحق ويخرج النور من بين ثناياه ..

قال نحيل الجسم باندهاش عظيم :

— اراك تعنى محمدا .. ؟

اجاب خباب بفرح عظيم :

— أجل ، انه هو رسول الله الدنيا ، ليخرجنا من الظلمات الى النور .

أطبق صاحب الرئاسة على خباب ممسكا بكتفيه بشدة ، ثم اردف قائلا كبركان نائر :

— الويل لك يا عبد أم انمار ، لقد اسلمت واتبعت دين محمد ؟ الآن سساريك . يجب ان تكفر بمحمد وتؤمن باللات والعزى .

لطم صاحب الرئاسة خبابا على خديه بشدة ، تتأوب الثلاثة تعذيب خباب ، القوة أرضاً ، قطع الرجل النحيل قطعة جلدية شددت الى سرج حصانه ، وانهال يسوم خبابا سوء العذاب ، انهارت كل الأصوات ما عدا صوت الضحكات الثملة المجنونة من افواه احفاد الشيطان ، لكن انينا خافتا كان يردد باعيا :

— الله .. محمد .. الله ..

محمد ..

قال صاحب الرئاسة وقد تسعر بالنشوة :

قالت صحف العالم

ما هو العلم فى مفهوم الاسلام .. ؟

تحت هذا العنوان كتبت مجلة الاعتصام القاهرية :

الاسلام هو دين الحقيقة ، دين الايضاح الذى يهتم كثيرا بأن يكون الايمان به عن عقيدة وبصيرة واقتناع ، وقد سلك للوصول الى هذا الغرض مسهلا شتى ، وجعل من العلماء ائمة وقادة وهداة مهديين ، وقد اثنى عليهم رب العزة ثناء كثيرا فى القرآن الكريم ، حيث يقول سبحانه وتعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات » .

وعلماء الاسلام هم النور والنبراس الذى به يقتدى المسلمون ، وهم الاعلام التى ترغرف عالية خفاقة ترفع كلية لا اله الا الله محمد رسول الله .. فالاسلام دين منطق وعقل منذ اللحظة الاولى ، واول ما يخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل يطلب منه ان يقرأ فيقول : « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » .

فالعلم هنا شرط للوصول الى الله ، والعالم هو الذى يستطيع أن يسلك .. والاسلام فتح المنافذ المسدودة التى اغلقتها الديانات الاخرى ، وجعل شرط الايمان التفكير فى آيات الله ، ولغت النظر الى سير السابقين وما آلوا اليه ، ووضعها موضع البحث لكى يظهر الحق من الباطل ، وفى ذلك يقول عز وجل فى محكم آياته : « آلم . تلك آيات الكتاب المبين . انا انزلنا قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » . « نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين » .. ولسنا نقول شيئا جديدا اذا قررنا أن الاسلام بهذا السلوك الالهى سبق المناهج الحديثة التى تضع الاصول العريضة والتفاصيل الكثيرة للبحث العلمى كى تصل الى الحق .

ومن ابرز خصائص الاسلام توثيقه للعلاقة بين حقيقة الدين من ناحية والكون الكبير الذى نعيش فيه من ناحية اخرى ، فالنظر الى ملكوت الله ايمان والعمل فى جنباته عبادة .

ولا ريب أن المدخل الصحيح الى هذه القوى المتاحة والخيرات المشاعة انها هو العلم ، العلم الذى يفتق الازهان ، ويجلوا الظلمات ويميط اللثام عن وجه الحق فى كل افق قريب أو بعيد .

ومن ذلك نرى أن الاسلام كدين سماوى ختم الله به الديانات والعقائد السماوية قد حث وركز الى حد كبير على ضرورة التسليح بالعلم والاهتمام به كشرط ضرورى لقيام العقيدة الصحيحة . وقرق المولى عز وجل بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون واكد أنهم لا يستوون فكلاهما يختلف عن الآخر رحابة وضيقا اتفاقا مع روح الدين واختلافا .

فى تكريم الأئمة ..

كتب الشيخ الصاوى شعلان تحت عنوان « حكومة الأم ودولة الأئمة » :
 أن المتاعب التى تصيب الطفل تقع فى قلب أمه ، فإذا بكى لحظة كانت لها
 عذاب يوم كامل ، وفى ذلك امتحان ثباتها وأبناء صبرها . فهى الجسد
 المتطوع فى ميدان البر والحنان ، أنها شخصية المكافح الصامت المجهول الذى
 لا ينتظر الأجر ، ولا يشهد التهنئة عند النصر .

لما أراد الله نجاته موسى عليه السلام وحمله القابوت فى اليم إلى القصر
 الفرعونى الباذخ ، لم يفن الطفل قصر فرعون من فيه من المراضع والولائد
 وآلاف الجوارى عن أمه التى أرشفتها القطرة الأولى من رحيق حنانها ، وهكذا
 احتاجت مملكة فرعون الشاسعة إلى مملكة الأم الصغيرة فجاءت أخته تقول :
 « هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ؟ » مرده الله إلى أمه
 كي تقر عينها ولا تحزن .

وقد امتن الله على الكليم بنعمة رده إلى أمه ، أكثر مما امتن عليه
 بإقامته بين عظمة الملك وجنان القصور ، فى مهود النعم الوثيرة والآلاء
 الوفيرة . ولعل الأعوام القلائل التى أمضاها الكليم فى بكر الأئمة وعش
 حنوها الهنيء ، كانت خيراً له من مردوس يحرم فيه عطف الأم الرعوم .

فلتعلم كل أم أن اللحظة من زمان أبومتها غير مقدرة بثمن ، أذ هى أثمن
 من اللآلئ والجواهر ، وهى تملأ الكلمات البارزة فى قائمة حياة طفلها وتضع
 سجل الحساب لمستقبل رجولته ، ولقد أثبتت الحوادث الناطقة أن ما يصيب
 الكون من الفشل والعار ، وما يرتكب من الجرائم الدامية فى حياة الرجال
 والنساء ، إنما هو نتيجة الجهل والأهمال من الإهبات اللواتى كان واجبهن يقضي
 عليهن أن يوجهن أقدام الطفولة فى مطلع فجر الحياة الباكورة إلى الصراط
 المستقيم نحو المثل الأعلى والهدف الرفيع كما شهد التاريخ بأن الذين أناروا
 سبل الحياة بشمع العبقريّة والنبوغ ، وهدوا الإنسانية فى خطاها إلى
 الخير والحق والجمال مدينون بمبادئهم وخطواتهم لتوجيه الإهبات الصالحات ،
 اللآلئ كانت معارفهن الأولى بمثابة ينباع الرئيسية لنجاحهم وشهرتهم .

تلك رسالة (الأم) البارة بوطنها ، فهى التى تستطيع بروحها الطاهرة
 أن تطارد المخاوف وتجبر العظم الكسير وتنهض القدم العائرة ، وتشفى القلوب
 المحطمة ، وفى أنسام يدها الرحيمة وأشعاع ابتسامتها المشرقة وسحر كلماتها
 العذبة تتوافق الانغام الشجية لتشد السعادة الدائمة على طول السنين ، وهى
 على الدوام منبع دائم للإيحاء نحو الشجاعة والأمل .

ومهما ارتقى الإنسان إلى تذليل العقبات ، وبلوغ أوج الشهرة والثراء ،
 ومهما سبح فى لجج من نعيم الحياة وهناعتها ، فهو مدين لأول أنسان علم
 قديمه كيف تخطوان ، وعلم يديه كيف تميلان ، وأرشد عقله إلى نور العرفان
 وأنطق لسانه بالكلمة الأولى يوم نطق اللسان .

عن مجلة منبر الإسلام المصرية

فتاوى

من فتاوى الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر :

لعب الكرة على نقود

السؤال :

ما رأى الدين اذا اقيمت مباراة بين فريقين فى لعب كرة القدم على أن يدفع كل لاعب مبلغا معيناً من المال من كل فريق « أى أن اللعب على نقود » والفريق الذى سيفوز فى المباراة يكون المبلغ كله من نصيبه يوزعها على أفراد فريقه بالقساوى وهل اذا كان شخص يملك كرة لنفسه وطلب الفريقان منه الكرة ليلعبوا بها مقابل مبلغ معين أى ايجارا للكرة وهذا المبلغ يدفع من المبلغ الكلى الذى حصله الفريق الفائز ، هل ايجار الكرة فى هذا حرام أو حلال ... ؟

الجواب :

لا يجوز لعب الكرة على نقود لأن هذا نوع من الميسر (قمار) والميسر محرم بصريح القرآن الكريم ، قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أنموا الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » (المائدة / ٩٠ ، ٩١) .

أما تأجير الكرة للعب بها فهى حلال بشرط ألا يكون اللعب تمسارا لأن تأجيرها وصاحبها يعلم أن اللعب على نقود اعانة على محرم والاعانة على الحرام حرام والقاعدة الشرعية تنص على أن ما أدى الى الحرام فهو حرام وأخذ الأجرة من المال الحرام (مال القمار) حرام أيضا لأنه مال خبيث فلا يجوز تناوله ، ولا الانتفاع به .

الحلف بالله ... ؟

السؤال :

حلقت بالله الا ابيع الملابس ابدا والآن احب ان اعود الى بيع الملابس .. فما حكم الشارع فى ذلك ... ؟

الجواب :

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حلف على شيء ورأى غيره خيرا منه فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه » .
فلسائل أن يعود الى بيع الملابس وغيرها من التجارة المباحة شرعا ثم يكفر عن يمينه عملا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن الفقهاء من يرى وجوب التكفير أولا ثم اتيان العمل المألوف عليه لرواية « من حلف على شيء ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه ثم ليات بالذي هو خير » ، والكفارة كما هو معروف اطعام عشرة مساكين من اوسط ما يطعم الحالف اهله او كسوتهم فان لم يجد فعليه ان يصوم ثلاثة ايام . قال تعالى : « لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون » (المائدة / ٨٩) .

العلاقة بين الزوج وزوجته ..

السؤال :

لي اخت طالبة باحدى الكليات خطبت لاهد ضباط القوات المسلحة ، وبعد عدة اشهر من الخطبة طلب الضابط ان يتم عقد الزواج حتى يدخل البيت ويخرج بدون حرج ، ولم تمض اسابيع على تمام العقد حتى جدت مشكلة بينهما فقد طلب الزوج ان يخرج مع عروسه وحدهما لزيارة اخوته وان يجلس معها في حجرة واحدة والباب مغلق قائلا ان هذا من حقه .
واطلب توضيح العلاقة بين الزوج وزوجته التي لم يدخل بهما بعد وهل يحق له ان يخرج معها وحدهما وان يجلس معها في حجرة واحدة .. ؟

الجواب :

اذا صح عقد الزواج وتم بين الطرفين فانه يستتبع حقوقا لكلا الزوجين على الآخر ومن حقوق الزوج على زوجته ان يستمتع بها اذا استوفى الشروط المطلوبة لذلك ، والشريعة الاسلامية لا تحرم على الزوج الخروج مع زوجته او الخلوة بها حتى وان لم يتم الدخول .
غير ان العرف قد جرى في بعض البيئات الاسلامية بان هناك ليلة خاصة للزفاف وهي المسماة بليلة الدخلة ، وانه اذا حدث بين الزوج وزوجته مباشرة زوجية (اي دخول قبل ليلة الزفاف) فان ذلك قد يؤدي الى مشاكل قد تسيء الى سمعة الزوجة والاسرة ، وخصوصا اذا حدث خلاف بينهما وادى هذا الخلاف الى طلاق قبل الدخول لذلك فاننا نرى انه ينبغي على الزوج احترام هذا العرف وان كانت الشريعة الاسلامية تبني له الخلوة والخروج وغير ذلك .

بأعلام القرآن

صلاحية الشريعة الإسلامية للوفاء بحاجات البشر
للدكتور : عبد الكريم حسن العيلي

الحقيقة التي لا مرأى فيها أن تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية ليس رجعية متخلفة ، ولا جهودا على القديم . تلك دعوى داحضة. ذلك أن الإسلام — وقد جاء نظاما خالدا منذ بعث به النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى تقوم الساعة — لم يكن ليتناول تنظيميا مفصلا لكل دقائق الحكم وشئون الحياة بفروعها المختلفة ، وإلا ما كان هناك مجال لمسيرة التطور في أحوال الناس ، والتغير في الظروف والاختلاف في العادات .

لذلك وضع الكتاب والسنة المبادئ الكلية لنظام الدولة الإسلامية ، تاركين المفروق والتفاصيل لظروف كل عصر ، وعرف كل أمة ، درءا للمشقة على الناس ، وتلافيا لجهود القواعد ، ودفعاً للمسلمين إلى مواكبة ركب الحضارة في كل زمان ومكان ، ورفعاً للحرَج عنهم وذلك تنفيذاً لقول النبي الكريم : « أنتم أعلم بأمر دنياكم » (رواه مسلم) .

كل ذلك في مجال نظام الحياة والمعاملات ، أما المبادئ والمقائيد والتكاليف الشرعية فهي مما يخرج عن هذا النطاق ، إذ أنها أمور ثابتة لا تتغير ولا تتبدل بتغير الزمان أو المكان أو باختلاف الأمة .

ومن أمثلة المبادئ الكلية التي شرعها الإسلام في مجال الحكم :

١ — مبدأ العدل : فقد جاء مبداً عاماً مجرداً تلتزم كل حكومة إسلامية بتطبيقه ، ولا تستطيع الخروج عنه فلا تختص به فرداً دون فرد ، ولا تنفذه في طائفة دون أخرى ، ولا تطبقه في بلد دون بلد .

بل يستوي فيه الناس أجمعون ، مسلمهم وغير مسلمهم ، أبيضهم واسودهم ، ذكراً وأنثاهم . صديقهم وعدوهم وقد جاءت النصوص الكلية أمراً بذلك يقول الله تعالى :

« وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » (النساء : ٥٨) .

« ولا يجرمنكم تشمتان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » (المائدة : ٨) ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : « وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » (رواه البخاري ومسلم) أما وسائل تنفيذ العدل ، كت تنظيم هيئات القضاء ، وتعدد درجات التقاضي ، وتقرير الفصل بين سلطة القضاء وسلطة الإدارة وتحديد إجراءات الدعاى ، فذلك مما يخص به أولو الأمر في كل بلد وفي كل عصر وفقاً لعادات الناس وأعرافهم وطبقتهم لما تستلزمه حاجاتهم ومصالحهم وفي ذلك يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ان الناس قد أحدثوا فأحدثنا . ويقول الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه

يحدث للناس افضية بقدر ما يحدثون من فجور .
٢ - ومبدأ المساواة : جاء به الاسلام عاما مطلقا ، يطبق على المستوى الانساني كله . فلا تمايز بسبب جنس ولا تفاضل في لون ، ولا تفاخر بنسب « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (الحجرات : ١٣) .
 « الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لأبيض على اسود الا بالتقوى » .

٣ - ومبدأ الشورى : شرعه الاسلام لاتباعه ليأخذوا حيساتهم به ، وليطبقوه في كافة شئونهم ، ويقيموا عليه نظام حكمهم يقول الله تعالى لنبيه الكريم : « (وشاورهم في الأمر) (آل عمران : ١٥٩) ويصف المؤمنين بقوله : « وأمرهم شورى بينهم » (الشورى : ٣٨) . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستشير الصحابة فيما يعرض له من أمور فتارة يستشير خواص الصحابة وحينما يستشير عامة الناس ، وقد اثر عنه صلى الله عليه وسلم انه كلما حزبه أمر كان يجمع صحابته ويقول : « أشيروا علي أيها الناس » .

وفي مجال المعاملات ، حيث تدرك العقول وجه المصلحة ووجه الضرر فيها اكتفى الاسلام بتحديد القواعد الكلية بشأنها بالأمر بالوفاء بالعقود والنهي عن الغبن والاحتكار وتحريم الربا .

قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » (المائدة : ١) وقال « وأحل الله البيع وحرم الربا » (البقرة : ٢٧٥) وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يبيع أحدكم على بيع أخيه » . وقال : « من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برىء من الله ، وبريء الله منه » (رواه أحمد والحاكم) .

وفيما دون ذلك يكون للأفراد أن يحددوا شروط المعاملات ووسائل التجارة وطرق تنفيذ العقود ، أعمالا لمبدأ حرية الإرادة وسبيلا إلى اكتشاف الأصلح ، فالمسلمون عند شروطهم الا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما .

تلك امثلة للأمور التي عالجها الاسلام بأحكام كلية تاركا التفاصيل لاجتهاد أولى الامر والفقهاء وأصحاب الرأي في الأمة الاسلامية يقررونها حسبما تليه عليهم مصالحهم ومدنياتهم وأعرافهم وذلك ربطا بين القديم بسموه وشموخه وبين الجديد بتجاربه ومبتكراته فالحكمة ضالة المؤمن انى وجدها فهو أحق بها ، ولذلك كانت المصادر الفرعية للتشريع ، ومنها القياس والاستحسان والمصالح المرسله لتحقيق مصالح الناس ، فما شرعت الاحكام الا لتحقيق هذه المصالح فكما يقول الامدى : ان الاحكام انما شرعت لمقاصد العباد وليس ذلك لمنفعة عائدة الى الله تعالى بل لمنفعة الناس وقد قال الله تعالى : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » (الانبياء : ١٠٧) وقال : « ورحمتي وسعت كل شيء » (الاعراف : ١٥٦) . فلو خلت الاحكام من حكمة عائدة الى الناس لكانت نعمة لا رحمة وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام « لا ضرر ولا ضرار » (رواه ابن ماجه والدارقطني) فلو لم يكن التكليف قائما على مصالح تعود الى العباد لكان ضررا محضا فما شرع الله حكما في الاسلام الا لكفالة أمر ضروري للناس او لرفع المخرج عنهم ، او لتكميلهم وتجميل حيساتهم ، وهذه هي عناصر مصالحهم .

عبد الله بن عباس

أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ

حسبنا من هذا العدد من تخصصه هذه هي الاسلام ..
قال رضي الله عنه فيها .. وعالمنا .. بل كل مرجع العرا
.. واعتد كثر من المصنفين على ارائه في التفسير ..
وكان رضي الله عنه نعت النبي بالرسول صلى الله عليه
وسلم .. احدا معه بالسيرة على منهاجه .. فمن يسكون
عند الله من عباده .. ؟

عند الله من عباده من سلك من سلكه من سلكه من سلكه

أو القصر .. سلكه من سلكه من سلكه من سلكه .. ههنا .

وله وهو ههنا والمسلمون مخلصون في نعت أبي طالب

.. وكان ذلك من المجر .. المثل سلكه ..

قال فيه أبو بكره .. علم لطيفا ابن عباس البصرة وما في

العرب منه ههنا .. ونابا .. ههنا ..

وقال ابن عباس .. قال أنس طومة .. مشربا بصفرة ..

ههنا .. ههنا .. ههنا .. ههنا .. ههنا .. ههنا ..

صديق طين .. سلكه من سلكه من سلكه من سلكه .. ولازم الرسول

صلى الله عليه وسلم .. وقال خير الأمة وسالمها الورع ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له قاله .. اللهم لك في

الدين والجهنم ..

ههنا طين .. سلكه من سلكه من سلكه من سلكه .. ماذا طين الحديث من

رجل .. سلكه من سلكه من سلكه من سلكه .. ههنا طين الحديث من

الدين .. ههنا طين الحديث من .. ههنا طين الحديث من ..

رسول الله ما جاءك .. ههنا طين الحديث من .. ههنا طين الحديث من ..

محمول .. سلكه من سلكه من سلكه من سلكه .. ههنا طين الحديث من ..

الدين .. ههنا طين الحديث من .. ههنا طين الحديث من ..

وههنا طين الحديث من .. ههنا طين الحديث من .. ههنا طين الحديث من ..

اسمه

اسمه

صلته بالرسول

مولاه

صحة

مكانه

روايته للحديث



اعداد : الاسماء فهي الامام

عنه طالب العلم من صير على الشاق . . وحصل للمصاعف
ونصير للعلم . . ولأن صلي في الصحيح . . ١٦٠

توالمعه

روى عن النبي قال : ركب زيد بن ثابت فأخذ من مئتين
مئة . فقال : لا تظلم ما بين من رسول الله . فقال : فقال
أمرنا أن نعمل بغيره . فقال زيد بن ثابت : . . وقال : هكذا
أمرنا أن نعمل بأهل بيت النبي .

تفسيره للقرآن

روى عنه كثير من المفسرين . . بل ينسبه إليه كتاب في
تفسير القرآن جمعه بعض أهل العلم من مرويات المفسرين
عن ابن عباس .

ومما يروى أن رجلاً من أمير من قوله لعلي : . . كفتنا
رطباً منسأها . . فقال : أذهب إلى ذلك الشيخ فسله .
ثم نزل فاجترى . فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال : كانت
السموات رطباء لا تضر . والأرض رطباء لا تصب . فثقل هذه
بالظر . وهذه باليت .

فرجع الرجل فاجترى ابن عباس . فقال : لقد أوفى ابن عباس
بما سأل .

أخبره

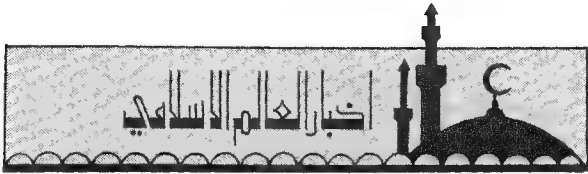
في الخبر مع عبد الله بن أبي سرح سنة ٢٧ من الهجرة .
وآ . . علي بن عبد الله وجه البصر . . وكان على البصر يوم
صلى .

ولابسه

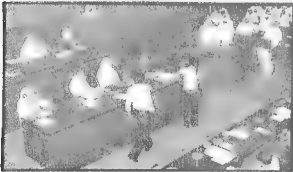
بكا بصره . . وأخر عينه . . ومطر الطائف . . وبومى جاسية
نحو . . وسعى من البصر . . وكان ميرة ٧١ سنة . . وروى
عن ابن عباس عن النبي . . رآه أبو موسى عبد الله بن عباس
أطاعه مخاض طائر البصر فدخل بين المصن والسير فلبس
وصح من ميرة . سمعوا بالسمو . . رآه أبو موسى عبد الله بن عباس
رجعوا إلى بيت رابعة ميرة فدخلوا من ميرة . . وأبلى
حتى . .

وماله

رآه الله عبد الله بن عباس وجراد من الإسلام والمسلمين
في الجراء .



الكويت



● وصل الى الكويت وفد يمثل مسلمي كندا يضم ستة أشخاص برئاسة رئيس جمعية المسلمين الكنديين السيد قدير بيح وهو من أصل باكستاني ، وقد حل رئيس وأعضاء الوفد ضيوفا على وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية التي أعدت لهم برنامجا يتيح لهم الاطلاع على معالم النهضة التي تشهدها الكويت ، بجانب زيارتهم لعدد من المرافق الدينية في البلاد .

● قام سعادته وزير خارجية الجمهورية التركية السيد احسان صيري بزيارة لدولة الكويت في الفترة من ١٨ الى ٢٠ يوليو ١٩٧٥ وذلك تلبية لدعوة من معالي وزير الخارجية الشيخ صباح الاحمد الصباح ، وقد استقبل الضيف الكريم والوفد المرافق له بحفاوة ومودة تعكسان روح الاخوة التقليدية القائمة بين البلدين وشعبيهما .

● عقد مجلس الأمة جلسته الختامية لدور الانعقاد العادي الأول من الفصل التشريعي الرابع في الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الاربعاء ١٦/٧/٧٥ برئاسة سعادة رئيس المجلس السيد خالد صالح الفخيم ، والتي بعض السادة الأعضاء كلمات مختلفة بمناسبة انتهاء الدورة .

● أوغدت الكويت السيدين علي خليفة الصباح وكيل وزارة المالية ومساعد يوسف الحمد الى الرياض لحضور الاجتماع الاول لمجلس محافظي البنك الاسلامي للتنمية ، وسيعملن رسميا خلال الاجتماعات عن افتتاح البنك الاسلامي الذي تساهم في رأسماله ٣١ دولة اسلامية .

السعودية

● افتتح في جدة مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية في احتفال كبير برعاية الملك خالد بن عبد العزيز ، واشترك في المؤتمر ٤٠ دولة بينها العراق الذي يشترك لأول مره ، وضم جدول اعمال المؤتمر ٣٣ بندا مختلفا تتعلق بشئون المسلمين في جميع انحاء العالم ، وبعض المشاريع الاسلامية الكبرى .

● اعلن في جده امين عام المؤتمر الاسلامي السيد حسن التهامي ان منظمة التحرير الفلسطينية وافقت لأول مره على انشاء كتائب من المتطوعين من العالم الاسلامي كله لدعم العمل الفلسطيني ، والمشاركة في معركة تحرير الاراضي المحتلة ، وفي طليعتها الأماكن المقدسة في مدينة القدس .

● قدمت رابطة العالم الاسلامي خمسين ألف دولار استرالي لمساعدة الجالية الاسلامية بولاية مكتوريا باستراليا لبناء مركز اسلامي هناك ، وقد سلم المبلغ الى الجمعية الاسلامية المضمو في مؤتمر المنظمات الاسلامية العالمية .

● تم الاتفاق في الجلسة الاخيرة التي عقدها المؤتمر الاسلامي السادس في جدة على عقد الدورة السابعة للمؤتمر في اسطنبول بتركيا في العاشر من شهر مايو ، ام ١٩٧٦ م .

لبنان

● أعلنت الرابطة النسائية الاسلامية في طرابلس عن افتتاح دورة صيفية مجانية للناث لتعليمهن القرآن وسائر العلوم الشرعية .

لبنان

● شكلت الحكومة اللبنانية لجنة عليا لحظر التعامل بالربا في البنوك اللبنانية ، وقد وضعت اللجنة مشروع قرار ينص على تطهير جميع معاملات البنوك من الفوائد الربوية ، كما ستقدم اللجنة مشروعاً لنظام مصرفي اسلامي تهديداً لوضعها موضع التنفيذ .

● اصدر مجلس قيادة الثورة اللبناني قانوناً ينص على معاقبة كل موظف عمومي مارس الرشوة بجميع انواعها بالسجن مدة لا تقل عن عشر سنوات وبغرامة تعادل ضعفه ما ارتشى به .

مصر

● تبحث لجنة التعليم والبحث بمجلس الشعب اقتراحاً بإنشاء شهادة تسمى « اتمام حفظ القرآن الكريم » كما تناقش اللجنة اقتراحاً بشأن تحويل كلية البنات الاسلامية الى فرع لجامعة الأزهر وتحويل شعبها الى كليات .

تركيا

● اعلن بيان حكومي ان مجلس الوزراء اتخذ قراراً بالاستيلاء الفوري على جميع القواعد والمنشآت العسكرية الأمريكية الموجودة في الاراضي التركية . وقال البيان ان القوات التركية ستضع يدها على هذه القواعد والمنشآت ، البالغ عددها ٢٤ قاعدة ومنشأة .

وهذا هو الوضع الصحيح .. فأرض العالم الاسلامي ليست مركزاً لمثل هذه القواعد الاستعمارية .

مواقيت الصلاة حسب النوقيت المحكي لدولة الكويت.

[illegible]

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ،
ونفاديا لضياح المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عنفنا ، وعلى
الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت
— لبنان — او بمقر التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

- | | |
|-------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| مصر : | القاهرة : شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة . |
| السودان : | الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) . |
| ليبيا : | طرابلس الغرب : دار الفرجاني — ص.ب : (١٣٢) .
بنغازي : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) . |
| المغرب : | الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي . |
| تونس : | مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا . |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) . |
| الأردن : | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) . |
| السعودية : | جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) .
الطائف : برحلة نصيف / مكتبة جدة .
مكة المكرمة : |
| البحرين : | المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| البحرين : | المنامة : المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين . |
| قطر : | الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) . |
| أبو ظبي : | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) . |
| دبي : | مكتبة دار الحكمة ص.ب : (٢٠٠٧) . |
| الكويت : | مكتبة الكويت المتحدة . ص.ب : (٦٥٨٨) . |

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

التمن

- الكويت .ه فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن .ه فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا .ه قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما

اشهد ان لا اله الا الله
 محمد رسول الله

١٣٩٥

آية ٢٩ من سورة الفتح